

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 67 - SIXTH YEAR - NOVEMBER 1982.

العدد (٦٧) - محرم ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الإعجاب .
سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .
وباعثة على الإعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .
إنها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الحديف وسركاه

سيكو
SEIKO



●● لأن كانت إفريقيا قد تحررت من ربة الاستعمار . إلا أنها أصبحت منذ استقلالها ، تواجه كثيراً من المحن القاسية التي تتمثل في الاستعمار الجديد ، والصراعات السداحية ، والانفجار السكاني ، وسوء التغذية ، والتفرقة العنصرية . طالع ص (٨٣) .

●● لكن مجموعة علماء من الولايات المتحدة الأمريكية من إبعاد أسراب من قرشة دودة الحار الطامه .. بانتشوش عديدا . بأصوات عالية تشبه أصوات الاستغالة التي تليها هذه الحشرات ، سي يغلن الحشرات في حبات القمح وسطى .. بربوب ممها مبتعدة عن الحاصيل ، ولا تستطيع وضع بيضها ، وبالتالي لا تستكمل دورة حياتها . طالع ص (٢٠) .



●● إن الزائر لمملكة ناياند ، يرى العجايب من القديم والجديد .. والمتناقضات في بيها . فأتت تصل إلى مسطار « بانكوك » تفسر عن قرب ، ابتسامات الشعب التايلندي ، ترحب بتقدمك كزائر ، وتفاجا ببقاات البورود حول عنقتك ! . طالع ص (٢٥) .

●● إن أعظم سؤال يجابه العلماء حتى وقتنا الحاضر هو : هل العقل واقع شيء واحد ؟ أم أنها كينونتان منفصلتان ؟ يعني : هل أظهر العقل الخ ؟ أم أن الخ هو الذي أظهر العقل ؟ أم أنها وجهان حقيقة واحدة . طالع ص (٤٧) .

بصعيد مصر عام ١٩٥٦ م .
* أستاذ أدب جامعة الإسكندرية .
* عمل بالصحافة الأدبية ، ثم بالتدريس .
* نشرت له معظم الصحف والمجلات المصرية والعربية .
* له ديواناً تحت الطبع .
* يمارس النقد الأدبي وله في ذلك كتاب « قراءات في الشعر والقصة » لم يتم طبعه بعد .



* حاصل على جائزة الأهرام في الصحافة الأدبية بالإسكندرية .
* له أبحاث ومقالات علمية نشرت في البلاد العربية ، وإنجلترا ، وألمانيا الغربية .
* له تحت الطبع كتابان .
* يعمل حالياً مهندساً استشارياً في الصناعات الكيماوية ، إلى جانب التدريس في كليات الهندسة والإعلام كالستاد غير متفرغ .

أحمد مرتضى عبيد

* من مواليد مدينة قنا

د . مهندس أحمد نيهان سويلم



* من مواليد السقازيق - مصر ١٩٣٩ م .
* دكتوراه في الهندسة الكيماوية .
* عمل مهندساً ومدرساً بالكلية الفنية العسكرية .
* حاصل على دورات تدريبية في مجال الميكرو فيلم .

* دكتوراه أدب اللغة العربية والتدريس

* عمل بالتدريس الجامعي ، والإشراف التربوي ، كما عمل مشرفاً على البرامج التربوية في الإذاعة والتلفزيون في أبوظبي ، وعاصراً بمعاهد التأهيل التربوي ، وللدراوس الثانوية في الأردن .
* يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بجامعة الملك سعود - كلية التربية في أبها .
* له كتابان : (شعر قبيلة تيم في العصر الجاهلي جمع وتحقيق ودراسة) ، (شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي) .

عناقيد



عرب الحضارة .. أعداء الحضارة !!

حين اتخذت المملكة العربية السعودية قرارها الكبير الشجاع بإيقاف ضخ بترولها عن الدول التي ساعدت ووقفت مع إسرائيل في عدوانها السافر ضد العرب ، وعلى رأس هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٣ م .. يومها حاول إعلام الفساد الصهيوني والعالمي إيهام العالم أن العرب يسمعون إلى تحطيم الحضارة الإنسانية ، وتجويع البشرية وإذلالها .. ووصفنا بأننا - نحن العرب - مجموعة من البدو المتخلفين الخاقدين على العالم المتحضر المتمثل في الدول الصناعية !!

كما حاول - الإعلام الصهيوني والعالمي - إثارة مشاعر الشعوب لكرهية العرب الذين يطفئون نور الحضارة والمدنية على حد زعمه ، وركز بمختلف الصور على نتائج قرار منع ضخ البترول مثل إيقاف عدد من المصانع الكبرى التي تقدم خدماتها النبيلة لشعوب الأرض المختلفة ، وتفاقم مشكلة البطالة العالمية ، وتدهور الأسواق المالية العالمية ، وتهديد وسائل المواصلات التي تساهم في اتصال الشعوب الإنسانية بعضها ببعض من أجل التعاون لصناعة الخير والرفاهية للبشر والحيوانات .. خاصة الكلاب والقطط « المتحضر » التي تعيش في المجتمعات الصناعية !!

ونشر صورا لشخصيات عالمية سياسية لها دورها الكبير في « صناعة السلام العالمي » تتركب الدراجات العادية ، وتسير في الشوارع العامة ، وإن سكان الشعوب الصناعية يدهشها جحيم الشتاء بالموت أحياء والقفن كالتنخل .. باختصار فإن قرار العرب بمنع ضخ بترولهم يقتصر إلى الإنسانية ، وإنه قرار يخلو من الرحمة !!

لقد كذب الإعلام الصهيوني والعالمي على الشعوب بتصويره الأمة العربية بالصورة اللاإنسانية ، في الوقت الذي كانت فيه إسرائيل تقتل آلاف العرب - وتحمل أرض العرب بوسائل القتل والإبادة المنتجة في مصانع الدول الكبيرة التي يسيروا بسفروا العرب -

كل هذا وأكثر منه قيل عن العرب وأمة العرب والإسلام المنكوبة في أبنائها ، وأرضها ، وثرواتها ، وحضاراتها العريقة التي قامت حضارة الدول الصناعية الكبرى على فئات مواندها الغنية بالمعطاء العلمي ، والفكري ، والأخلاقي .
رغمنا .. ماذا حال الإعلام الصهيوني والعالمي حين « استنسخ » أبنائنا ، وكنا « نطابقنا » العبيد ، يا ألعين لوجه (أرض) لبنان العربي .. لبنان الدولة المستقلة ، وإحدى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة .. لبنان : بلد حضارات آلاف السنين لا يضيع سنوات .. لبنان الذي علم العالم كيف يكتب ، ويترجم ، ويعمر ، ويعشق ، ويقول قصائد الغزل ، ويدعو إلى المحبة والسلام والوفاق قيل أن يعرف العالم ظاهرة القتل والفساد التي يراسها الطاغية المريض (بيجن) ، والسفاح الذي يقتات على جثث الأطفال والعجائز (شارون) ؟ .

ماذا قيل عن إسرائيل حين دمرت مؤسسات لبنان العربي الحضارية .. ودخل جنودها متاحف التاريخ الحضاري فيها فحطموا كل ما يمت إلى الحضارة بصلة .. وأسقطت القنابل الفوسفورية .. والإنشطارية .. والمنقودية .. والفرامية لتحرق وتقتل سكان وريثة الحضارات العريقة أطفالا وشيوخا ، رجالا ونساء بالجملة على مرأى ومسمع حضارة هذا العصر الذي فقد عقله ، وبعد أن أضيء أمام جنوبها وهجبتها الضوء الأخضر من ادعاء الحضارة الممجبة !! ؟

ماذا قيل عن إسرائيل وهي تقتال استقلال لبنان تحت أقدام جنودها ، وتهدم منازل الأبرياء ، وتنتشر الرعب والظلم والجبن ، ومرض الطاعون والحرب ، بين سكان بيروت الغربية الآمنين ؟ .

لم يقل الإعلام الصهيوني والعالمي بعض الحق الذي يجب أن يقال في مواجهة غزو إسرائيل للبنان العربي ، وذبح شعبه ، وتدمير حضارته .. لكنه قال كل الكذب حين مارس العرب بعض حقوقهم في الدفاع عن أنفسهم وأرضهم بمنع ضخ بترولهم عن الدول التي تساعد إسرائيل على قتل العرب ، واحتلال أرض العرب !! .

كل ما قيل عن إسرائيل إنها دخلت لبنان العربي لتؤمن وجودها ، وتطرد « الإرهاب » الفلسطيني العربي على حد زعمهم الذي حرم المحاكم المجرم المريض بالجبن (بيجن) ، وسفاح الأطفال والعجزة (شارون) من الاستمتاع بأحلامها أثناء نومها داخل المنازل العربية في فلسطين العربية !! .

العرب ضعفاء .. والضعفاء لا كرامة لهم ولا أمان بين الأقوياء في عصر الغاب الجديد !! والحق - في منطق هذا العصر - مع صاحب المدفع الكبير .. والله المستعان يا عرب !!

رئيس التحرير

الحركة الثقافية



• من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة تطمح أن تكون مسحا شهيما لجزءات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
املنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والترفيهية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة خدمة القاريء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا . والله الموفق *

• وفاة رئيس مجلس القضاء الأعلى في السعودية .

• أضخم موسوعة عربية مصورة توزع في الرياض .

• خارطة لمكة المكرمة ومشاعر الحج .

• كشوف أثرية جديدة في العراق .

• أخبار عن التراث والاهتمام به في سائر أرجاء الوطن العربي .

• ندوة أدبية عن الشاعر الخاوي ، وأخرى عن القصة المغربية .

في
الوطن
العربي

• معرض عن الفن الإسلامي في باريس .

• معرض لسلفادور دالي يستمر عامين .

• معارض عن السعودية في كل من النمسا ، وماليزيا .

• معرض للكتاب الإسلامي في لندن .

• وثائق عن الخليج والشرق الأوسط في جامعة أكسترا ببريطانيا .

في
العالم

الحاجة إلى التعريف بالتراث

وقد شهد الأدب العربي جهوداً طيبة في هذا المجال بضيق المقام عن حصرها هنا، ونشير إلى طائفة منها على سبيل المثال لا الحصر:

● فهارس كتاب الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف
محمد سيد كيلاني - الخليل - ١٩٥٦ م.

● المراجع العربية أو التعريف بالبيان، والفهرست، وتيممة الدهر، ولسان العرب، ونفح الطيب لعبد الله إسماعيل الصاوي.

● مصادر التراث العربي لعمر الدقاق، وتهذيب الأغاني لمحمد الحصري، وتهذيب الكامل للسياسي بيومي.

وہناك محاولة شهيرة قام بها كارل پروكلمان الألماني (١٨٦٨ - ١٩٥٦ م) في

★ الهند والصين واليابان .

خاتمة الحكمة المكرمة

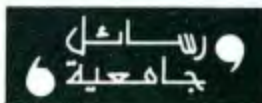
رغبة في خدمة حجاج بيت الله فأتت مؤسسة تهامة بالتعاون مع المهندس زكي فارس وخبراء من أمانة العاصمة، ووزارة الواصالات، ومشروع تطوير مني، ومركز أبحاث الحج بإخراج نتائج أول خارطة من نوعها لمدىة « مكة المكرمة » ومشاعر الحج، استغرق العمل فيها سنة أشهر، وتعتبر بمثابة الدليل الذي يسهل على الحجاج التعرف إلى الأماكن المختلفة، وأصنامها، وشبكة الأقمار للتلقي والإرسال، والمنا

السعوديه

بِهجة المعرفة

★ المجموعة الثانية عن
الإنسان ذاته ، ثم عنه وعن مجتمعه
وحياة مية وبساتين ، ثم عن سفره
الخطرة ، وهذا الأخير يقع في
ثلاثة مجلدات تحتوي على :

- ● اللغات طي ، ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد محمد يعقوب تركستاني .
- ● البرامج الإخبارية ودورها في التنمية ورفع المستوى الثقافي ، ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الإعلام التابعة بجامعة القاهرة ، تقدم بها السيد عبد الصمد دسوقي .
- ● الفن المغربي المملوكي في عصر دولة سلاطين المصاليك البحرية ، ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، تقدم بها العميد محمود نديم .
- ● نظرية السجل اللغوي وتطبيقاتها في إعداد منج لتدريس اللغة الإنجليزية لضباط الشرطة وفقاً لاحتياجاتهم المهنية والأكاديمية ، ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بمصر ، تقدم بها اللواء السيد محمد أبو مسلم .
- ● مؤلف ابن تيمية من المتكلمين والفلاسفة ، ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بمعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ، تقدم بها السيد واثق الكيالي .
- ● حروف الجر بين الألمانية والعربية ، ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر ، تقدم بها السيد محمد أحمد منصور .



كتابه «تاريخ الآداب العربية»، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ثم الدكتور رمضان عبد التواب، إذ يذكر في أعقاب التعريف بالأدب في بيئة ما أسماء المصادر والمراجع فيه وضعه، ومخطوطاته وما طبع منها، ثم تلاه كتاب محمد فؤاد سزكين «تاريخ التراث العربي».

ثم قامت دراسات تعرف بمصادر التراث من ذلك:

الشيخ الطنجي عبد العرب محمد مندور، ومناهج التليف عند العلماء العرب لمصطفى الشكعة، ودراسة في مصادر الأدب لطاهر مكي، والمخطوط العرس منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري لعبد الستار الحلوجي... إلى آخر ما هنالك من جهود طيبة.

والتوقف عن الحصر، مشيراً إلى أن جهوداً قيمة بُذلت في هذا المجال، وإن هذه الجهود - على ما فيها من صدق وما لها من قيمة - في حاجة إلى جهود لاحقة لبيسبب التراث، وتفرقه، وتجعله في متناول عامة القارئ لا خاصهم، إذ نجد الأهم بالتراتبية يكاد ينحصر في خاصة المثقفين، وفي بعض التخصصات. ولبت جامعاتنا العربية لتتخذ قراراً يجعل أطروحة الماجستير دقاً حول التراث، لينفع الباحث غريبة البحث في التراث قبل أن تتساح له دراسة درجة الدكتوراه. وقد نشه الدعاء إلى أهمية المصادر فأولوها كثيراً ممن اعتنهمهم، فعسوا بالفهرسة، وطوها مشبعة أو معجماً ذكروا فيها أسماء شيوخهم وما قرؤوه من كتب عليهم، وما رووه عنهم أو سمعوه منهم مثل:

سوره الله عبقراً لشيخنا، مصطفى، «القصص العلوم لأبي نصر الفارابي»، الأنساب والملوك والأمراء والحكام والشعراء وهي جم.

وحيث برز ذكر مكتبات نيثوى، والإسكندرية، والمكتبات الإسلامية في العصر الوسطى، ومكتبات الأديرة والمتاحف... إلخ، يبدو صورة الأهم الفكرية بالتراتب.

ولعل على رأس أهم القامات بالتراتب وحفظه ورصده ما يمكن أن تشير إلى بعضه:

● «لغات قيس»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة أم القرى بكة المكرمة، تقدم بها السيد محمد أحمد العمري.

● «الهجاء في الشعر العربي في العراق - من بداية القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن السابع الهجري»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الآداب بجامعة القاهرة، تقدم بها السيد شفيق محمد إبراهيم.

● «العقاد... فيلسوفاً»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، تقدم بها السيد أحمد عبد الرحيم السايح.

● «الإفلاس والثر في تصرفات المدين - دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة أم القرى بكة المكرمة، تقدم بها السيد محمد سعيد الحارثي.

● «المرويات البنية في الأدب العربي، حتى نهاية القرن الثاني الهجري»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة حلب في سورية، تقدمت بها الطالبة فاطمة علوي عمر طه الصافي ورسالت عليها درجة امتياز.

● الفهرست لأين النديم: أو فهرس العلوم لمحمد بن إسحاق بن النديم ذلك المؤلف البغدادي، وهو أشهر ما يذكر في هذا الشأن، إذ حصر كتب العلوم، وتصانيف اليونان والفارس والهند التي كتبت بلغة العرب، وكان قد أحترف الكتابة والرواية كاليه.

وقد قسم كتابه إلى عشرة مقالات في عشرة من جوانب الثقافة الإسلامية هي: اللغات، والكتب للقدسة وعلوم القرآن، والنحو واللغة، والأخبار والأسباب، والشعر، والكلام، والفقه والتحديث، والفلسفة، والعلوم القديمة، والأخبار، والمذاهب والأعقبات، والكيمياء.

وفي كل مقال يذكر الفنون وكتبها وأشعار مؤلفيها على اختلاف طبقاتهم.

● وهناك كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى أمين عبد الله كاتب جلبي السعدي، وهذا الكتاب أشهر كتبه التي زادت عن عشرين كتاباً، وقد قضى في تأليفه نحو عشرين عاماً وضم حوالي 15,000 كتاب مع أحوال مؤلفيها.

● وهناك إيضاح المكتون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي، وله أيضاً «هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وأخبار المؤلفين».

ولسنا في مقام حصر تلك الأعمال الجليلة التي حفظت لنا أسماء كتب نراثنا، ونود أن نقول في هذا المقام، إن علم «البيبلوجرافيا» قد نما في البلاد العربية نمواً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، إذ وجدنا في بعض الجامعات العربية هنا، وأقدم إليهم في الوقت نفسه بأمل تصاعف جهودهم من أجل «بيبلوجرافيا تراثية» شاملة تليد من جهود ابن النديم وغيره من السلف، وتفيد من علمهم للتطور وما اعتدوا إليه من دراساتهم ورحلاتهم إلى مراكز (الميكرو فيلم)، والمخطوطات في جميع أنحاء العالم المعاصر.

د. يوسف نوفل
جامعة الرياض

الحكومية والعمامة، والأحياء وأسمائها، الفنادق والبنوك، المستشفيات والمراكز الطبية، المدارس، مواقف السيارات متعددة الأدوار، إلى غير ذلك مما يهم حاج بيت الله الحرام.

مجلة جديدة للأطفال

رغبة في توسيع مدارك الطفل وثقافته صدرت مجلة خاصة للأطفال تحمل اسم «الشبيل»، صاحبها ورئيس تحريرها السيد عبد الرحمن

نادي أبها الأدبي ضمن سلسلة
«أنوان ثقافية».



د. عبد الله الحمد *

● «دراسات في الشعر
المعاصر في المملكة العربية
السعودية»، تأليف الدكتور
عبد الله الحمد، صدر في
الرياض - طبع بمطابع حنيقة
للأوقست.

● «طلب العلم وطبقات
المتعلمين - أو أدب الطلب
ومنتهى الأدب»، تصنيف
الإمام الفقيه وأحدث محمد بن

من شعر أبي نواس (عام
١٩٧٩ م).

أما دراساته للمسلمين في الاتحاد
السوفياتي فقد بدأت في عام
١٩٥٣ م، وخرج المؤلف الثاني عام
١٩٥٧ م، وقدمه المؤلف للجنرال
شارل ديغول الذي قرأه بهامهم
وقمن، وكتب إليه شاكرًا مقدراً في
رسالة جاء في آخرها: «يكشف
كتابك للقارئ عالمًا يكاد يكون
جهولاً، لدى الناس، ويُري
أن الأمور والمشكلات في العالم
الإسلامي متشابكة مترابطة
متجاوبة، وأن مصير الإسلام
هو قضية القضايا في العالم.

والقطعة الأخيرة التي نتحدث
عنها ظهرت منذ ثلاثة أشهر، أي
بعد ربع قرن من ظهور الطبعة التي
قرأها الجنرال ديغول... والطبعة
الجديدة عرض تاريخي لتغلغل
الإسلام في روسيا وفي آسيا الوسطى،
ووصف لأحوال المسلمين في هذه
البلاد قبل قيام الاتحاد الجمهوريات
السوفياتية وبعده، وهي تدرى أن
معاملة المسلمين في روسيا والمخيمات

مدينة الخمر لفتالي وفنانات المنطقة
الشرقية استمر أسبوعاً، وضم
(٥٠) لوحة.

وفي الأحساء أقيم معرض
خاص برسومات الأطفال على
مستوى البنية المشكلة تحت إشراف
(نادي الجيل)، شارك فيه
مجموعة من طلبة المدارس
الابتدائية بأكثر من (٣٠٠)
عمل فني منها لوحات،
ورسومات بالأنوان المائية والزيتية،
وأعمال يدوية، وقد استمر المعرض
لحظة عشر يوماً.

● كتب جديدة ●

● «لغات من تاريخ عسير
القديم»، تأليف الدكتور
سيد أحمد يونس، صدر عن

للعمرة منذ سنتين بدعوة من وابطة
العالم الإسلامي.

لأخ المنصور بالله مؤلفات
عدة منها: الإبل في الصحراء
العربية، واللغة الفارسية المعاصرة،
وحولية العام الإسلامي لعام
١٩٥٥ م، (وكان يصدر هذه الحولية
المستشرق الكبير لويس ماسينيون)
ومؤلف عن إيران عام ١٩٥٧ م،
وعن العرب (في العام نفسه)،
وغزوات من الشعر الإسباني المعاصر
(مع ترجمة للفرنسية) واللغة العربية
المعاصرة، وغزوات من الشعر
العربي المعاصر (مع ترجمة
للفرنسية)، ومؤلف عن المغرب،
وأخر عن العالم الإسلامي، وثالث
عن الإسلام في إفريقيا، ودراسة
جيدة لقاعدة ابن خلدون، ومختصر
لتاريخ إفريقيا، وكتاب عن رحلات
ابن بطوطة (وأول الأستاذ المنصور
بالله هو ابن بطوطة هذا العصر).
ومن مؤلفاته أيضاً رباعيات الخيام،
والفكر العربي (وقد
صدر عام ١٩٧٧ م) والإرهاب في
إسرائيل (عام ١٩٧٨ م) ومنتجبات

الحركة للأمة في الوطن العربي

ما يخدم أهداف التربية الإسلامية.

معارض فنية

أقيم في الرياض معرض
للفنانون التشكيليين السعوديين
فهد الربيع، وعثمان الخزيم،
وسعد العبيد، وناصر
الموسى. احتوى المعرض على
أعمال هؤلاء الفنانين على اختلاف
مدارسهم الفنية... وذلك في
«صالة عرض الرياض
الجديدة».
كما أقيم معرض جماعي في



* عبد الرحمن الرويشد

الرويشد، صدر عدد الصفر من
المجلة في نهاية شهر شوال عام
١٤٠٢ هـ، محتوياً على موضوعات
شيقة تهم الطفل، خاصة أنه قد
روى في الخطوط العامة للمجلة
من خلال عددها التجريبي



في دائرة الضوء

● الكتاب: المسلمون في
بلاد السوفييات.

● الناشر: سوي -
باريس.

● المؤلف: قسانان
موتوي

الأستاذ موتوي من كبار
المستشرقين الفرنسيين
المعارفين بتاريخ البلاد
الإسلامية وأحوالها في هذا
العصر. زار أكثرها في الشرق
الأمسي إلى الغرب العربي، وأطلع

على تفاصيل حياتها، ودرس العربية
حتى إنه يفضل أن يسمى
«مستعرباً» لا «مستشرقاً».
و«قسانان» بالفرنسية تعني
الظافر المنصور. لذلك اختار
لنفسه اسم المنصور بالله
الشافعي حين أعلن إسلامه في
موريتانيا منذ أربعة أعوام. وإذا
سئل عن سبب اختياره للمذهب
الشافعي في الإسلام أجاب بأنه
كيفية المذهب يعتمد في عقده على
القرآن الكريم والحديث الشريف
والقياس والإجماع ويؤيد عليها الخدس
أو (الدوق) كما ذكر لنا. وقد ذهب

على الشوكاني الشرفي سنة ١٢٥٠هـ. صدر عن مكتبة الباز بمكة المكرمة، بالتعاون مع دار الكتب العلمية في بيروت.

● «لغات عن حياة الربيع»، تأليف محمد صالح البليشي، صدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي.

● «رياسيات إلياس قنصل»، صدر عن دار الرفاعي للنشر بالرياض.

● «وعب على ضفاف بحيرة جثيف»، تأليف شكيب الأموي، صدر عن تهامة. ضمن سلسلة «مطبوعات تهامة».

● «الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر».

تأليف محمود رداوي، صدر عن دار الوطن للنشر والطباعة بالرياض.



● «أسمة حداد» ●

● «البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية»، تأليف الدكتور أسامة عبيد الرحمن، صدر في الرياض.

● «النظرة التربوية الإسلامية، ومفهوم الفكر التربوي الغربي»، تأليف آمال حزة المرزوقي، صدر عن

تهامة، ضمن سلسلة «رسائل جامعية».

● «محاضرات الموسم الثقافي الأول ١٤٠١هـ»، صدر عن مكتبة التريبة العربي لدول الخليج بالرياض.

● «قضية تحديد النسل في الشريعة الإسلامية»، تأليف أم كلثوم يحيى مصطفى الخطيب، صدر عن الدار السعودية للنشر بجدة.

● «السداسيات»، حياته وأثره ومنهج في كتابه تعليق القرائد على تسهيل القوائد»، تأليف الدكتور محمد بن عبيد الرحمن بن محمد الحفدي، صدر عن الجمعية السعودية للثقافة والفنون بالرياض.

● «تذكرة الموضوعات» للعلامة الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر بن أحمد المقدسي، تحقيق مصطفى الحديري الحبطي، صدر عن مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة.

● «دليل المنظمات والهيئات الخليجية المشتركة»، صدر عن مكتب التريبة العربي لدول الخليج بالرياض.

● «بنو تميم في بلاد الجبلين - منطقة حائل»، تأليف عبد الله علي بن صقبة، صدر عن دار المسامة للبحث والترجمة والنشر.



العام العالمي إلا في السادر ليعند الدار، وصعوبة اللغات، وتدخل السياسات، ورغم أن الكتاب مشحون بالموضوعات السياسية استطاع الأستاذ المؤلف أن يلف منها جعاً مؤلف الجهاد، بقدرة فائقة، فكتب على هذه الدراسة القيمة الغزيرة بالمعلومات التي تهم جميع المسلمين، وتزدهم رعباً بأحوال البلاد الإسلامية في هذا العصر، والله الموفق والمساعد.

قسم البحوث في مكتبة رابطة العالم الإسلامي في باريس



جـ - أما إذا كان الموضوع من الأمور التي يصعب مراقبتها من خارج الاتحاد السوفياتي، فإن تطبيق القوانين يتجه في الغالب وجهة النظام الشيوعي بمحاذاة للأدباء كل الأدباء وإيمانه بالمعلم الوضعي والإخلاء.

من أشهر فصول الكتاب (التي لا يجدها القارئ غالباً في الكتب الأخرى) فصول خاصة بالشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى مع تفاصيل حية وإحصاءات دقيقة، وفصل عن الإسلام في الصين وتأثيره بما يحمل بالمسلمين في الاتحاد السوفياتي، وفصل عن تأثير الثورة الإيرانية وجهاد الثوار الأفغان في نفوس المسلمين في الجمهوريات الإسلامية السوفياتية.

ليس من السهل القيام بالدراسة التي قام بها الأستاذ فاسان موتوي (أي النصير بالله الشافعي) فهي من أصعب الدراسات وأدقها، تتناول شعباً كثيرة غنية الثقافة، حريصة على هويتها الدينية وشخصيتها القومية لكنها لم تستطع إصباح صوغها للرأي

تفليها، وكل من يقوم بدراسات الغساية منها العبير المصري أو الأجاعي أو التفضيل بين القوميات التي يضمها الاتحاد السوفياتي.

لكن الشرح والتعليقات التي رافقت إعلان دستور عام ١٩٧٧م، بحث كثيراً من آمال المسلمين. مثال ذلك الشرح المرفق للمادة الرابعة والثلاثين (الأقلة الذكر) الذي يشير إلى أن تساوي أمام القانون لا يعني الحرية الرجوانية القديمة وإنما التساوي في مجتمع يشترك فيه كل الناس بالعمل والإنتاج إلخ...

يخرج السداس لموقف السلطات السوفياتية من الإسلام بالناتج التالية:

أ - حقوق المسلمين في الاتحاد السوفياتي مشابة قانونياً لحقوق سائر المواطنين.

ب - عند التنفيذ: تفرض النصوص القانونية تفسيراً يرضي المسلمين حين يقتضي الأمر، ولا سيما حين يكون الموضوع منعت اهتمام الدول الإسلامية الكبرى.

الإسلامية في الجمهوريات السوفياتية متطورة مع تطور النظام في الاتحاد السوفياتي. كان هذا النظام فدرالياً في بادئ الأمر وكانت الجمهوريات الإسلامية لا تعالي وطأة النظام المركزي. فلما تطور الحكم إلى نظام شديد المركزية وقرضت اللغة والثقافة الروسية فرضاً على الجميع وضعت السلطات الشيوعية في البلاد الإسلامية عائل للمسلمين في معاناة شديدة: فُرِض عليهم الإخلاء، وأغلقت العباد والمدارس الإسلامية وأجبرت النساء على طراز من العيش واللباس لم يتفقه تقاليد المسلمين.

وقد رجا المسلمون الخير والأمل حين أعلن دستور عام ١٩٧٧م، وجاءت فيه المادة الرابعة والثلاثون التي تعلن تساوي المواطنين في الاتحاد السوفياتي أمام القانون دون تمييز في الأصل أو الطبقة الاجتماعية أو الطبقة الاقتصادية، ودون تفرق بين العروق والأجناس والأديان.

وفي الدستور أيضاً المادة السادسة والثلاثون التي تنص على عقاب كل من يحد هذه الحقوق أو يضييق مجالات



نافذة

أدب الأطفال الصهيوني

وعت الحركة الصهيونية منذ القديم دور الأدب الصهيوني في تعبئة الفرد الصهيوني للإرهاب فوجت به في ساحة المعركة قبل الجسدي المرتزق كما يقول الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني: «إذا كانت الصهيونية السببية نتاجاً لتعصب والعرقية فقد كانت الصهيونية الأدبية هي أولى إرغاصات ذلك التعصب... قتلت الصهيونية سلاح الأدب قتلاً لا يواريه إلا قتالها بالسلاح السياسي...».

مهمة أدب الأطفال

لقد جند الكيان الصهيوني دور النشر وشركات الدعاية والإعلان والتوزيع في سبيل خدمة الأبناء الذين يكتسبون للأطفال حتى أن كتب الأطفال أُنعت من الرفقة على عكس جمع المنشورات داخل الكيان الصهيوني... فتوالت هذه الكتب فنياً ما كتب للأطفال خارج الكيان الصهيوني، ومنها ما كتب للأطفال الصهاينة داخل الأرض المحتلة وكانت تهدف هذه الكتب الأخيرة إلى:

● أولاً: تعبئة الطفل الصهيوني بالحنف والكراهة للعرب.

فالشاعر الصهيوني يوري إيفاتز يحاول من خلال قصيدته «الأميرة والقمح» تغذية وشحن مشاعر الطفل الصهيوني بروح العداة للعرب واثباتهم بالسرقة، فهم قد سرقوا القمح الذي هو بطبيعة الحال حن كل طفل.

قالت الصغيرة لي:

من الذي سرق القمح

قلت

العرب

* كتب جديدة *

- رسائل صوتية إلى الحبيبة الغسافية، مجموعة قصائد لعبد العزيز مشري، سوف تصدر قريباً.
- كتاب البرايتين والوجهين، للقاضي أبي يعلى الخثعمي سنة ٤٥٨ هـ، تحقيق الدكتور عبد الكريم محمد الأحام، سيصدر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- كما تصدر الكتب التالية عن دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر:
- ★ الدور الفرانك المنظمة في أخبار الحج ومسكة المعظمة، للشيخ عبد القادر الجزائري (٩١١ - ٩٧٧ هـ).

الندوة

ندوة عن القصة المغربية

عقدت في (طنجة) خلال الثلاثة الأيام الأولى من شهر أغسطس عام ١٩٨٢ م، ندوة حول «القصة المغربية القصيرة»، وذلك تحت إشراف وتنظيم اتحاد الكتاب المغاربة، دارت الندوة حول ثلاثة محاور هي:

★ صورة الواقع، ومفهوم الواقعية.

★ مستويات الكتابة.

★ مظاهر التطور في الأنسجة المغربية المعاصرة.

جائزة للمخطوطات

اهتماماً بالمخطوطات، ورغبة في تشجيعها داخل المكتبات، تم الاستعانة منها، أعلنت وزارة الشؤون الثقافية في المملكة المغربية عن جائزة الرابعة عشرة للمخطوطات والوثائق داخل البلاد.

جائزة الحسن الثاني

للمخطوطات والوثائق لعام

١٩٨٢ م، وهذا الإعلان يُعد دعوة

للمواطنين لتقديم ما لديهم من وثائق ومخطوطات إلى الوزارة لتصويرها ومن ثم حفظها، مما يذكر بأن الأصول تم إعادتها إلى أصحابها بعد تقديم مكافأة مالية تتصاعد حسب أهمية المخطوط أو الوثيقة.

* كتب جديدة *

● دراسات جديدة في الفنون الإسلامية والنقوش العربية في المغرب الأقصى، تأليف الدكتور عثمان عثمان إسماعيل، صدر عن دار الثقافة للنشر بالدار البيضاء.

سورية

ندوة أدبية عن الحايي

عقدت بدمشق في قاعة

أخبار الغد

متحف الأخدود

● اهتماماً بمدينة الأخدود تلك المدينة التي تعد من الآثار التاريخية في المملكة العربية السعودية فقد قررت «إدارة الآثار بوزارة المعارف» صيانة وحماية الموقع الأثري بتلك المدينة التي تقع في الجنوب الشرقي من المملكة، كما تقرر إقامة متحف أثري واستراحة للزوار داخل المدينة، إضافة إلى مشروع آخر يهدف إلى تحويل المدينة بنموذج متميز.

قالت

ماذا يفعلون به

قالت

يعلقونه للزينة على جذران بيروهم .

وتحاول الكاتبة الصهيونية « يانيل دايان » من خلال قصتها « ولدان للصوت »

في « المزارع في فلسطين » أن تعيد إلى الفلسطينيين الأصوات المأخوذة منهم .

أمم الصهيوني للعيش : « البدنية كانت التوصل الحادية وستظل ... » .

● ثانياً : لم يجد كل ما هو صهيوي والبالغ في وصف البطولة الصهيونية ...

فالقارئ لما يسمى بأدب الأطفال الصهيوني يروعه أنه لا يجد نقطة ضعف

واحدة لدى الشخصيات الصهيونية الرئيسية منها أو الثانوية فهم دائماً الأبطال الذين

لا يقهرون ويستطيعون فعل المعجزات الخارقة ... لقد كانت كتب الأطفال الشعر

« ومناخ القوة لروايات الأساطير » والقصص « من أجل الأعداء » . لقد عجزت

الصهيوني (شراجا أفافي) بطولية الطفل الصهيوني من خلال قصصه التي تعزو

كل منزل في الكيان الصهيوني ، لقد ابتعد لفصحة شخصية طفل لا يقهر وأطلق

عليه اسم « دانيال » وهذا الطفل شبه ما يكون بالرجل الخفي الذي يستطيع أن

يظهر ويختفي كغيره شاء وكما دعت الحاجة لذلك ، فمن خلال أحداث قصته

(دانيال في مهمة) يجد بطولة الفرد الصهيوني الذي لا يقهر ، وسالفاً في

جسدي «عريس» من حديق «مستشرق» هو لاجدي حفر يمشي عن حفراته

والأساطير بالإضافة لكونه جيناً إلى أبعد الدرجات ...

لقد أراد - شراجا - من خلال كتاباته للأطفال أن يثير جيلاً حافداً عن

العرب متعصباً للصهيونية الإبراهيمية يقول في إحدى المقالات الصحفية : « حين

تكون إسرائيلياً ، يجب أن تتحمل مسؤولية عظيمة ، فمن شعب الأبناء ، ويجب

على الطفل أن يكون بطل قصة تماماً ... » .

وتذهب الرواية - وشازايل - خلال قصتها للأطفال « العالم السحري »

إلى لمجد البطولة الصهيونية أكثر من فعل (شراجا) حين جعلت بطل قصتها طفلاً

لا يتجاوز الثالثة من عمره مدبراً على جميع أساليب القتل والإرهاب التي يسطعها

بطولية نادرة في الأعداء - العرب - وبذلك تتسجم هذه الكاتبة في كتاباتها مع

عصبة الطفل اليهودي المستندة من الحركة الصهيونية وتعاليم التلمود ...

أما الكاتبة الصهيوني (هازي لاين) فتهمة أنها يدخل إلى ذهن الطفل

الصهيوني الجريمة على أنها قضية ، قتل الإنسان العربي واجب على الصهيوني .

سوف نأخذ

الأعداء

خلال الظلام بكل قوة

لأنه

لا يوجد لدينا لذة

غير لذة الخمرية .

وهازي هذا يعتبر مهمته كشاعر لا تختلف أبداً عن مهمة أي منظر في أية

منظمة إرهابية صهيونية : « هذه هي عصامي ، وأنا مؤمن أن الحياة لا تسير بسدود

ليست القصة هي قصة أي سلاح تستعمل فالسندس والسكين وحتى قبضات أيدينا

هذه الأشياء كلها سوف تأخذ دورها في المعركة ... » .

إشارة لا بد منها

في كثير من الأحيان يكون الجندي المرتزق في الكيان الصهيوني هو نفسه الأدب

الإرهابي الذي أخذ على عاتقه تعذيب الفرد الصهيوني ليكون الإرهاب والعناء

للغرب من الأمور السبى لها لديه ، فالأدب (هازي لاين) مثلاً يعتبر من العناصر

الرئيسية في المنظمة الإرهابية الجالغ . وقد شارك في عمليات الإرهاب ضد

المواطنين العرب خلال عام ١٩٤٨ م ، وحين نشأ الكيان الصهيوني قسم الشؤون

العربية عهد إليه مهمة تجنيد الخوارج ، واستقطاب الأخبار من البلاد العربية ،

وكذلك الحال بالنسبة للشاعر (شراجا) حيث يعتبر من العناصر الإرهابية الفعالة في

منظمة شيتون ...

هذه هي مهمة الذين يكتبون للأطفال الصهيونية ، اختراع البطولات الخارقة

للطفل الصهيوني وشحن هؤلاء الأطفال بالعناء للعرب ...

محسن الدين العجلاني

دمشق - سورية

المراجع

- الأدب الصهيوني بين حيرين . دكتور إبراهيم الحوي .
- في الأدب الصهيوني . الشهيد حسام كندل .
- عند الأعداء (حبرون ١٩٧٩ م) .
- رابعة العدو الصهيوني ، برنامج نقلة عن الأدب العربي .

★ الجزء الأول من كتاب « الدُّرُ السَّكِينِ في ذيل العقد الحين في

تاريخ البلد الأمين » ، للمؤرخ المكي ابن فهد .

★ « تحاف فضلاء الزمن في تاريخ ولاية مكة المكرمة » .

حقق النصوص في هذه الآثار الثلاثة وقد لها وعُيِّنَ عليها وأُعيدَها للنشر

الأستاذ حمد الجاسر .

دليل عن حضارة بابل

● تستصدر المؤسسة العامة للآثار والتراث في بغداد كتاباً عنوانه

« بابل » سوف يحتوي على معلومات ثقافية قيمة عن حضارة بابل وأثارها ،

وسنطرح تلك الحضارة الباقية ، الكتاب سيصدر بلغتين لغات هي

للمنظمة العربية للمستربية
والثقافة والعلوم .

كتـب جديدة

كتـب جديدة

● «كلام في زمن الصمت» ، تأليف سامي زياره ، صدر في بيروت .

● «الحياة العربية في الشعر الجاهلي» ، تأليف الدكتور أحمد محمد الحوفي ، صدر عن دار القلم في بيروت .

● «الأخطى الصغير» - حياته وشعره» ، تأليف الدكتور مفيد فحيه ، صدر عن دار الأفاق الجديدة .

● «الأدب والفكرية : دراسات بيبية في الأدب العربي» ، تأليف عبد الفتاح كيليطو ، صدر عن دار الطليعة ببيروت .

● «ابن بطوطة ومنهجه السياحي» ، تأليف الدكتور محمد جاد البليالي ، صدر عن دار بعلبك للنشر .

● «معجم الألفاظ المثناة» ، إعداد شريف يحيى الأمين ، صدر عن دار العلم للملايين .

● «تاريخ الفلسفة العربية» ، تأليف حنا الفاخوري ، والدكتور خليل الجبر ، صدر عن دار الجيل للطباعة والنشر .

● «القرآن وعلم النفس» ، تأليف الدكتور محمد عثمان نجالي ، صدر عن دار الشروق ببيروت .

● «الملكية والنخبة السياسية في المغرب» ، تأليف جون والترتوري ، ترجمة ماجد

والمكتبة الظاهرية ، وعدد من دور النشر المحلية والمؤسسات العلمية .

كتـب جديدة

● «الأوباش» ، رواية تأليف أحمد يوسف داود ، صدرت عن وزارة الثقافة السورية .

● «المرصاد» ، مجموعة قصصية تأليف حسين كيالي ، صدرت عن وزارة الثقافة .

تسوييس

تاريخ الولايات العربية في العهد العثماني

عقد في تونس بدعوة من الجامعة التونسية المؤتمر الخامس للجنة العالمية للدراسات المتعلقة بما قبل العهد العثماني والفترة العثمانية ، حيث يدرس « تاريخ الولايات العربية في العهد العثماني » وقد دعي إليه عدد من الأساتذة في مختلف الجامعات ، توفقت فيه أمور عديدة ، ولقيت أبحاث مختلفة لها علاقة بالوضع الذي عقد المؤتمر من أجله ، استمر المؤتمر ستة أيام .

كتـب جديدة

● «نحو نقد أدبي معاصر» ، تأليف الدكتور عيسى الناعوري ، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس .

● «مشكلات المرأة العربية في التعليم والعمل» ، دراسة قام بإعدادها الدكتور حسن محمود ، صدرت عن وحدة البحوث التربوية التابعة

الحركة الثقافية في الوطن العربي



المعاضرات بالمركز الثقافي العربي ندوة أدبية عن الشاعر اللبناني الراحل «خليل حاوي» دار فيها حوار مفتوح حول حياته وشعره ، شارك في الندوة كل من الشعراء : أحمد يوسف داود ، شوقي بغداد ، أحمد صبور ، علي كنعان ، بالإضافة إلى عدد من المهتمين بشؤون الأدب . ومن أبرز النقاط التي توفقت :

- ★ خليل حاوي وأغروب من المدينة إلى اللاذقية .
- ★ موقفه من شعر التكبي .
- ★ موقفه من الأوان .
- ★ الصورة والرمز والموروث الشعبي في شعره .

بالإضافة إلى عدة نقاط أخرى تتعلق بالشاعر وأعماله .

معرض للمخطوطات المطبوعة

أنفت وزارة الثقافة والإرشاد السورية بالتعاون مع « السفارة

التساوية بدمشق » معرضاً للمخطوطات المطبوعة حيث تضمن مجموعة مختارة من المخطوطات التي تمثل الأصول بصورة تامة ، أهم المعرض في المركز الثقافي العربي بمدينة دمشق ، وشارك فيه كل من مجمع اللغة العربية بدمشق ،

بمطلون (٦٥) دولة تتراوح أعمارهم بين ٤ - ١٥ سنة من بينهم عدد من الأطفال العرب .

علاقة العربية باللغات الإفريقية

● تتعزم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية إقامة ندوة عالمية في (داكار) وذلك في أواخر العام الميلادي المقبل ١٩٨٣ ، بهدف بحث علاقة اللغة العربية باللغات الإفريقية ، سيدي لها وفود من الجامعات العربية والإسلامية والعالية ، وجامع اللغة العربية ، ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، ومعاقد تعليم العربية لغير الناطقين بها ، وعدد من المشتغلين بالدراسات اللغوية القارة لتاريخ القديم .

نعمة وعيود عطية، صدر عن دار الوحدة ببيروت.

● **كتاب السكافية في الطب** - أول كتاب للطبيب لها صرح لذي من التجارب، لأبي الحسن علي بن رضوان ابن علي بن جعفر، تحقيق الدكتور سلمان قطاية، صدر عن دار الطليعة ببيروت.

مصر

جائزة إحياء التراث

فاز الدكتور «عبد المجيد قسطنطين» بالجائزة الأولى لأحسن كتاب حقق في التراث اللغوي لهذا العام ١٩٨٢م، وذلك على تحقيقه لكتاب «الأمثال» لأبي عبد القاسم بن سلام، المعروف أن مسابقة إحياء التراث بنظمتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة كل عام، ويشترط أن يكون العمل المحقق في مثل اللغة العربية، أو في أحد علومها الأدبية (شعراً أو نثراً).

كتب جديدة

● **«الإنسان والسيان»**، رواية، تأليف السيد إبراهيم، صدرت عن دار الصفا بالقاهرة.

● **«حكايات في الزمن الجريح»**، مجموعة قصصية للنقاد يوسف القعيد، صدرت عن دار الثقافة الجديدة بالقاهرة.

● **«الباقى من الزمن ساعة»**، رواية تأليف نجيب محفوظ، صدرت عن مكتبة مصر بالقاهرة.

● **«أصداء وأصداء»**، تأليف محمد إبراهيم أبو سنة، صدر عن الهيئة العامة للكتاب

ضمن سلسلة «المكتبة الثقافية».

● **«اقتلها»**، مجموعة قصصية للدكتور يوسف إدريس، صدرت في القاهرة.

● **«كيف نعتصر ونحج»**، تأليف الشيخ عبد العزيز محمد عيسى، صدر في القاهرة.

العراق

كشف أثري في سامراء

اكتشف في ضواحي مدينة «سامراء» الأثرية التي تبعد ١٠٠ كيلومتراً شمال بغداد قصر كبير يضم مجموعة من الزخارف غير المعروفة سابقاً، كما يضم فسيفساء من زخارف سامراء الجصية، وتوجد فيه ساحة كبيرة تحتل طبقات ودخلات معمارية على طول الجدران الداخلية لها، تغطيها زخارف تدل على مهارة صانعيها في عصر هذا القصر.

كشف أثري

اكتشفت بعثة الآثار والتراث العراقية مجموعة كبيرة من القبور المنحوتة من الصخر وذلك على حافة نهر الفرات، في حدود المنطقة التي ستعمرها مياه «سد حديثة» الذي يجري تنفيذه الآن، وجدت تلك القبور مصممة على شكل كهف حوضي له فتحة من الأعلى داخل منحنيات مقوسة، ودخل كل قوس منها تابوت حجري فيه وسادة منحوتة من الصخر وحافة عليا تغطي قطعة حجرية كبيرة.

كتب جديدة

● **«دراسة الموسيقى وتحليل المقامات»**، تأليف

وفاة الشيخ ابن حديد

انتقل إلى رحمة الله تعالى سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حديد رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية وذلك يوم الخميس الموافق ٢١ من شهر ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ، عن عمر يناهز الثالثة والسبعين، فقد ولد رحمه الله في الرياض عام ١٣٢٩هـ، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير السن، وتلقى مبادئ التعليم على يد المشايخ أمثال حديد بن فارس وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ وغيرهما، ثم لازم المرحوم الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية سابقاً ورئيس قضايتها، فدرس على يديه مختلف العلوم في الفقه والحديث واللغة، لما من الناحية العملية فقد تولى رحمه الله عدة مناصب، ففي شهر محرم عام ١٣٥٧هـ، عينه جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله قاضياً في الرياض وفي عام ١٣٦٠هـ، عين قاضياً في سدير، وفي عام ١٣٦٣هـ، نقل إلى قضاء مقاطعة القصيم، وفي عام ١٣٧٢هـ، انتدبه جلالة الملك عبد العزيز للنظر في القضايا المختلفة في كل من محاكم مكة المكرمة والطائف وجدة، والمدينة المنورة، وفي عام ١٣٨٤هـ، حين تأسست الرئاسة العامة للإشراف الديني على السجود اختاره جلالة الملك فيصل رحمه الله ليكون رئيساً لها وذلك لما لها من الأهمية البالغة، ومقابلة العلماء الوافدين إلى هذا البلد، وصار يدرس بعد المغرب بساعة الحرم لكي، وفي أواخر عام ١٣٩٥هـ، اختاره جلالة الملك خالد رحمه الله ليكون رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء في المملكة.. بالإضافة إلى هذا كان رحمه الله:

- ★ عضواً في هيئة كبار العلماء.
- ★ ورئيساً للمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي.
- ★ وعضواً بالمجلس التأسيسي للرابطة.
- والفقيه رحمه الله العديد من المؤلفات القيمة التي تخدم الإسلام والمسلمين منها على سبيل المثال:
- ★ الرسائل الحسان.
- ★ إضاح ما توهبه صاحب يسر في يسره.
- ★ غاية المقصود للتنبيه على أوهام بن محمود.
- ★ الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة.
- ★ توجيهات إسلامية.

ولسنا هنا نأثر لا تزال محظوة، رحم الله الفقيه وأسكنه فسيح جناته.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.



في العالم

قصة

بول كلوديل - رجل الحوار

موضوع ندوة أدبية عقدت في باريس وذلك خلال الفترة من ٤ إلى ٦ من شهر سبتمبر. أقيم في باريس ١٩٨٢. عرض أعمال «بول كلوديل» نظمها جمعية أصدقاء الكتاب المسرحي الفرنسي حيث شارك فيها العديد من الكتاب المسرحيين والقراء المعاصرين. توفقت في هذه الندوة الأعمال المسرحية التي ألفها الكاتب منها: «حذاء من الساتان»، «الرعاش»، «إعلان لحاري».

إلى جانب دراسة نقدية لأعماله الشعرية إضافة للرسائل التي تبادلها مع بعض الشخصيات السياسية، حيث شغل عدة مناصب في الولايات المتحدة، والصين، وإيطاليا، وبلجيكا. وما يذكر بأن «بول كلوديل» كاتب مسرحي، وشاعر فرنسي وسياسي، ولد سنة ١٨٦٨ م، وتوفي سنة ١٩٥٥ م. تأثر في شعره بالشاعر «رامبو» وكان مؤلفاً بالكتاب الرمزيين، وكتب بعض البحوث والنقالات في النقد الأدبي، وله آراء في الفن وعلم الجبرار.

* كثر رسم *



معرض لبروكوكو

أقيم في (باريس) معرض لفن رسم «البروكوكو»، شارك فيه رسامون من إيطاليا، وفرنسا، بريطانيا، ألمانيا، بلجيكا، هولندا، بلدان أخرى من منطقة اللغات التي عرضت لوحة «الجدور» للرسام الإيطالي فرانسيسكو كليمنت، و«لوحة الأسرة».

«البروكوكو» في باريس، باريس، باريس.

معرض لمدة عامين

* سلفادور دالي *



أقيم في مدينة برييتان الفرنسية معرض بعد من أحدث المعارض الفنية لعلاقات

وثائق عن الخليج والشرق الأوسط في أكسترا

قام قسم الدراسات الخاصة بالخليج العربي في «جامعة أكسترا» بإنجلترا بجمع التحقيقات الصحفية التي تغطي منطقة الخليج والشرق الأوسط وذلك خلال الفترة من عام ١٩٥٦ م، إلى عام ١٩٧٩ م، والحذف من ذلك توفير المعلومات للجهات الحكومية والأكاديمية، ومعاهد البحوث، ومراكز المعلومات العربية، وغيرها، وما يذكر بأن البروفيسور محمد شعبان رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة أكسترا هو الذي يشرف على جمع وتصنيف المعلومات وذلك بتسليم من الجامعة، وبعض الجهات العربية.

صالح، صدر عن الأمانة العامة للثقافة، والصحفيين الفلسطينيين، * «رجل في الشمس»، رواية غسان كنفاني في طبعه جديده.

* «وطني ردتني إلى ريباك شهاداً»، مجموعة قصص قصيرة للناس حسين منها.

* «غابات حرس الأماني»، رواية احتجاجة نالها أحمد نمر سعد.

* «عباتي موج البحر وقال»، مجموعة شعرية للشاعر سبيع فرج، صدرت عن «دار النجاشية» بالقاهرة.

* «نواحدة هي أنت»، مجموعة شعرية للشاعر منير بركات، صدرت عن الكاتب بالقدس.

* «كنعان يقرع الأجراس»، مجموعة شعرية للشاعر عطا الله قطوش، صدرت عن دار الكتاب بالقدس.

* «جرات متوقدة في أرض الأشجان»، مجموعة شعرية للشاعر الدكتور جمال سليم، صدرت عن وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر بالقدس.

* «أغاني الشمس والزيتون»، مجموعة شعرية للشاعر راضي عبد الجواد، صدرت عن دار الجماهير بالقدس.

* «ليل المريضة»، مجموعة شعرية للشاعر جمال قنوار، صدرت في مدينة الناصرة.

الفن السريالي المعاصر «سلفادور دالي»، يستمر المعرض لمدة عامين، ويضم (٨٠) عملاً فنياً من بين مجموعة أعمال الفنان ومن اللوحات المعروضة في هذا المعرض:

* لوحة حدائق بابيلون التي رسمها في سنة ١٩٤٦ م.

* لوحة صيد التونة.

معرض عن الفن الإسلامي

أقيم في (باريس) معرض عن الفن الإسلامي تحت اسم «حدائق الإسلام»، عرضت فيه نماذج فنية إسلامية من لوحات، ونحت فنية، وبعض التحف الصنوعة من السيراميك، والسجاجيد المنقوشة، والأواني المزخرفة من تركيا، إضافة إلى عدد

الإسلامي العلمي في لاهنو
باغند.



★ أبو الحسن الندوي ★

أمريكا

أحدث الكتب

● التحدي الأكبر،
تأليف روثارد براك، صدر في
واشنطن.

إسبانيا

أحدث الكتب

★ أبو بكر ★



● رحلات ابن
بطوطة، بقلم المستشرقين
سرافين فاقول وفريد
براكواريس، صدر في
إسبانيا.

سويسرا

معرض للكتاب الإسلامي

اشترك ناشرون من
البلدان الإسلامية في إقامة
معرض للكتاب الإسلامي
وذلك في مبنى معهد
الكومنولث تحت إشراف وتنظيم
«المجلس الإسلامي العام» في
أوروبا، استمر المعرض ثلاثة أيام
وعرض فيه مجموعة كبيرة من
الكتب التي كتبت باللغة
الإنجليزية، وتحتوي مواضيع تتعلق
بالإسلام والدول الإسلامية،
المعروف أن المعرض بدأ يوم ١٤
من شهر ذي القعدة عام
١٤٠٢ هـ.

أحدث الكتب

● ليلة في حواء
الأرجنتين، تأليف جون
وبي، صدر في لندن.
● امرأة للمستقبل
السياسي، تأليف جون
روس، صدر في لندن.
● قضية مبدأ، تأليف
جورج مايلز، صدر في لندن.

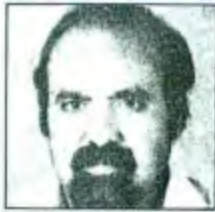
الهند

أحدث الكتب

● الإسلام
والمسلمون، تأليف الشيخ
أبو الحسن علي الحسيني
الندوي، صدر عن الجمع

(كوالالمبور) بماليزيا بهدف
تعريف الشعب الماليزي بالتطور
الذي حققته المملكة في مجال
الاتصالات والإعلام، حيث
احتوى المعرض على عدد من
الصور للثقافة، والكتب الإعلامية
والدينية والثقافية، ومناذج من
الإصدارات التي صدرت عن
وزارة الإعلام.

السما



★ د. حسن داهر ★

معرض عن السعودية

في (فيننا) العاصمة
الشمسية تمام الدكتور حسن
طافش عضو هيئة التدريس
بكلية التربية في أبها التابعة
لجامعة الملك سعود معرضاً
خاصاً عن منطقة الجنوب
بالمملكة العربية السعودية
وذلك بهدف التعريف بها

ساحية، ضم المعرض أكثر من
(١٥) لوحة ذات أحجام مختلفة
ومسلة للبيئة المحلية، استمر
المعرض أسبوعين حيث أقيم خلال
الفترة من ١ سبتمبر (أيلول) عام
١٩٨٢ م، إلى ١٥ من الشهر
نفسه، المعروف أن المعرض قد
انتقل إلى بلدان أوروبية أخرى.

من اللوحات لمناظر طبيعية من
تركيا، وإسبانيا، والغرب.

أحدث الكتب

● الكتاب المشهور،
تأليف روجيه بيرفيت، صدر
في باريس.
● توماس مان
والتحليل النفسي، تأليف
جان وميشيل بالمييه، صدر
في باريس.

● تحقيق عن الأفكار
المعاصرة، تأليف جان
ماري، صدر في باريس.

بنجها

معرض جنت الندوي

أقيم في بنجها وخلال
الفترة من ١١ - ٢٩ من شهر
سبتمبر (أيلول) عام ١٩٨٢ م،
«معرض جنت الندوي»،
احتوى المعرض على معروضات
تراثية، ومطبوعات إسلامية،
ومنتجات محلية للبلدان التي
شاركت فيه، ومنها يذكر بأن هناك
«لاؤة - قرنية» من «بنجها» شاركت فيه.

ماليزيا

معرض إسلامي عن
السعودية

أقامت وزارة الإعلام
السعودية معرضاً خاصاً عن
المملكة وذلك بمدينة

المشتبي .. عقوقه، واتهموه !

المنتبى .. أحد بن الحسين أبو محمد، شاعر الدهر . فند انتبى فجره . لم يتنّع هذا الفجر بظلام ليل :
ومما السدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
ولقد انشد الدهر شعره ، حتى غرّب إلى الأندلس في حياته مع ضعف الموصلات . ولكنها قوة الصلات .
ومن عجيب أمره أنه كوفي عراقي ، وحليبي شامي ، ولكن الذين أكثروا الاحتفال به وأكبروه ، كانوا « المغاربة » .. فلقد هجا
مصر . لما حدثت عليه مصر ، فبعض المشاركة عقّوه حين انتقدوه . بل حين قتلوه .
فهذا أبو علي الحاقلي يتهم المنتبى ، وقد شبع الحاقلي من شعر الحكمة عند أبي الطيّب . فاتهمه بأنه قد سرق الحكمة هذه من
فلسفة أرسطو . فالحاقلي المشرقي كان هذا موقفه . كأنه على رأي هذا المثل :
« لا كرامة لنبي في وطنه » .

أو أنه على المثل الآخر : « عرفوه صغيراً ، فحقوقه كبيراً » .
ولكن مصرياً . هو الأستاذ كامل الكيلاني ، يأخذ اتهام أبي الحاقلي ، فيقلب به عليه .
يقول الكيلاني : إن هذا الاتهام قد سجل كل الفخار للمنتبى . إنه يعني أحد امرين لا ثالث لهما . فإما أن يكون المنتبى قد
درس فلسفة أرسطو ، فحفظها وحذقها وهضمها ومثلها . فاستطاع بهذا كله أن تشرق في شعره حكمة الفيلسوف العظيم . ويعني
هذا مرة أخرى أن المنتبى يستحق الثناء والشهادات العليا لأنه عرف أرسطو ونجح حكته .
وإما أن يكون الأمر الثاني . هو أن المنتبى قد منحه الله الموهبة ، فعرف الدنيا وإنسانها معرفة أرسطو . فجاء بحكمة كحكمة هذا
الفيلسوف ، فانتقاد الحاقلي يكبر المنتبى ولا يصغره من شأنه شيئاً . فالمصريون والمغاربة قد حفظوا شعر المنتبى وأشادوا به .
ولقد تحدثوا أن أميراً من أمراء الأندلس قد اجتمع في مجلسه وفرة من الشعراء فأخذ الأمير ينشد شعر المنتبى ويثنى عليه . فإذا
شاعر من شعراء الأندلس يقول :

لئن جاد شعر بن الحسين فإلما بجد العطايا والها تفتح لها
تنبه عجباً بالقريض ولو درى بأنك تروي شعره لتألفها
وهناك مقارنة .. فقد حفظنا في إسماعيل باشا صبري الشاعر المصري قوله :

إذا خاني خلّ قديم وعقني وفؤقت يوماً في مقاتله سهمي
تعرض طيف السود بيبي وبينه فكثرت سهمي وانتيت فلم أرم
فأين هذان البيتان من بيت واحد للمنتبى .. جمع المعنى فتفوّق !!
قال المنتبى :

رما واتق ريمي ومن دون ما اتق سؤى كاسراً كفني وقوسى واسهمي

محمد حسن زيارت

يكثر الحديث في الآونة الأخيرة عن حجم المشكلة الغذائية على نطاق عالمي مزوّدًا بإحصائيات رهيبية ومفرّعة عن ملايين الجوع في العالم وعن أمراض سوء التغذية المختلفة.

وفي هذا المجال سوف أتناول حماية المحاصيل والحفاظ على الغذاء كإنتاجات هامة لمحو حل هذه المشكلة، وحماية المحاصيل دون اللجوء إلى المبيدات أو الكيماويات القاتلة أمر في غاية الأهمية، لأن مقاومة الحشرات والأفات المختلفة التي تفترس بالمحاصيل فيه الحفاظ على ثروة الإنسان وغذائه ومسكنه وأثاث هذا المسكن، وبالتالي سيؤدي إلى إطفاء أعداد هائلة من الجوع في العالم كله، إذ لم تعد الدول والشعوب تعيش في عزلة عن بعضها، فالعالم كله متداخل مثل خلايا الجسم عندما يصاب إحداها فإن الخلايا الأخرى تتأثر بذلك.

مشكلة الغذاء العالمي

...وبعض وسائل حلها

د. إبراهيم سليمان عيسى



« هل هناك احتفال في زراعة أراضي المستقبل بالمحاصيل دون اللجوء إلى هذه السموم؟ » وكانت إجابات معظم العلماء بالنفي .

إلا أن هناك بعض البشر والأمم والتشايخ التي توصل إليها الباحثون والتي يمكن بواسطتها حماية المحاصيل دون اللجوء إلى هذه المبيدات . . هذه الأمم تشمل في استخدام للمقاومة الحيوية ضد الحشرات ، واستخدام أنواع من الحشائش للمساعدة في مقاومة الحشائش ، واستحداث طرق

وبعض الأنواع الأخرى في طريقها إلى الانقراض ، وسجل العلماء بالمتحف الطبيعي البريطاني انخفاضاً مستمراً في سمك قشرة بيض الطيور منذ بدء استعمال د . د . ت في منتصف الأربعينات ، هذا مجرد مثال واحد على أضرار استخدام الكيماويات في مقاومة الآفات ومسببات الأمراض للمحاصيل المختلفة .

إن حماية المحاصيل دون اللجوء إلى استخدام المبيدات آمنة عزيزة وغالية ، لكن المعادلة صعبة جداً فالمبيدات تسبب الكثير من الأمراض للإنسان وتهدد التوازن الطبيعي البيئي ، وفي الوقت نفسه فإن الآفات تسبب خسارة ضخمة تبلغ قيمتها مئات الملايين من الدولارات ، كما أن الملايين من البشر يعانون من الأمراض ، ويموتون جوعاً أو يموتون من سوء التغذية ، أو نقص السيروتين . وفي ظل هذا طُرح سؤال مؤذناً :

فالجفاف في إفريقيا والفيضانات والأمطار في الهند والأريته في جنوب شرق آسيا تنعكس آثارها علينا جميعاً . ويبدو أنه كلما ازداد حصار البقوع لأجزاء مختلفة من العالم فإن الضغط سوف يزداد على جزر الرفاعية الصغيرة التي يعيش فيها الغرب ، والخوف كل الخوف أن تختفي هذه الجزر تماماً إن لم تكن الآن بالفعل في طريقها للزوال والاختفاء . من أجل هذا فإن حماية المحاصيل والمحافظة على الغذاء أمر ضروري جداً ، وإنجاز هام يمثل مقدمة الجهود المبذولة على نطاق عالمي لحل المشكلة .

ونعني بحماية المحاصيل استخدام الطرق المتعددة لتوقياتها من الإصابة بالآفات الحشرية وغيرها ، وكلما تحقق ذلك دون اللجوء إلى الكيماويات كان أفضل ، لأن المبيدات لها تأثيرات ضارة حيث تقتل الكثير من الحيوانات النافعة والأعداء الطبيعية لهذه الآفات وتلوث البيئة واختلال التوازن الطبيعي بين هذه الحيوانات . كما أن تأثيراتها الضارة على الإنسان أمر أصبح بديهاً وقضية انتهى العالم من مناقشتها وإقرارها .

لقد سجل الباحثون آلاف الأضرار التي تحدث للطيور والحيوانات والإنسان من جراء استعمال الكيماويات لإبادة الآفات ومسببات الأمراض للمحاصيل المختلفة . . لقد ماتت معظم الطيور ،



جديدة لمقاومة أمراض النبات ، وأيضاً تطبيق الجفيد في مجال تصنيع المحاصيل الغذائية . وحفظ الغذاء بالإشعاع الذري ووقاية الأغذية أثناء النقل والتخزين ، وهي وسائل قليلة إذا ما تم تطبيقها على الوجه الأمثل لحماية المحاصيل والغذاء وتوفره وحل جزء كبير من مشكلة الغذاء العالمي .

وسائل حماية المحاصيل وحفظ الغذاء

أولاً : المقاومة البيولوجية : تشمل المقاومة الحيوية للحشرات تشجيع أعدائها الطبيعية الموجودة في البيئة من المفترسات والتطفلات والأجواء النسبية للأمراض الخشرية ، وتشتمل كذلك استيراد مثل هذه الطفيليات والمفترسات من موطنها الأصلية وتربيتها وتلقينها وإطلاقها في البيئة المحددة لمقاومة الآفات الموجودة بها . وقد أمكن استخدام هذه الطريقة بنجاح كبير في بعض الحالات .

وهذه بعض الأمثلة لنجاح هذه الطريقة :

* وجد العلماء من بين الزنابير والحشرات غشائية الأجنحة أسواً متعددة تفترس سوسة البرسيم الحجازي وبقية الموالح السوداء وذباب ثاقبة السيقان الأوروبية وغيرها ولكن القضاء على هذه الحشرات .

* وفي العالم العربي بدأت هذه الطريقة حديثاً لكن تحول بعض الظروف الفنية في استيراد وتربية وتوزيع تلك المفترسات والطفيليات لتكثرت نجحت في بعض البلاد العربية في خفض أعداد الحشرات واستطاعت تلك البلاد بهذه الطريقة وغيرها القضاء على أنواع من الحشرات لها معنى بالمقاومة المتكاملة Integrated Control ونعني بها المقاومة التي تجمع بين أكثر من طريقة زراعية وطبيعية وميكانيكية وقانونية لمقاومة الآفة دون اللجوء بالطبع إلى استخدام السموم والبيدات والكيويات المختلفة .

ثانياً : تجارب الجنس : وهناك طرق جديدة متعددة استخدمت في مكافحة الحشرات ، . لعل أبرزها استخدام الجاذبات الجنسية وماعات التغذية والمزومات والفسخ غير المرئي أو ما تسميه بالأشعة فوق البنفسجية .

* وإذا كان معروفاً أن للحشرات غذاءاً تفرس مواداً تستطع بها جذب الجنس الآخر لتشتمل عملية التزاوج ، فإن إفراز هذا النوع من الغذاء قد حقق بالنجاح كثير من الخشريين والكيويين . على السواء ، وحفزوا الكثير منها صناعياً لاستعماله في جمع الحشرات ثم إعدامها بعد ذلك ، أو بوضع هذه المواد داخل مصائد خاصة لجذب ذكور الحشرات فلا تستطيع الإناث أن تنتج الأجيال التالية .

* يمكن دعوة علماء من الولايات المتحدة من إعداد السراب من فرائشة دودة حمار الطماطم بالتشويش عليها بأصوات عالية تشبه أصوات الاستغالة التي تقيها هذه الحشرات مما يجعل الحشرات في حالة ذعر وفوضى يهرب معها متبعدة عن المحاصيل ولا تستطع وضع بيضها وبالتالي لا تشكل دودة حياتها .

* أجريت اختبارات ناجحة لتعقيم دودة اللوز التي تسبب الضرراً كبيرة جداً وحشيرة جيمة يلقطن في الأقطار التي تزور هذا المحصول الاستراتيجي وتجري عملية التعقيم بواسطة أشعة جاما أو بواسطة معقم كهربي يسمى (أقولان) وقد قضى على هذه الآفة في حقول التجارب ، وتجري تجارب مشابهة على البلبانة المزلية .

ثالثاً : مبيدات الحشائش : تعتبر الحشائش من مسببات الحسرة والوقد في المحاصيل وتقدر الحسرة الناتجة عن الحشائش في الولايات المتحدة وحدها بحوالي (٤) بلايين دولار سنوياً . وظلت عملية جمع الحشائش بآلية أو ما يطلق عليه (التثقية اليدوية للحشائش) هي السائدة والأكثر انتشاراً خصوصاً في البلاد النامية . والحشائش تشارك النباتات الأخرى الغذاء والماء متطلبات النمو ، بالإضافة إلى أنها عوامل طبيعية لكثير من الآفات الخشرية ومسببات الأمراض النباتية .

وبدأت الحرب الكيماوية ضد الحشائش منذ عشرات السنين واستتب العلماء كثيراً من مبيدات الحشائش معظمها مركبات كبريتية وورنيكية ، إلا أنها كانت هي الأخرى

ذات ضرر بالغ على النبات الذي يراد القضاء على الحشائش من أجله بالإضافة إلى المضاطر على الإنسان والحيوان ، وبعد جهود مستمرة استطاع العلماء التوصل إلى طرق جديدة ضد الحشائش .

رابعاً : نوع من البطاطس لمقاومة الديدان : إن أمراض النبات الناتجة عن الإصابة بالقطريات أو القيروس أو البكتيريا أو الديدان الأسطوانية هي الأخرى عامل كبير في ضياع وفقد الكثير من المحاصيل التي تصل إلى ملايين الأطنان في بعض البلاد ، ويصل التلف في كمية المحاصيل الغذائية كمية تكفي لتغذية ٣٠٠ مليون نسمة .

وقد استطاع علماء تربية المحاصيل صفراً جديداً من البطاطس يقاوم الأمراض ويقاوم وراثياً الديدان التعابية (التناتودا) . كما أن هناك طرقاً تقليدية مباشرة مثل معاملة البذور بالبيدات القسائلة للقطريات والبكتيريا قبل الزراعة وكذلك حرق مخلفات النباتات وحرق التربة جيداً وتسميدها ، وغير ذلك من الوسائل المباشرة والشائعة للحد من انتشار الأمراض النباتية .

ويجب أن لا ننسى أن معظم الأمراض النباتية الناتجة عن الإصابة بغيروس تنتقل عن طريق الحشرات مثل المن والحناقص والظاظ .

خامساً : استخدام الإشعاع الذري : إن المحافظة على الغذاء واستعمال الطرق الجديدة والتكنولوجيا الحديثة في تصنيع المحاصيل الزراعية من تعقيم وتعليب وتجفيف أمر بالغ الأهمية ، ويعتبر التعقيم إحدى هذه الطرق . كما أن استخدام الإشعاع الذري لحفظ الطعام عن طريق تعريض الأطعمة لأشعة جاما يوصف بأنه أهم حدث لحفظ الغذاء في القرن العشرين ، إلا أن بعض الصعوبات وإحتمالات الخطر تطف عائقاً أمام استعمال هذه الطريقة مما يتح عنه إبطاء في استعمالها على نطاق واسع .

وعلى العموم فإن الأمل كبير أن تؤدي هذه الجهود المبذولة في حماية المحاصيل واستخدام الطرق الحديثة للوقاية من الآفات بأنواعها إلى خفض فقد العالمي في الغذاء بقدار ١٠٪ فإن السكب سيكون هائلاً . وسيمثل زيادة هائلة في كميات

الأغذية الوفيرة للشعوب الخائفة في العالم .

الاستصلاح والاستزراع والمياه

إن استصلاح الأراضي وزراعتها ووفرة المياه هي المفتاح لإنتاج المزيد من المحاصيل الزراعية وبالتالي توفير الغذاء لكثير من الشعوب وتحديد مشكلة الغذاء العالمي المتزايدة يوماً بعد الآخر .

فالتربة صالحة للمحاصيل الزراعية ، ولا بد من إضافة الأسمدة الكيميائية إليها لمساعدتها في تغذية المحاصيل الغذائية المختلفة ، والواجب حمايتها وزراعتها من عوامل التعرية كالرياح والأمطار ، واستخدامها بكفاءة . كل ذلك يجعل من التربة منبع غيرات جديدة باستمرار .

تسميد التربة لزيادة المحاصيل

تعتمد خصوبة الأرض على التوازن الدقيق بين العناصر المعدنية في التربة والماء ، والتسميد هام جداً لدرجة أن الإحصائيات تشير إلى أن أكثر من نصف بليون نسمة يرجع الفضل في تغذيتها إلى استخدام الأسمدة الزراعية ، لأن هذه العناصر التي يتكون منها السبيل تثل عناصر لازمة لتغذية النبات وبالتالي لنمو وزيادة الإنتاج الزراعي .

ورجود التربة الخصبة مع الماء شرطان أساسيان لإنتاج زروع ومحاصيل مبرقعة السكك والجمود ، فلا ماء وحده كافياً ولا التربة بمعادنها كافية . ورغم الشدائد أزمة الغذاء العالمي إلا أنه للأسف نجد أن التربة في معظم المناطق المأهولة في العالم قد استنزفت نتيجة لزراعتها بصفة مستمرة ولقرون عديدة لدرجة أنها فقدت معظم عناصرها الطبيعي من العناصر الغذائية الأصلية اللازمة لتغذية النباتات ، بل وفي مناطق أخرى نجد أن تربتها قد فقدت تماماً جميع العناصر الغذائية .

ويعتقد الخبراء أن الزيادة التي تحققت في المحاصيل الزراعية الغذائية والتي تقدر بحوالي ٣٠ إلى ٤٠ ٪ جاءت نتيجة لاستعمال الأسمدة . وكان ذلك في منتصف الستينات . وهناك أمثلة كثيرة حدث فيها أن تحولت الأرض المعروفة بتخصوبتها إلى

أرض بور نتيجة الاستغلال المستمر التي أدت إلى سحب عناصرها الغذائية بدون تعويضها . هذا فضلاً عن تناقص مستمر للأراضي الزراعية في بعض البلدان نتيجة لإقامة البساتين والمصانع والمؤسسات فيها .

الواقع .. والأمل

يبدى أن النبات يأخذ عناصره الغذائية من التربة ، وعن طريق عملية التمثيل الغذائي تتكون المادة العضوية وهي غوام الغذاء في العالم كله . إلا أن هناك عدداً من المشاكل الزراعية التي تواجه العالم والتي تقلل من قيمة وفعالية التربة الزراعية وتهدد من صلاحية الأسمدة للزراعة مما تسبب معه مشكلة الغذاء العالمي . ونعود لسبب المشاكل إلى العوامل الزراعية التالية :

* تعمور التربة - عمل الحشو الذي يثري التربة - وفقدنا المشرع عنواها من العناصر اللازمة لتغذية النباتات .

* رغم أن استهلاك العالم من أسمدة النتروجين والفوسفات والبوتاسيوم قد وصل إلى أكثر من ٥٠ مليون طن سنوياً (أي أكثر من سبعة أمثال ما استهلك عام ١٩٣٨م) ، إلا أن نصيب المناطق النامية من هذا المقدار لا يتجاوز ٤ ملايين طن سنوياً فقط ، واستخدم الباقي في الدول المتقدمة .

* من الحقائق المؤسفة أن الدول التي تحتاج إلى الغذاء تأخذ ٦ ٪ فقط من الإنتاج العالمي للأسمدة .

* من أخطر العوامل التي تتلف الأرض هي عوامل التعرية ، فهي أخطر من استخدام الأسمدة فإننا نفقد محاصيل تقدر بملايين الدولارات ، نتيجة حركة الرياح والياه التي تعري التربة من الطبقة السطحية الخصبة كل عام .

* أحياناً يقوم المزارع نفسه بتعرية التربة عن طريق إزالة القشرة الأرضية السطحية بإزالة الغطاء النباتي ، أو سوء رعي الماشية ، أو قطع لسة كبيرة من الأشجار الخشبية . مما تصاب بسببه الأرض بالتلف والجذب . ونصف المساحة في بعض البلاد

الاسيوية قد حدث لها ذلك بالفعل نتيجة التعرية التي يقوم بها المزارع أنفسهم .

* وتزور الأنهار في المناطق الصحراوية يؤدي إلى ارتفاع نسبة ملوحة نتيجة للتبخير ، وتقل العائد في الجزء الذي لا يتبخر . وزيادة الأملاح إلى حد معين يفقد الماء صلاحيته لسري المحاصيل المختلفة . كل هذا وغيره كثير يعطي لنا التصور الكامل عن حجم المشكلة التي بدورها تعبر عن عالمنا هاماً من مسبات مشكلة الغذاء العالمي .

ورغم هذه الصور القاتلة ، فإن الأمل معقود على مجموعة من العوامل والجهود لرفع إنتاجية التربة وزيادة عولها من العناصر الغذائية اللازمة نحو وغذاء النباتات .

الاستصلاح .. والاستزراع

من الحقائق الهامة أن العالم يوجد به أراض صالحة للاستزراع لكنها إما أن تكون غير خصبة أو لا تصلحها المياه بدرجة كافية ، أو أنها سيئة الصرف أو ضعيفة الهضمة ، وشل هذه الأراضي لا تشجع على الاستغلال لأجل وفلة أو عند تولد غيرها أسهل وأعصب منها . ولأن كان الأمر يحتم إيجاد حلول أكثر فالحاج استصلاح أكبر مساحة من هذه الأراضي حتى يمكن المساهمة في مكافحة نقص الغذاء .

ولقد قدر إجمالي مساحة الأراضي في العالم بنحو ٨ بلايين فداناً يمكن استصلاحها واستزراعها بالاستعانة بالطرق التكنولوجية الحديثة . وتبلغ هذه الأراضي نصف المساحة المزروعة فعلاً .

وتتوقف استصلاح واستزراع الأراضي على عوامل كثيرة منها معرفة تركيب الأرض ، والعوامل المناخية في منطقتها وتاريخها قبل ذلك ، وما هي المحاصيل التي زرعت بها ، وما سبب جفافها أو تحولها إلى أرض بور ، ولي مقدمة هذه العوامل مصدات الرياح وتأثر التربة بالتعرية وحركة الرياح والياه في جوف التربة .

ولقد نظرت العلماء إلى الصحراء والمناطق الصحراوية الشاسعة في العالم ومدى إمكانية

استصلاحها لاستغلالها في إنتاج المحاصيل الغذائية على أنها الأمن في إمكانية الإمدادات الغذائية لعالم الغد . ويوجد ما يزيد على خمسة بلايين فدان من تلك الأراضي جرداء قاحلة بسبب عدم كفاية الأمطار لإنتاج المحاصيل . وتتركز هذه المناطق في شمال إفريقيا والجزيرة العربية وآسيا وأستراليا ومساحات كبيرة من أمريكا الشمالية وغرب هذه المناطق هدفًا متسارعًا لخططي ومتجني المواد الغذائية إذا ما وضعنا في الاعتبار تلك المياه التي تفلد بالنهر في المناطق الحارة .

إن كميات المياه المفقودة بالتبخر المباشر من مسودعات المياه التي أشعها الإنسان في المناطق الحارة تفوق بضع مرات كمية المياه اللازمة لإنتاج المحاصيل في هذه المناطق . على أن هناك قلة من

ذلك أملاً صعب التحقيق . ويطلق أحدهم على فكرة استصلاح واستزراع الأراضي الصحراوية بأنها « الوهم المكلف » . وقد يكون من الممكن التغلب على هذه المشكلة باستخراج الكيماويات المأخوذة من المياه الجوفية الملوثة والتي تبلغ كميات كبيرة جداً تحت سطح الصحراء الكبرى ومع ذلك فقد لا يطاق العلماء كثيراً بإمكانية استزراع مثل هذا النوع من الصحراء على نطاق واسع لحل مشكلة الغذاء .

إلا أن العلماء - من زاوية أخرى - يتداولون من إمكانية إنتاج محاصيل غذائية باستعمال المياه الملحية في الري والتي قد تأتي من البحر مباشرة أو بعد تليينها وإزالة الملوحة منها . حيث يتأملون في إمكانية عمل التربة الرملية كمرشحات طبيعية بحيث لا تتعرض جذور النباتات إلا بدرجة خفيفة للأملح .

بل لقد وصل الطموح بالباحثين إلى أنهم يرون إمكانية زراعة المحاصيل بدون الحاجة إلى تربة على الإطلاق . ولا يزال ذلك غرضاً للتجارب . . . حيث يتخذ فيها قرار بحجم هذه الإمكانية .

الميكنة الزراعية

أحدثت الميكنة الزراعية ثورة في

إنتاجات الزراعة في كثير من مناطق العالم . والميكنة الزراعية لا تعني بها الحراثة التقليدية فقط لكن العلماء يقولون إنه من الممكن زيادة الإنتاج الزراعي بمساعدة الآلات الصناعية التي تدور على ارتفاع مئات الأميال من الأرض . فالكاميرات وأجهزة الاستشعار الموجودة على هذه الآلات الصناعية تقوم بتزويد المزارع بمعلومات لا يمكنهم الحصول عليها عن حالة المحاصيل ومدى وفرة المياه وتقدير كمية المحصول المتوقعة في أجزاء مختلفة من العالم .

إزالة ملوحة المياه

طلت مشكلة استصلاح واستزراع الصحراء والمناطق القاحلة من العالم هي عدم وجود المياه اللازمة هذه العمليات . إلا أنه في عام ١٩٦٨ م ، لاح في الأفق إمكانية إزالة ملوحة مياه البحار وزراعة المحاصيل الغذائية في الأراضي الخالية وخرجت إلى حيز التنفيذ بواسطة عملية التبخير أو فصل الأملاح بأغشية شبه منفذة (عكس الاسموزة) والفصل الأيون للأملاح (الفصل الكهربائي) ، وفصل الأملاح بالتجميد . ويعتبر كثير من المخططين الاقتصاديين أن إزالة ملوحة المياه سيمكن العالم من زراعة مناطق قاحلة وإنتاج المزيد من الطعام والغذاء .

ويعتقد كثير من العلماء أن استخدام المقامح النووي سيحقق القدر الأمثل للطاقة اللازمة لإزالة الملوحة ليس ذلك فحسب بل سيحدد مصانع الأحماض وتصنيع الغذاء والمنتجات السككوية بالكهرباء اللازمة لتشغيلها .

الأمطار الصناعية

كثيراً ما خلق المزارعون إلى سحابة قمر فوق رؤوسهم عملة بالياد التي قد تسقط في أماكن ليست بحاجة إلى مياه كالبهار أو الأراضي الصخرية القاحلة التي لا يمكن استزراعها . لذلك بدأ الباحثون في دراسة كيفية توجيه واستغلال مصادر مياه الأمطار . وقد برهن العلماء أنه بالإمكان حقن سحب الصيف الصغيرة

بجبرعات من سواد كيميائية معينة من الممكن أن تحوّلها إلى سحب رعدية تعلو إلى ارتفاع ٢٥ ألف قدم . بحيث تصبح هي نفسها بمثابة ماكينة لتكوين الأمطار . . إذا تدفع بالهواء الساخن من أسفل إلى طبقات الجو العليا مما يؤدي إلى سقوط الأمطار بغزارة . وقد لا تزيد الفترة بين هذه العملية وتزول الظفر عن ١.٥ ساعة من الزمن . . ومع ذلك فإن هذه العملية مكلفة .

على أن علماء الأرصاد الجوية والهندوليكيا ينظرون إلى مستقبل صناعة الأمطار بثقة . ويتأملون إمكان إحراز تقدم في توفير مصادر مياه أكثر ثباتاً من ري أراضي زراعية جديدة وهم متفولون على أن الطريق في هذا المجال ما زال طويلاً . على أن كثير من العلماء يفسر مقتنع بفكرة الأمطار الصناعية . بل لقد زاد من حيرة العلماء ما شاهدوه في بعض التجارب من ازدياد سقوط الأمطار في الأيام التي لم تزرع فيها السحب عنه في الأيام التي زرعت فيها .

وبرغم كل ذلك فإن آمناً معقوفة على تلك الجهود المختلفة والمبدولة باستمرار مما يفتح المجال للوقار بالاحتياجات المائية لزيادة المحاصيل الغذائية لعالم المستقبل وأبوم .

المراجع

- (١) مجموعة مقالات عن الغذاء العالمي ونشرات منظمة الأغذية والزراعة (الأمم المتحدة) .
- (٢) الأمية الاقتصادية للحيوانات . د . أحمد حسين للنشر . القاهرة سنة ١٩٦٧ م .
- (٣) طقوس الاقتصادية . د . شامير مراد وآخرون سنة ١٩٧٠ م .
- (٤) حشرات الحبوب . د . إبراهيم سبيح للنشر سنة ١٩٧٨ م .
- (٥) Fundamentals of Applied Entomology - Robert E. Pfadt, Macmillan Publishing London and New York 1978
- (٦) Destructive and Useful Insects Mosaic, Flint McGraw-Hill Co. London 1979.

البيعة في الفكر الإسلامي

بقلم: د. محمد فاروق النيمان

منعه الأحابيش ، ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إليهم ، وتأخر في العودة ، وطن المسلمون أن أهل مكة قد قتلوه ، فغلبوا دعا الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ، إلى مبايعته على قتال المشركين ، وصحبت هذه البيعة ببيعة الشجرة .

كلمة العقد تفيد معنى الالتزام المتبادل ، بحيث يتبع كل فريق للفريق الآخر ما عنده ، فالفريق الأول يعرض فكرة الالتزام والثاني يقبل ، ويمنحه الطاعة والتصرة .

ويجب أن تتوافر في عقد البيعة جميع الشروط التي يجب توافرها في العقود العامة ، سواء فيها يتعلق بأركان العقد ، أو شرائطه العامة أو الخاصة ، وأركان عقد البيعة هم :

(١) العاقدان : وهما طرف العقد : الأمة والحاكم . فالأمة مسئلة بأهل التحل والعقد ، وذلك لاستحالة قيام الأمة بكل فرد من أفرادها بمبايعة الخليفة ، ويقوم أهل التحل والعقد ، وهم أهل الاختيار ، نيابة عن الأمة بشرط الخليفة ومبايعته ، ومن الطبيعي أنه يشترط في أهل الاختيار أن تتوافر فيهم شروط

أحكام الشريعة ، ويضون مبادئ الدين ، وأن يوفر للمواطن كل ما تقره مبادئ الشريعة للمواطن من حقوق إنسانية وحريات ، ويقوم المواطن نيابة عن ذاته بالتعبير عن طلباته للخليفة ، وتعهده بتصرته ، في كل ما من شأنه أن يحمي مصالح الأمة ، ويدافع عن حقوقها وكرامتها .

وقد نشأت البيعة لأول مرة في التاريخ الإسلامي في بيعة العقبة الأولى ، وذلك قبل الهجرة ، عندما التقى اثنا عشر رجلاً من المدينة برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة على مغربة من مكة ، وسابغوه على الإسلام ، وتعهدهوا أن يتجنبوا الشرك والزنا والسرقة والقتل ، ولما جاء العام التالي حضر ثلاثة وسبعون شخصاً من المدينة ، واجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ودعوه إلى الهجرة إلى المدينة ، وبايعوه على الصلوة والحياة .

ثم جرت بيعة الشجرة في المدينة ، وذلك عندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم ، جواسيس بن أمية اختراعي إلى أهل مكة ليفاوضهم في أمر المسلمين الذين يريدون الحج ، وهو ما به ، وكانوا أن يقتلوه ، لولا أن

تعتبر البيعة في الفكر السياسي الإسلامي من أهم معالم الحضارية ، لأنها تعبر تعبيراً دقيقاً عن نظرة الإسلام للحكم ، وللسيادة ، ولطبيعة العلاقة بين الحاكم والحكوم ، وهي بهذا الاعتبار جديرة بالدراسة والاهتمام .

وبالرغم من أهمية الفكر السياسي المعاصر بنظرياته الفكرية التي أسهم في صياغتها رواد الفكر السياسي في بداية العصر الحديث ، فإن من المؤكد أن ما قدمه أولئك الفلاسفة من نظريات لا تصيف شيئاً جديداً إلى ما قلعه الفكر الإسلامي ، وربما لا ترق بعض آرائهم إلى مستوى ما وصل إليه الفكر السياسي الإسلامي في هذا المجال .

البيعة في أصل دلالتها اللغوية مصدر يفيد معنى التبعية^(١) ، يقال بايع فلان الخليفة مبايعة ، وهذه المبايعة تعطي معنى للعاقدة والعاهدة ، وهي مشبهة ببيع الحقيق ، وكان كل واحد من الخليفة والمواطن قد باع ما عنده للآخر ، وتعاهدا وتعاقدا على أن يؤدي كل من الطرفين للآخر ما عنده ، فالخليفة يعاهد ويعاهد الأمة على أن يحكم بالحق والعدل ، وأن يرفع

متعددة، أهمها: الجدارة والكفاءة والثقة، والتعبير الأمين عن إرادة الأمة، واختيار الشخص الذي يتمتع بالكفاءة وتتوفر فيه شروط الخلافة، ومن يتوسم الناس فيه الجدارة على تحمل المسؤولية بصدق وإمانة.

أما الطرف الآخر في العقد فهو الخليفة المشرح، وبشرط فيه أن تتوفر فيه جميع الشروط التي يجب توفرها في الخليفة، وقد أوردنا الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» بدقة وتفصيلاً^(١)، وأهمها:

- (١) العدالة على شروطها الجامعة.
- (٢) العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام.
- (٣) سلامة الأعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النبوض.
- (٤) السراي المفضي إلى سياسة الرعية وتدير المصالح.
- (٥) الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو.

وهذه الشروط يجب توفرها في شخص الخليفة، ومن واجب أهل الحل والعقد وهم أهل الاختيار أن يبحثوا في مدى توافر هذه الشروط في الخليفة كما لا يجوز أن يقدموا للخلافة إلا من تتوفر فيه شروط الخلافة، واشترط الغزالي صفة الورع، واعتبرها من أهم الصفات وأجلها وأولها بالزراعة وأجدرها، وهو وصف ذاتي لا يمكن استعارته، ولا الوصول إلى تحصيله من جهة الغير.

أما الشيء المفقود عليه فهو خلافة المسلمين، ومن الطبيعي أن كلمة «الخلافة» تفيد معنى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والالتزام بكل ما كان يلتزم به، ويسمى لتحقيقه، من أهداف دينية ومقاصد دينية.. وأهمها ما يلي^(٢):

● حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما

أجمع عليه سلف الأمة..

● تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين.

● حماية البيضة والذب عن الحرم ليتصرف الناس في العايش وينشروا في الأسفار آمين.

● إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف أو استهلاك.

● تحصين الثغور بالمعدة المانعة والقوة الدافعة.

● جهاد من عائد الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

● جباية الزكاة والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً.

● تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقصير.

● استكفاء الأمان وتقليد النصحاء.

● أن يبشر بنظم مسؤوليات الخلافة، ولا يتشاكل عنها بلذة أو مشغلة.

ويجب على الخليفة أن يقوم بجميع هذه المسؤوليات، وتعتبر البيعة ملزمة له لكي يؤدي جميع هذه الواجبات المنصوص عليها، وأن قبوله بالخلافة، ومبايعته للأمة تتضمن موافقته على القيام بجميع هذه الواجبات. ونلاحظ أن علماء الفكر السياسي الإسلامي يؤكدون هذه الأحكام تحت عنوان واجبات الخليفة للإشارة إلى أن الخليفة ملزم بتنفيذها، وأن البيعة تتضمن التعمد الصريح بكل هذه المبادئ.

والركن الأخير من أركان عقد البيعة «صيغة البيعة»، وبشروط في هذه الصيغة أن تكون بلفظ البيعة الصريحة، بدون إكراه ولا إجبار، فإن كانت البيعة تحمل معنى الإكراه بأية صفة من صفاته المادية والمعنوية، فإن البيعة باطلة، وذلك لأن الغاية من البيعة باللفظ صريحة هي التعبير عن الإرادة، ولكي يكون التعبير معتبراً ومقبولاً فيجب أن تتوفر فيه عنصر السرصا

والاختيار، وبناء عليه فإن البيعة المرتبطة بمعنى الإكراه تعتبر باطلة، ولا يتربط على وجودها أي أثر ملزم.

قد تتساءل عن الأهمية القانونية لعقد البيعة، في مجال الفكر السياسي، والجواب على ذلك، أن الخليفة لكي يبشر مسؤولياته لا بد له من مصدر يستمد منه شرعية تصرفاته، وهذا المصدر هو البيعة، فإذا انعقدت البيعة سليمة، فإنها تُمدُّ الخليفة بسلطة شرعية يستطيع بها أن يمارس مسؤولياته في السلطة.

ومن المؤسف أن موضوع عقد البيعة من الموضوعات التي لم تدرس دراسة موضوعية، وبخاصة فيما يتعلق بمقارنة عقد البيعة بالمفهوم الإسلامي، بمفاهيم الشرعية والسيادة بمفهوم الفكر السياسي المعاصر.

واعتقد جازماً أن الفكر الإسلامي في هذا المجال قد تفوق تفوقاً واضحاً على الفكر السياسي المعاصر، الذي استمد أصوله وتصوراته من نظريات العقد الاجتماعي التي ظهرت في بداية عصر النهضة الأوروبية خلال القرن السابع عشر والثامن عشر...

لا جدال في أن البيعة الإسلامية كانت مظهرًا حيًا من مظاهر الفكر الحضاري في تاريخ الإسلام، وأقصد بالبيعة التصور الإسلامي لفهوم البيعة ودلالاتها، والتي طبقت بدقة في صدر الإسلام.

ونكتفي أن نسج كلمة الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبايعته، إذ يقول:

«أبها الناس: إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعني، وإن أسأت فقوموني»، ثم يقول:

«أطيعوني ما أطعت الله ورسوله

فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم» .

هذه الكلمة المعبرة بتقيد المعنى السديد لفهوم البيعة المقيدة ، الطاعة مشروطة بالالتزام ، فإن عصي وأخل بذلك الالتزام «فلا طاعة لي عليكم» أي أن البيعة في حال عصيائي ليست ملزمة لكم . . .

هذه الكلمة المعبرة العظيمة تعطينا مدلول البيعة الإسلامية الحقيقية الالتزام بالالتزام ، والإعلان بالالتزام بسقط البيعة .

ولا جدال أيضاً في أن البيعة التي كانت تجري في كثير من حقب التاريخ الإسلامي لم تكن معبرة عن البيعة الإسلامية بالمفهوم الحقيقي لها ، فمن المسلم به أن التاريخ الإسلامي لا يمثل في كثير في مواقفه التصور الإسلامي كما أراد الإسلام ، ولو أننا رجعنا إلى بعض الروايات التاريخية التي تتحدث عن موضوع البيعة وكيفية إجرائها ، واطلعنا على بعض النصوص التاريخية للبيعة لتأكد لنا بطريقة قاطعة حجم الاختلاف بين التصور الإسلامي والواقع الإسلامي ، وبخاصة عندما نلاحظ أن البيعة كان يقصد بها تأكيد العهد على الطاعة ، وأخلف بالإيمان العلاقة على وجوب السمع والطاعة .

وقد ذكر القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» بعض صور البيعات التاريخية الشهيرة ، ومنها بيعة أخذت على أهل شامية في الأندلس لأبي جعفر المنتصر بالله العباسي^(١) . وتنص تلك البيعة على أن كل من حاد عن مقتضى تلك البيعة المدونة فإن الله بريء منها ، وأن كل امرأة يزوجهها فهي مطلقة منه ، وأن عليه أن يمضي إلى بيت الله الحرام على قدميه كفارة له ، وأن صيده عقاق أحرار ، وأن جمع أمواله صدقة لبيت مال المسلمين . . .

وهذا التصور التاريخي لفهوم البيعة لا يعبر عن المعنى الحقيقي للبيعة الإسلامية ، ولا يشير إلى دلالاتها الحضارية والإنسانية ، المتمثلة في العلاقة العديدة بين الحاكم وشعبه ، ومن المؤسف أن بعض مفكري الإسلام قد أغفل مفهوم العلاقة التعاقدية ، واعتبرها مجرد عهد على الطاعة ، ومن هؤلاء ابن خلدون ، الذي

اعتبر البيعة هي عهد على الطاعة وقال في ذلك^(٢) :

«أعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة ، كان المبيع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين ، لا ينازع في شيء من ذلك ، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على الشغل والكره . . .»

من المؤكد أن الفكر السياسي الإسلامي لم يتأثر بالفكر السياسي الأوروبي ، وذلك لسبب بسيط وبديهي ، وهو أن مرحلة ازدهار الفكر السياسي وتكوين آرائه ، وتطبيقاته العملية كانت سابقة لنظريات الفكر السياسي للمعاصر بعشرة قرون ، وبالتالي فإن الفكر الإسلامي قد أسهم على وجه التأكيد في صياغة وتكييف النظريات السياسية التي جاء بها رؤاه الفكر السياسي المعاصر في بداية عصر النهضة الأوروبية . . .

ويجب أن نأخذ بالاعتبار هنا أن كثيراً من علماء أوروبا ورجال الكنبه خلال العصور التي أدت إلى النهضة الأوروبية الحديثة كانوا يتلقون علومهم في الجامعات الإسلامية ، وبخاصة في مدينة فاس المغربية التي تحتضن جامع القرويين الذي يعتبر من أقدم الجامعات تاريخياً . ومن أكثر المؤسسات الإسلامية التي أسهمت في التعريف بالفكر الإسلامي خلال قرون .

واعتقد أن ما جاء به «لوك» في نظريته عن العقد الاجتماعي يعتبر من سببيات الفكر الإسلامي ، ويقول في مفهومه للعقد الاجتماعي بأن هذا العقد لا يتضمن إعطاء صلاحيات مطلقة للحاكم ، وبالتالي فإن سلطات الحاكم تعتبر مقيدة ، وأن العقد اليرم بين الحاكم والحكوم يتضمن التزامات معينة تلزم كلا من الطرفين ، وبناء عليه فلا يجوز للحاكم أن يمس الحقوق الطبيعية للإنسان ، لأنها حقوق ثابتة للإنسان قبل دخوله في الجماعة السياسية المنظمة ، وهذه الحقوق تقيد سلطات الحاكم ،

وتحدد صلاحياته بما يعود على المجتمع بالخير والأمن ، فإن خرج الحاكم عن مقتضى الاتفاق اليرم بينه وبين رعيته كأن استبد بالحاكم من دونه ، أو اعتدى على حقوقهم الطبيعية ، فعندئذ يعتبر ناقضاً للاتفاق اليرم . . .

وهذا التطور الذي قدمه «لوك» لا يعتبر جديداً في نظر الفكر الإسلامي ولا يمثل تطوراً في تاريخ الفكر الإسلامي ، وإذا كان هناك من تطور ، فإن الفكر الإسلامي هو مصدر ذلك التطور ، ومبدعه ، ليس فقط في مجال الفكر النظري ، وإنما أيضاً في مجال الممارسة الفعلية للحكم ، واعتبار ذلك جزءاً من عقيدة المسلم ، لا تستكمل عقيدته إلا بها ، ولا يصح اعتقاده إلا بالإيمان بها .

وإن «جان جاك روسو» لم يقدم تصوراً جديداً لم يأت به الفكر الإسلامي في مجال الفكر السياسي ، وإذا كان تلك الآراء من أثر فهي - على وجه التأكيد - منحصرة في الفكر الأوروبي المعاصر ، الذي كان يؤمن بفكرة السلطة المطلقة للحكام ، اصطلاحاً من النظريات «التيوقراطية» التي كانت غالبة تميز السلطة التي يتمتع بها الحكام في مواجهة المحكومين ، وإذا كانت تلك النظريات قد احتضنها الفكر السياسي الأوروبي لمدة قرون ، وقامت على أساسها كثير من السلطات المطلقة ، فإن الفكر الإسلامي - اصطلاحاً - من مبادئه الاعتقادية الأساسية - قد أسقط كل تلك النظريات وأقام العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أساس «البيعة الشرعية» المعبرة بصدق عن طبيعة العلاقة التعاقدية الحرة بين المواطن والحاكم .

(١) صبح صبح الأعشى للقلقشندي ، ج ٩ ، ص ٢٧٣ .
(٢) نظر الأحكام السلطانية ، ص ١٧ ، والأحكام السلطانية لأبي بكر ، ص ٤ .
(٣) نظر الأحكام السلطانية ، ص ١١ .
(٤) نظر صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٣٠٨ .
(٥) نظر مقدمة ابن خلدون ، ص ٧١٨ .



كلمة طيبة



عندما آوي إلى فراشي كل ليلة أتعجب كيف مر اليوم . من لحظات فحسب كنت في هذا الفراش ، وها أنا فيه ، غييل إلى أحيانا أنني لاقت ولا ذهبت ولا جئت ولا كتبت ولا قرأت ! وأن النهار كله لحظة فحسب . في كل مرة أجلس في المسجد لصلاة الجمعة وأستد ظهري إلى عامود وأصغي للخطيب أحس وكأن ما أسمع هي خطبة الجمعة الماضية اتصلت حتى الآن كان لم ينقض بين الاثنين أسبوع كامل . كيف مضى هذا الأسبوع ؟ لا أدري . والذي قبله . والذي قبله . وأهز رأسي : لا أدري ! .

أحيانا أحس أننا في مركبة تمر كالمح البصر ونحن فيها فعود لا ندري كم قطعت . وكم بقي لنا فيها . أحيانا أخرى أحس وكأنني أجري وراء المركبة أحاول اللحاق بها دون جدوى . أحيانا أخرى أحس وكأنها هي التي تجري ورأني لتدركني . وعندما تدركني - وهي مُدركتي - سينتهي كل شيء .

إنه الزمن . إنه ذلك الشيء الذي يمضي بالكون كله إلى حيث قدر علام الغيوب . إنه شيء هائل غلاب لا يعلمه إلا خالقه سبحانه . وكل الذي لي منه هو ما قدر الله لي من سنوات العمر وهي - معها طالت - لا تبلغ أن تكون لحظات . هذه اللحظات هي الأجل المضروب لي . وعلى أن أجعلها لحظات خير لي وللآخرين . هنا أذكر حديثاً نبوياً شريفاً يقول : اليوم رهان وغداً سباق والموعود الجنة . الرهان هو ما قدر لك من العمر . والسباق ما تستطيع أن تفعله في ذلك العمر لكي تكون من أهل الجنة في الموعد . عندما أذكر كلمة السباق تعود إلى ذهني صورة المركبة التي تحطف الأرض بسرعتها والاحتفا فلا أدركها .

لقد كان بعض الصالحين يمتلئ الدنيا والناس ويقضي وقته في العبادات والطاعات . هؤلاء الناس تركوا المركبة تطير وصنعوا لأنفسهم زماناً خاصاً بهم . إنهم يتعبدون ويتفرجون على المركبات الرائحة والغادية في سباق مغموم لا يدري أحد غايته ولا معناه . إنهم يتمتعون من أمر المجائين الذين يلاحقون مركبة الزمان . فلسفتهم يصورها قول الزاهد عبد الكريم القشيري : لا تجر وراء الدنيا ولا تدعها تجري وراءك واصرف وقتك في البحث عن قلبك . إذا وجدته فقد أوفيت على الغاية وبلغت راحة الدنيا ونعم الأخرة .

لقد نظرت الكاتبة الفرنسية سيمون دي بولوار إلى المرأة فهالها ما رأت من تجاعيد وجهها وشيب شعرها وقالت : هو الزمن ! هو الشيء العجيب الذي لا نراه ولا نحس به ولا نعرفه ولكنه أقوى ما يؤثر فينا ويصنع حياتنا . إن سنوات عمري الماضية كلها هنا على كفتي ولكني لا أحس بها على كفتي . إنني أحس بها في وجهي وشعري . هل أنا هي الشابة الرقيقة ذات البشرة الصافية والعيون المفتحة للحياة دون أن تكون في وجهها تجعيدة واحدة ؟ ربما أكون أنا هي . وربما لا أكون . على أي حال فإن الزمن لا يخيفني لأن التجاعيد لها عندي معنى بعيد فهي التي تعطيني هدوء النفس . فأنا بفضلها أشعر أنني أقوى من عواصف النفس ومطامع الدنيا . إن هذه التجاعيد هي أنا ولولاها ما أحسست بنفسني . إنني أحاول إخفاءها عن

والزمن

الناس ، ولكني لا أريد إخفاءها عن نفسي ، معظم متاعب النساء تأتي من أنهن يحاولن إخفاء التجاعيد عن أنفسهن . في ساعات الهدوء أشعر برهبة الزمن ، عندما أجلس في غابة ومن حولي وفوقي الأشجار السامقة أسمع دقات قلبي فأخاف أحياناً وأطمئن أحياناً أخرى . إنني أحب الجلوس في الغابات في الربيع والصيف ، وزوجتي تتعجب من أنني أقوم برحلة طويلة من بلدي إلى بلاد الغابات لكي أجلس بين الأشجار أتأمل الدنيا والناس كما يفعل العباد والزهاد ، في هذه الجلسات الطويلة أحس أنني تخلصت من حى الزمان ، هذه الأشجار أيضاً بلا عمر ، بعضها عمرها سنوات قلائل وبعضها الآخر عمرها مئات السنين ، ولكنها كلها خضراء جميلة قوية قائمة بذووعها الطويلة الذاهبة في السماء ، وأنت لا تعرف من منها الشابة ومن منها المعجوز ، كلها خضراء سواسية ، وكلها ممشوقة القوام منسرحة المذووع سواسية ، لقد تخلصن من الزمان وأسرهن وسلطانهن ، وعندما تنتهي أعمارهن سيمتن واقفات ، وها أنا بينهن لا أعرف منهن حية ومن منهن ميتة . في هذه اللحظات أتمنى لو كنت أنا شجرة حتى يتلاشى عندي معنى الزمان وأتخلص من سباق الحياة . هذه الأشجار أسعد مخلوقات الله فهي تسبح له سبحانه في سكوت ، والحياة تتدفق في كيانها ومع ذلك فهي قائمة بما قسم لها ربها من أرض ، ولهذا فهي لا تجري ولا تعرف سباق الحياة ، وهي تعين خيرها على الحياة طواعية وعن نفس راضية ، فهذا سنجاب صغير جميل يلعب شعره الأسود وتبرق عيناه بقاء الحياة الدافق في كيانه . يقولون إن السنجاب أكثر مخلوقات الله حيوية فهو يجري صاعداً هابطاً من الفجر إلى الفسق ، وهو يقفز من شجرة إلى شجرة ويفرد ذيله الكبير لكي يطير في الجو ثم يهبط على الشجرة في خفة لا يكاد يחדش لهاها .

سبحان ربي : جمع بين أكثر المخلوقات حيوية وأقلها حركة في توافق لا تدركه الأبصار ، فالشجرة هي حياة السنجاب وهو أيضاً حيائها ، فهو يخلصها من الطفيليات ويأكل ما زاد على حاجتها من لحائها حتى تتنفس . هذا كله أحس به وأراه وأنا جالس بين الأشجار بعيداً عن الزمن وحى الحياة ، ثم يتمعجون من أنني أقطع الأميال لكي أنعم بتلك اللحظات . إن الزمان هو أنت ، فأنت موجود بقدر ما يقسم لك من لحظات العمر ، وحياتك محسوبة بأنفاسك ، والسعيد منا من صالح بين نفسه وزمانه ، فلا هو يلهث وراء الدنيا ولا هو ياذن لها في أن تدفعه فيتمثر . يسمى في مناكب الرزق الحلال بكل جهد ولكنه لا يأخذ إلا ما هو حقه ويقنع بهذا الحق ، وسواء أكان ما تأخذه كثيراً أم قليلاً فهو حقيق من جهده الحلال ، وعندما تنتهي من زحمة يومك وتدفك فيه ، وتأوي آخر النهار إلى فراشك لا تأسى ولا تحف ولا تأذن للدنيا الغرورة بأن تنسبك نفسك ، واذكر الحديث القدسي : إن روح القدس أتى في روحي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها .

دعيني مني

عبد العزيز

شعر: جورج رحبي

لها... هنا... كانت حضارة أعصر...
هنا عرب: إذ يطلب الدوز... يستد
ملكك الوقفا... عبد العزيز... تحية...
وعفوك... إن يغش صداها... تلبد
أطل من العلياء - يرحك ربها -
وحدي بدنيانا... وعونك يرصد
وهذي... إذا ما خيتك فواجع
أنت... وأنت الرائي يرجى... ونقص
توالت خطوب... وادهمت مصائر...
ووعزت البلدان... والحل موصد
وهانت على أهل العروبة... فتنة
تبيدهم... والسوعي فيهم مبدد
أراض... واقطار... شعائر... أنفس...
يدينها الأعداء... والرد يفتد
فلسطين... كم نبت من أجل نصرتها...
فضاعت... ولا زالت تسام... وتواد
ولبنان... واستقلالة... كم دعمته...
فصار... والاستقلال فيه... مهوود
تجاحت... فالأطباع عمت ديارنا...
كلا مشرق... أو مغرب... يتهدد
تجاسيم... تلق زعاماتهم دمي...
نسعت تتولى أعكم... والشعب مبعد
لنيل العلى... عبد العزيز... وما ترى...
ملكاً... أبا هذي المملوك... تخلد
سعود... زعي نجواك... في فحة الدن
وعبر عن شعك... والعطف يسعد
وفيصل... قاد الملك... يسفو بنهجه...
وبحيمي ضلالت التقي... ونشيد

بلادك عنوان... ويوفك موعد
تباركت الخمون... والعز مولد
تواكبك الأعوام ملأى... بنشوة
تؤرخ ما بقيت نجاً يحد
ولو رافقي الذكرى استراحة ميرة
فأرتك باق... والنضالات تشهد
يكنة الأبناء... بعدك... بيعة...
وواحدتهم... في الملك رمز... ومفرد
ومملكة الأيمان قامت... وشعبها
أخ للمروءات الأصيلات... سيند
حنائك يا ليل الرياض... بتفحة...
تجليت إشراقاً وضوءك أسود
تطيق الأعالي... في مراميك... رقة...
وتغمرها ربك... بأساً... وترقد
وتنأى... إذا تذى الكرامة... مطعماً...
فرجعت غلاب... ولينك أمرد
والوان مالموح... في وثبة المدى...
توقع أهداف الإباء... وتشد
وتهمس «مجد»... في حناياك... عزنها
وتتبعها هب... وفجرك ينجد
أناك الذي أعطى البطولات ذكرته...
يحرز غايات المني... ويسود
أنا أمل التاريخ... يرعى جزيرة...
تشوقت النقا... جهاداً... يحدد
ويبعث للماضي... إرادة أصم
زهت حاضراً... في صوته... ولها الغد
ويجمعها... في حكمه... عربية...
على لغة القرآن... واللغة مرشد



وخالد... ظل الحبر... والحب... عهدة..
توسم في الأسلاف... ذخراً يُردد
وفهد... مليك القلب... والعقل... والرؤى...
يناشدة الكون القراز... فيعضد
وإن ينتظر كل العواصم نصخة...
فحكمة ما خلقت... حتى تؤكد
نيابة عبد الله... حسن اختياره...
ولياً لمهد الفهد... عدل مؤطد
ونائبه الثاني... وسلطان... همة...
دفاع عن الأقداس... دوماً مجتد
بنون... واحفاد... نساء قضية...
وآل سعود... كلهم... نعم متخذ
تلاقوا... على الثوري... صواباً... وسلماً...
وأمرتهم... فيها عميد... محمد
تراثك... يا عيذ العزيز... يدولة
هداها كتاب الله... يفدى ويحمى
تناثرت... وداثت... في سموخ نظامها...
مثالاً... لكل المكرمات... يقدد
إذا ذكرت... بين الشعوب... محاسن...
فأجل العلاقات... سلام مُنفوذ
تقوم الصداقات... على ماستجة...
وفي عتقوان الصدق... حلتك أجود
خلودك... للآزمان... مُنشىً وحدة...
سياستها... في الأرض... ثبل... وشؤدد

المواش

* لي الذكرى الخمسين لتأسيس المملكة العربية السعودية.

مما يعطيه الخاطر الواحد المستقصى ، المهم هو أن يظل الشاعر قادراً - من خلال وعيه البنائي - على حينا بين قوسين من عالم القصيدة فلا تغلّت منه لا إلى اللال ، ولا إلى المراقبة من خارج القوسين ، ولا إلى الصحو الكامل الذي يقينا خارج الحالة الشعرية . . .

الشعر . . بين التجربة والذاكرة

إن الفرق الحقيقي بين شعر (التجربة) وشعر (الذاكرة) : أن شعر التجربة غائص في فرازة الأشياء ، بينما يكتب شعر الذاكرة بالطواف من حولها . . وأن شعر التجربة (يكتشف) في كل مرحلة أصفاً جديداً ، بينما (يتذكر) شعر الذاكرة معالم اكتشفها له سابقوه . . وأن شعر التجربة (خلق) عالماً لم يكن مخلوقاً ، بينما يكتب شعر الذاكرة (بوصف) عالماً مخلوق بالفعل . . وأن شعر التجربة يسير في استقصاء الخاطر سيراً (عثفياً) ، بينما يكتب شعر الذاكرة في استقصائه للخاطر بالسير على مستوى (أفقي) . . وأن شعر التجربة يحاول الوصول من خلال الجزء إلى الكل ، بينما يكتب شعر الذاكرة بالتلکؤ على هوامش الأجزاء . . وأن شعر التجربة يمثل مغامرة في الكون بالفن ، وفي الكون والفن ، وفي الكون والفن ، بينما يكتب شعر الذاكرة بليلافاً المكرور الذي يجتذني قلمات من سبقوه ، ويكتب على آثار أقدامهم تلمذاً وتقليداً . . وأن شعر التجربة يعطينا وجه شاعره المتفرد الواضح بينما يكتب

دفعاً إلى خلفه في إطار فني ، كما خلقنا هو على مستوى عاطفي وفكري . . وينبغي أن معايشنا لإحساس معين لا تعدّ (تجربة شعرية) إلا إذا تحققت بالفعل في عمل شعري يجعل بسوحها وعناصرها جديداً ، فإذا استطاع العمل الشعري أن يقتنص إيقاع هذه التجربة في تناغم واتساق فقد أعطى تجربة شعرية ناجحة ، أما إذا أفلت الخيط من يده ، وتقطعت في رحلة التعبير من يده إلى ختام ، ومن ختام إلى بدء ، ومن توجه إلى اعتفاء ، ومن النطاق إلى توجه ، دون وعي بنائي بما يفعل . . فقد أحبط تماماً في إعطائنا تجربة شعرية حقيقية .

قد يقصد الشاعر إلى عتبة الترتيب اللطيف ، أو إلى إحداث نوع من القوسى الذهبية والعاطفية في القصيدة ، ليثير إحساساً معيناً ، أو يخلق حالة معادلة نتي تتشوش الأشياء وهنا تكون تجربته الشعرية تجربة ناجحة . أما إذا حدثت القوسى وعيث الترتيب على الرقم من إرادته الفنية ، أو تحت ضغط قصور معين من وعيه البنائي ، فإن التجربة الشعرية تصبح تجربة جهيضة ، وتصبح القصيدة خالية من حن التجربة بلا حدود .

وليس معنى التناغم في معايشة التجربة أن يحبس الشاعر نفسه في (موضوع) معين لا يتعداه من خلال القصيدة ، إلى ما سواه ، كما يحاول بعض الباحثين أن يفهم من مصطلح التجربة . . (فالوضوح) أساساً لم يعد هماً من هموم القصيدة الحديثة ، وربما أعطى نزاحم الأصداد في مضمون القصيدة شعراً أروع بكثير

تتداخل في تكوين التجربة الشعرية عناصر الذات والموضوع والخيال والعاطفة والإحساس والفكر والموسيقى والصورة واللغة وتقنية البناء ، لكنها في النهاية تصبح كلاً متداجماً لا ينفصل فيه عنصر عن عنصر ، أي أن ما نسميه بالفكر أو الخيال أو العاطفة لا يعيش داخل التجربة الشعرية مستقلاً بخصائصه الأولية التي كانت له قبل أن يصبح جزءاً من كل التجربة ، ولكنه يعيش حياة التجربة بكاملها ، بمعنى أن كل العناصر التي تشترك في تكوين الشكل النهائي للتجربة الشعرية تصير عناصر التجربة والتجربة ذاتها ، أي أنها تفقد وجوداتها المستقلة فيما هي صائرة إلى وجود واحد آخر ، (فجميع العناصر التي جرت العادة على تمييزها في الشعر « الإيقاع ، الموسيقى الحروف المتحركة ، الصور ، المعنى ، الانفعال ، وما إليها » تشارك ، أو بمسيرة أدق يشارك تذوقها ، في إيجاد التجربة الشعرية) كما يقول هاملتون^(١) .

إطار التجربة الشعرية

والجربة الشعرية تعني في النهاية معايشة كاملة لإحساس معين ، من يده ملاحظته ، إلى تحلقه فنياً ، إلى تشكيله النهائي عالماً له وجهه واقداره على الحلول فنياً بشكل معين يدفعنا

طبيعة التج

شعر الذاكرة بإرتداء كل اقنعة الآخرين .

وينبغي أن نعي حقيقة أولية ، وهي أن هذه الملامح الفارقة بين شعر التجربة وشعر الذاكرة هي هي الملامح الفارقة بين شعر (الصدق الفني) ، وشعر (الصنعة الكلامية) ، لأن الصدق في البداية هو الفصل بين حقيقة التجربة وقشرتها ، فالمعاناة الحقيقية المبدعة في الفن هي المدخل إلى الفن الحقيقي المبدع . ولكن من الضروري أن نلاحظ أن الشاعر لا يعاني هنا - بالضرورة - معاناة مباشرة ، ولكنه قد يعانيها بالمعاشاة العاطفية وديمومة التفكير في إثباتها كما هي ، أو كما هي عند الأعيان ، وهو حين يستدعي فكره وذاكرته وخياله وعاطفته ليعيش التجربة الغيرة فإحما يؤهل نفسه بالضرورة لمعانقة (الصدق الفني) فإذا استطاع أن يمارس فعلاً فنياً على مستوى إيجابي . وإذا كان الشعر يتولد من (الرغبة الخائفة) لا من الرغبة المشبعة التي لا يتولد عنها شيء ما - كما يقولون^(١) - فإن عطش الشاعر إلى مسايرة الفعل السكلي ، في نفس الوقت الذي هو فيه محاصر بمحدوديته البشرية ، يمكن أن يشعل فيه هذا العطش الأسطوري الكوني بلا ملال .

إلا أننا هنا مصطرون إلى التنبيه على أن (الصدق الفني) ليس هو الصدق التاريخي الذي يطالب بالمطابقة بين الواقع الشعري والواقع التاريخي . وليس هو الصدق الأخلاقي الذي يطالب بهذه المطابقة من منظور الالتزام

بالوجهة الأخلاقية المارقة للكذب الأخلاقي . ولكنه الصدق الفني الذي يطالب بما وراء المطابقة أو المارقة ، من الانحماص العاطفي والفكري والخيالي بموضوع التجربة ومفرداتها جميعاً . وتجسد هذا الانحماص في واقع شعري يتجاوز حتى موضوع التجربة ومفرداتها . إلى خلق عالم آخر معادل ، فيها هو مستقل ، لعالم التجربة الحقيقي ، من خلال أصالة ذاتية تمنح الشاعر جواز مروره الدائم إلى ذاته وليس إلى محفوطه عن الغائبين .

التجربة . . والموضوع

وليس عظيمة التجارب في عظمتها موضوعها الجليل والجميل ، ولكن التجربة قد تحيي على الموضوع العادي أو حتى الرديء وما تزال تنفذ في أقطاره من عمق إلى عمق ، حتى يصبح عللاً فنياً جليل الجمال أو جليل الجلال إذا شئنا أن نقول .

وهذا يؤكد أن الكون يكمله موضوع للفصيدة الشعرية ، وأنه ليست هناك موضوعات غير شعرية ما دامت هذه الموضوعات تصادف شاعرها الحقيقي القادر على تججير الخلود في حصى الوادي ، وساعة الخبز ، وصغائر الأشياء ، إن الشاعر الرديء لا يستطيع أن يعطي تجارب شعرية ممتازة حتى لو كان موضوعه تذكرة ترام ، أو حشرة من هوام الطريق . كل ما هناك هو أن يكون الشاعر على قدر من الوعي البائي يتيح له

بقلم : د. محمد أحمد العزب

أن يعكس تجاربه في أشكال شعرية تتسم بالهارة الفاتكة ، والتنظيم السليم ، فليست عظمتها الموضوع ، حتى ولا حدة التجربة ، هي التي تهب التجربة قيمتها الحقيقية (ولما الذي يفضل قيمة على التجربة هو تنظيم الدوافع فيها تنظيم) . وتنتج عنه الحرية والحياة الفنية^(٢) . وإذا فسر قدرة الشاعر غير العادية كما يقول وتشاوردي (هو إلى حد ما في أن هذه التجارب أثناء معاناته لها تتسم بقدر من النظام أكثر من العادي . ويرجع ذلك إلى كون الشاعر يتميز بسط غير عادي من اليقظة ، فتشت في ذهنه علاقات لا تظهر في ذهن الرجل العادي الذي يتصف بالجمود ، والذي لا تتداخل دوافعه بحرية^(٣) .

وإذا فليست قيمة التجربة في كون موضوعها يكون جليلاً أو ضئيلاً ، ولكن قيمتها الحقيقية في كون شاعرها يكون شاعراً أو غير شاعر ، كونه يكون قد أحس هذه التجربة إلى حد المعاناة أو يكون قد لفقها هكذا بلا حس وبلا معاناة .

التجربة الشعرية . . والتفرد

ويبدو تحليل التجربة الشعرية (تقديماً) عملاً باعتماداً بلا حدود ، يقول هاملتون : (إن لائق الشعر يسدو في موقف صعب ، فالتجربة الشعرية شيء مأساك ، وهي موضوع غير للإشيطان فهي عضوية فردية ولا يمكن تقسيمها ، كما أنها تتعدل أثناء شؤنها . فكيف

ربة الشعرية

كان هذه الأبيات صوتها الذي يميزها . كذلك لولا صوتها وإيقاعها وغير ذلك من الصفات الأخرى لما كان لها معناها الذي نجده فيها^(١) .
وإذن ، فلنكي يصل الناقد إلى فهم وتقييم التجربة الشعرية ، فإن عليه أن يتلبس حالة الشاعر لحظة الإبداع ، وأن يسلخ نفسه بالاعتقاد المميز الذي يفصل بين نوعية من التجارب ونوعية أخرى ، وأن يمتلك إمكان الحكم السليم على القيم الفنية التي تتحنى عليها التجربة^(٢) .



المواضع

- (١) هاملتون : الشعر والتأويل ، ص ٨٨ .
- (٢) انظر : النقد الأدبي الحديث - للدكتور محمد نجيب مبروك ، ص ٣٩٣ .
- (٣) رشاد : حقائق النقد الأدبي ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .
- (٤) رشاد : مبادئ النقد الأدبي ، ص ٢٤٣ .
- (٥) هاملتون : الشعر والتأويل ، ص ٨٤ - ٨٥ .
- (٦) هاملتون : الشعر والتأويل ، ص ٦٨ .
- (٧) هاملتون : الشعر والتأويل ، ص ٥٣ - ٥٤ .
- (٨) اسطر : مبادئ النقد الأدبي - لسترايفر ، ص ١٩٩ .

يحلل ولكن متى ضاعت كلية التجربة وتفككت عراها عن طريق التحليل ، أصبح من المستحيل إعادة تركيبها بنفس الصورة التي كانت عليها من قبل^(٣) .

ولعل مما يسهل على الناقد تتبع مراحل النمو في التجربة الشعرية احتفاظه بالانطباع الأول الذي يتلقاه عن هذه التجربة ، ثم مقارنته بين مرحلتها النهائية ومرحلتها السابقة ، ليس بمعنى أنه يكتشف في المراحل النهائية عناصر جديدة أضيفت إلى المراحل الأولى ، ولكن بمعنى أنه يلاحظ أن تيار الإبداع وإيقاع الحلق قد تغير كله ، بحيث يؤلف في كل مرحلة كلاً متكاملاً وليست مرحلة ، وعلى هذا الأساس فإن التجربة النهائية التي قد تتعدى أي تجربة سابقة لها (ليست كلاً أكبر نصل إليه عن طريق الجمع بين أكثر من كل أصغر يحتويه هذا الكل الأكبر ، كما لو كانت المسألة مكانية صرفة ، ولكنها كلٌ متساكفة بشدة ، وأكثر تعقيداً في تركيبه وأدق نظاماً)^(٤) .

ومن هنا يصح على الناقد أن ينظر إلى التجربة الشعرية على أنها كلٌ متدامج يفقد فيه كل عنصر خصائصه الأولى ليستحيل حجراً في بناء خصائص كلية تتسم بها التجربة على نحو من العموم والشمول ، فإن (كل عنصر من عناصر تجربتنا القصيدة من القصائد ملون بلون جميع العناصر الأخرى ، فلولاً معنى الأبيات وإيقاعها وتأثيراتها الحسية واللمسية وما إليها لما

إذن يستطيع الناقد أن يحللها تحليلاً مفيداً ؟ ما الذي يصنعه حين يتحدث عن هذا العنصر من القصيدة أو ذلك ، عن الشكل أو المضمون ، الصوت أو الصور ، الفكر أو الانفعال ، كما لو كان في الإمكان تقسيم القصيدة إلى هذه الأجزاء ؟

يجب علينا في المقام الأول أن نوضح هذه النقطة . وهي أنه ما من ناقد يستطيع أن يفسر القصيدة تفسيراً كاملاً ، لأنه ما من ناقد يستطيع أن يفسر تجربته نفسياً كاملاً حتى لنفسه ، فقد يجد عدة أسباب لإعجابه ، ولكن مجموع هذه الأسباب مهما كانت صحتها ، وقد يكون الناقد مخدوعاً فيها بلا شك ، لا يوازي تجربته كلية ، تلك التجربة الفريدة المنسقة نسبياً كاملاً ، وفصلاً عن ذلك فإن تجربة القصيدة بأكملها نموها في نهاية عملية حيوية وتأخذ الصورة التي هي عليها بسبب هذه العملية ، وقد يقترب الناقد من الفهم الكامل لنفسه إن حاول أن يحلل لا إعجابه النهائي فحسب ، وإنما إن حاول أيضاً أن يشذكر كيفية نمُو إعجابه .

غير أن الخطوات التي مر بها أثناء تطور إعجابه ، والأسباب التي يظهر أنها دعت إلى هذا الإعجاب ، هي حلقات منفصلة ، ومهما كانت جودة السلسلة فإنها لا تعادل العملية الحسية التي كانت متصلة ... وهكذا فالأسباب التي هي مجردات لا يمكنها تفسير التجربة المحسوسة تفسيراً كاملاً ، وإن كان بمقدورها أن تلقى ضوءاً عليها ، إن واجب الناقد أن

التجربة الشعرية

تاييلاند



أرض الأحبار
وبلد المتناقضات

بقلم:
يحيى
لا

* نشر «سويج» على إحدى
السروريات

والعجائب



عسكرية وتغيرات في الحكومة كان آخرها ما حدث في أول أبريل (نيسان) ١٩٨٩ م، لكنه لم ينجح .. إلا أن تايلاند ظلت من أكثر بلاد جنوب شرقي آسيا نجاحاً واستقراراً.

«الدولة الوحيدة في جنوب شرقي آسيا» التي لم تحكها قوة استعمارية أوروبية واسمها الرسمي «موانج تاي» أي [أرض الأحرار] .. ومنذ الحرب العالمية الثانية حدثت بها عدة انقلابات

تمثل «تايلاند» مملكة سيام سابقاً حيث تقع في شرقها: «لاوس» وكمبوديا، وفي الغرب: «بورما»، وفي الجنوب: «ماليزيا». وتعتبر هذه المملكة القديمة



٧

جغرافية تايلاند

يمكن تقسيم تايلاند بشكل عام إلى خمس مناطق تبعاً لطبيعتها الجغرافية :

(١) **الجبال الشمالية** : وهي منطقة أراضي مرتفعة وعرة ، وتشمل كل القسم الشمالي فوق ٦٠٠٠ قدم (١٨٢٥ متراً) فوق سطح البحر .. وأعلىها دوي تشاتون (٨٥١٢ قدماً) = ٢٥٩٥ متراً بالقرب من بورما .

(٢) **السهل الأوسط** : وهو منخفض ، مثلث الشكل يمتد ٣٠٠ ميل (٤٨٥ كيلومتراً) من الشمال إلى الجنوب .. ويمكن إعادة تقسيمه

الشمال لسلاسل كمبوديا الغربية ، وتتجه غالباً من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .

(٥) **شبه جزيرة تايلاند** : وهي منطقة تلال منخفضة تمتد من سلسلة «جبال تشينا سيريم» في اتجاه جنوبي داخل ماليزيا .

وتتصل غالبية أنهار تايلاند إما بمجموعة «تشاو فرايا» كما هو الوضع في شمال البلاد ووسطها ، وإما بمجموعة «تشي مون» في الشمال الشرقي ، وأكثر الأنهار طولاً هو «نهر نان» الذي يتساقط حوالي ٦٢٠ ميلاً (١٠٠٠ كيلومتر) قبل أن يتصل بتشاو فرايا .

وسود غالبية تايلاند جو مداري موسمي

إلى منطقتين عليا ودنيا .. والمنطقة الثانية تحتل «دلتا تشاو فرايا» وهي أكثر مناطق البلاد ازدهاراً بالسكان وتقدماً في الزراعة .

(٣) **هضبة كورات** : وهي أرض مرتفعة تقع شرقي تشاو فرايا ، ولها سطح يمتد في هدوء ، وتقع على ارتفاع عام يبلغ ٥٠٠ قدم (١٥٠ متراً) فوق سطح البحر ، وتوجد سلسلة تلال منخفضة هي «فوفان» وتفصل روافد الميكونج الصغرى عن مجموعة تشي - مون الشرقية .

(٤) **سلاسل الجبال والسوديان في التلال الجنوبية الشرقية** : وتمثل الامتداد



بجمالي ٤٠٤٥,٦٠٠ نسمة .

أما اللغة المستعملة هناك فهي «الغة تاي» وتستخدم أيضاً لغات [الصين ، والملايو ، وفيتنام] .

و ٩٥٪ من السكان «بوديون» ، و ٥٪ بين مسلمين وكونفوشيوسيين ، ومسيحيين .. ويزداد عدد المسلمين يوماً بعد آخر .. خاصة بعد الوعود التي قدمتها الحكومة للمسلمين على إثر المساعدات للعودة من حكومة المملكة العربية السعودية لحكومة تايلاند .

أما العملة الرسمية للدولة فهي «البات» أو الباعت والبات الواحد يساوي

١٥,٦٠ ف في الشمال ، ٨٠ ف (٢٦,٥ س) في الجنوب بينما ترتفع درجة الحرارة في موسم الجفاف الحار فوق ٨٠ ف (٢٦,٥ س) .

السكان والحياة الاجتماعية

تقدر مساحة تايلاند بجمالي ١٩٨,٤٥٥ ميلاً مربعاً ٥١٤,٠٠٠ كيلومتر مربع .. ويبلغ عدد السكان ٤٥,٣٨٠,٠٠٠ نسمة ومعدل زيادة السكان يصل إلى نحو ٣,١٪ . وتعداد سكان العاصمة بانكوك يقدر

بتميز بتتابع محدد جداً للمواسم الممطرة والجافة ، ويحل الموسم الممطر مع الموسون الجنوبي الغربي ، ويدوم من مايو (أيار) إلى سبتمبر (أيلول) وتتلقى أكثر المناطق حوالي ٧٠٪ من أمطارها السنوية في هذا الموسم ..

إلا أن إجمالي الأمطار يتفاوت تبعاً للتعرض للرياح الموسمية ، ولبعد المنطقة نحو الداخل .. ويأتي معدل الأمطار في المناطق الداخلية بجمالي ٥٠ بوصة (١٢٥٠ مم) في العام .

ويظل معدل الحرارة اليومي فوق ٧٧ ف (٢٥ س) مدى العام .. ومعدل الحرارة في شهر يناير (كانون الثاني)



والقهود والقردة ، وما أكثر الطيور . .
ويستخدم من الحيوانات « الجاسوس » على
مستوى كبير من الأهالي ، كما أمكن استئناس
الفيلة لتعمل في الغابات .

ويعيش أكثر من ٨٠٪ من الأهالي في أكثر
من ٤٤ ألف قرية . . وتقوم وسط مناطق
زراعة الأرز .

أما الذين يقطنون المناطق العمرانية فإن
كثيراً منهم يتركزون بكثافة في العاصمة
« بانكوك » . . ومن المراكز العمرانية الكبيرة
الأخرى . . تشاليانج ماي ، وناخون راتشاسيما ،
وتون بوري .

وتسهم الزراعة بحوالي ٣٥٪ من إجمالي

تشكل في الطبيعة ، وهي التي تميز أي منطقة
موسمية عن الأخرى ، وقد أرسل كثير من
الأشجار وخاصة في الأودية والسهول لتصبح
الأرض معدة للزراعة من جديد ، ولكن
ما زالت هناك مناطق جبلية كثيرة في الشمال
تغطيها الغابات ، وتحتوي على أنواع ثمينة من
الأخشاب الاستوائية الصلبة مثل « الشك
واليانج » وتنمو الغابات الكثيفة كذلك على
المتحدرات الغربية لسلاسل جبال شبه
الجزيرة . . بينما ينمو « المنجروف » على كثير
من أطراف خليج سيام .

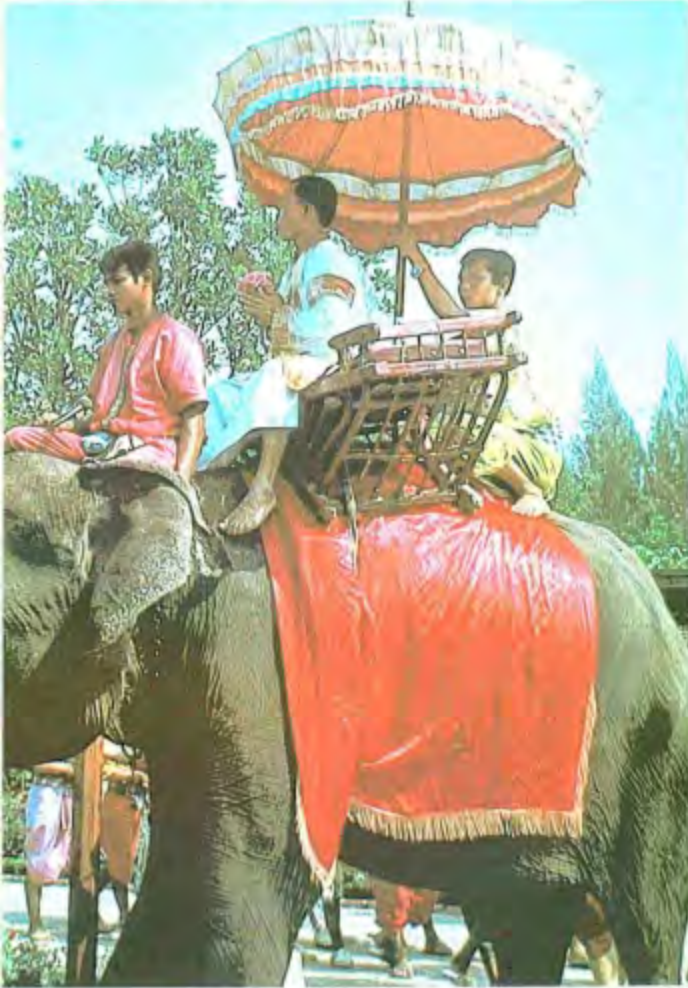
**وغابات تاييلاند غنية بالثروة
حيوانية ، وتشمل أنواعاً من الفص**

« ١٠٠ سالتاج » . . وكل مائة بسات
تاييلندي = من ١٥ إلى ٢٠ ريبالا سعودياً ، وكل
١٠٠ دولار = « ٢٠٢٠ » باتاً تاييلندياً . . أو
من ٢٠٠٠ إلى ٢١٠٠ ، حسب ارتفاع
والخفافض سعر الدولار .

ويبلغ عدد المواطنين الأصليين حوالي
٨٠٪ من مجموع السكان . . أما البقية فمن
الجنابيات الصينية ولاجتي فيتنام الذين استقروا
في الشمال الشرقي ، كما توجد أقليات من لاوس
وكمبوديا وفي الجنوب نسبة كبيرة من الملايو .

الزراعة والاقتصاد والصناعة !

يمكن أن نقول بأن حياة النباتات في تاييلاند



البترول، والمنتجات المعدنية ودرفلة الصلب، والتزايد السريع في الطاقة الكهربائية.

ومن ناحية الشغل فيبلغ طول شبكة الخطوط الحديدية ٢,٣٤٠ ميلاً (٣,٧٦٥ كيلومتراً) وتحمل هذه الشبكة في كل عام ٤٨

الأخيرة أضيفت مجموعة ملفنة للنظر من الصناعات الحديثة نتيجة لتوسع السوق المحلية، والزيادة في رأس المال الأجنبي المستغل فيها، والتطور العام في الاقتصاد، وتشمل هذه الصناعات إنتاج المنسوجات والكجاويات، والأسمت، وتجميع السيارات، ومصافي

الدخول القومي، والأرز هو أكثر المحاصيل أهمية، والمحصول السنوي وقدره أكثر من ١٢ مليون طن يتوفر من زراعة ٢٠ مليون فدان ٨٤ ملايين هكتار.

وتعتبر تايلاند ثالث أهم البلاد المنتجة للمطاط الطبيعي في العالم.. وبأن من المنطقة الجنوبية.. والدرة محصول هام آخر للتصدير.. ويبلغ إنتاجه السنوي حوالي ١,٥ مليون طن، وتصدر حوالي (٢٥٠) ألف طن من «جوت» مرتفعات الشلال الشرقي.. وكميات متزايدة من التايوكا من الجنوب الشرقي، وبمجموعة المحاصيل الاستوائية وتحت الاستوائية للاستهلاك المحلي.. ويوجد حوالي ١٠٦,٠٠٠ ميل مربع (٢٧٥) ألف كيلومتر مربع من الغابات، ويبلغ الإنتاج السنوي للأخشاب حوالي ٣,٤ ملايين باقة مكعبة (٢,٦ مليون متر مكعب).

وتبلغ حصيلة «الصيد» حوالي مليون طن من الأسماك البحرية.. وأسماك المياه العذبة.. ويقتصر «الصيد البحري» في خليج سيام على ولايات ساموت سراكان، وساموت ساعون، وتشامفون، وتشانتها بوري، ومونجخلا.

وأهم «المعادن» المتوفرة.. «القصدير» على هيئة كاسيتريت، وتعتبر تايلاند من أهم البلاد المنتجة للقصدير في العالم.. وتنتج كل عام (٣٠) ألف طن من ركائز القصدير.. ويستخرج أكثره من جزيرة فوكيت، وولايات فاتج، مجاوراتونج، وتنتج كميات متواضعة من الزفرام، والرخام، والتجنيز، وركاز الحديد، والفلسوريت، والجبس، وفحم اللجنيت.

وتتصل معظم الصناعات بتجهيز المواد الخام، وتكثر بنوع خاص مضارب الأرز ومصانع تجهيز الأخشاب.. غير أنه في السنين



وباتاني ، كما توجد موانئ نهريّة هامة على الكونغ مثل تونغ - خاي ، وموكدهان .
وتتم تاييلاند حالياً « بالسياحة » والترحيب بالزوار من كل مكان . . . وذلك لكي تسد ثغرة هامة في الميزان التجاري والاقتصادي .

وفي تاييلاند توجد بعض « المتاحف » المتنوعة التي تصم في حوزتها أصالة ومعالم وأثار المملكة القديمة . . ولعل الزائر لمدن تاييلاند المختلفة يلاحظ الأثار الشكلية الظاهرة على البيوت والقصور القديمة . . والأسطح المائلة الشكل الزاهية في بروجها لكي لا تتأثر بالأجواء الدائمة الأمطار والعواصف والفيضانات المعروفة .

مدى تأثير الفيضانات التي حدثت للطرق والشوارع وخاصة لطريق المطار بوسط المدينة . . الذي يبعد حوالي ٣٠ كيلومتراً . . وقد تحولت معظم المناطق القريبة إلى « مستنقعات » وصباح .

يستخدم التايلنديون السيارات اليابانية الصغيرة في مواصلاتهم . . كما أن هناك بعض الطبقات الغنية التي تقتني السيارات الأمريكية إلى جانب وسائل المواصلات العمومية ، والأوتوبيسات ، والوانيتات أيضاً .
ويتم إنشاء باتنكوك عند كلونج نووي أكثر من ٩٠٪ من التجارة الخارجية ، وتوجد موانئ ساحلية تشمل فوكيت ، وسونغخلا ،

مليون راكب ، وخمسة ملايين طن من البضائع .

أما « شبكة الطرق » فقد توسعت حتى أصبح امتدادها ٧٨٢٠ ميلاً (١٢٥٨٦ كيلومتراً) ، ونسبى الآن طرق ريفية لتغذي الشبكة الرئيسية ، ومن المتوقع أن يكون هذه الطرق أثر كبير في تطوير المناطق الداخلية التي كانت منعزلة . . وقد أثرت الفيضانات الأخيرة التي حدثت في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات في الطرق المعبدة الطويلة وخاصة الموجودة في باتنكوك العاصمة .

المعالم والأثار الموجودة

عند زيارتنا للعاصمة « باتنكوك » شاهدنا

★ إحدى حشائ مصارعة الثيران ★



وقد ضمت بعض الناحية صورا وتشكلا
قديمة من المراكب والسفن التي كان يقتنيها
التايلانديون لعبور الأنهار والبحار على حد
سواء .. وأيضاً السيوف والأسلحة والخناجر
والنقود والأصنام التي أحسن صنعها في
تشكيلها وإبرازها في الأزمنة الغابرة وسواها من
الآثار الأخرى .

إن الزائر لمملكة تايلاند يسرى
العجب من القديم والجديد ..
والمناقضات فيها بينها .. فأتى حين نصل
إلى مطار بانكوك « أو بانجوك » نلمس عن
قرب إشاعات الشعب التايلندي ترحب
بفعلكم كثرات .

المسلمون في تايلاند

يتكون جنوب شرقي آسيا من خليط من
الأديان .. وفي تايلاند بشكل البوذيون نسبة
عالية منهم تصل من ٨٥ إلى ٩٥ ٪ ، بينما
المسلمون الموجودون كأقلية لا تذكر أمام هذا
العدد الهائل .. إلا أن النسبة التي فرصت من
جهات الاختصاص بحكومة تايلاند لا تغفل
الواقع ، فقد زار تايلاند شخصية سعودية كبيرة
ها أمهية وكشف الأوضاع التي تتناق مع
الشرع الإسلامي في هذا البلد .. وكانت هذه
الشخصية دور أساسي في تركيز الدولة على
الاهتمام بأمور المسلمين ورعاية مصالحهم .

وقد كشفت بعض الأوساط العربية
العاملة في بانكوك بأن نسبة المسلمين
في تايلاند تصل إلى ٢٠ ، ٣٠ ٪ إلا أنها
تتلق أسوأ المعاملات .

أما البوذيون وأصحاب الديانات الأخرى
فلمهم الكفة الأولى هناك حيث من الملاحظ أثناء
تجوال الزوار بين المدن والقرى وجود أشخاص
من فئات أصغر .. يحلقون رؤوسهم تبدو على

وجوههم سمات « البلاء » والسذاجة ،
والإبلالة » وهم يمثلون أمة البوذيين الذين
يتلقون كل حرص للعبادة .

إن المسلمين في تايلاند يعانون من
سوء المعاملة ، ويحتاجون إلى رعاية في
مساجدهم المتواضعة واهتمام بشؤونهم
الخاصة .. ولنا أمل كبير في أن يتم
الدول والمؤسسات الإسلامية بأوضاع
المسلمين في تايلاند وتحسين ظروف
معيشتهم المتردية .

تجارة الرقيق .. والأسواق الشعبية

لقد عرفت من قديم الزمان « تجارة
الرقيق » في قارة إفريقيا .. أما الآن فقد
أخذت تمارس هذه التجارة في جنوب شرقي
آسيا ، فبيع وشراء « الإنسان » داخل هذه
المناطق مثله مثل بيع السلع .. ولقد كشفت
زيارتنا الثالثة لتايلاند هذه الظاهرة .
ونظيفة الحال فإن أي سائح يزور تايلاند

★ رقة في مسندة
الحرف اليدوية ★



لا بد وأن يمر على أسواقها المختلفة الشعبية منها
والحدائق ، وإذا أردت الأفضل فاسأل عن
الأسواق الشعبية ، لأنك ستجد كل شيء تحبه
نفسك ومما يجتذب « نظرك .. ونفودك » معاً ،
فهناك التحف النادرة واللوحات الفنية والملابس
والأشياء بألوانها وبأروعها « الألمان قيمة » .

إن تايلاند بلاد تصنع رخيصة .. ولكن
احذر الخداع .. فقد تشتري سلعة قيمتها
« ٥٠٠ بات » تايلندي من محل .. ثم تجد نفس
السلعة « ٥٠ باتاً » في محل آخر .

وإذا كنا قد أشرنا إلى هذا المجال من
التسوق ، فهناك مجال قريب منه يدعي فيه
الإنسان أنه بلغ مرحلة عالية من التطور
والعكس هو الصحيح .. لأنه من ناحية أخرى
أخذ يمارس شيء اسمه « الرقيق » وهو يبيع
الأطفال .. فإن نحواً من آلاف الأطفال
القاصرين يشترون ويبيعون كل أسبوع وبين أيام
الأسبوع في سوق البلد سواء في بانكوك أو
غيرها من المدن .

وقد راجت التجارة بالأطفال رواجاً جيداً
هناك ، والأطفال لا يرون ذويهم وأهلهم مرة
ثانية بعد بيعهم إلا إذا وافق السيد المالك ..
وكم من محاولات تأخذها الدولة بجدية إلا أن
الأمر بات متفشياً بسبب أسلوب الرشوة
المنتشر .

وقد بدأت هذه التجارة من الشمال الشرقي
لتايلاند حيث الأهالي هناك يضطرون إلى طلب
المساعدات وبالتالي أغوا قساعة حاضرة الرقيق
ليبيع أطفالهم بشئ بئس ، إذ إن الطفل الواحد
يساع « بعشرة دولارات » .. فما إذا عرفنا أن
أعمارهم تتراوح بين ٨ إلى ١٤ عاماً ،
ويعمل هؤلاء الأطفال بكل شيء يوجهون لعمله
كخدم للعائلات الثرية أو كعمال أو مساعدين في
الحوانيت .. وليست هناك ساعات محددة
لعملهم .. ويعاملون بقس المعاملات .

★ الرواية صورة من الماضي تركته
المرأة العربية تقليداً للشرق العربية ★

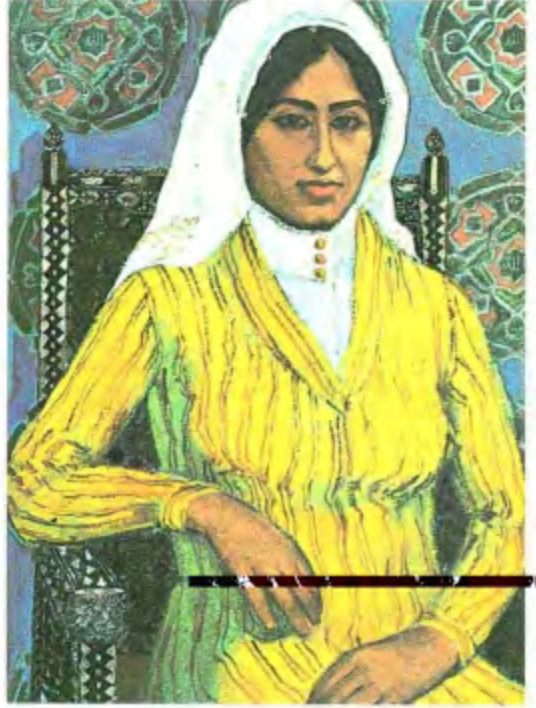


بقلم:
د. أحمد عبد القادر
المهندس

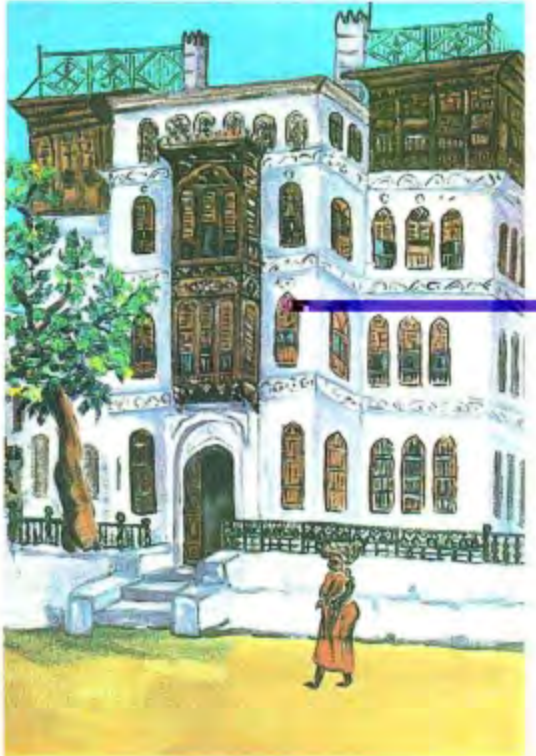
المجتمع السعودي في الماضي القريب

كانت الحياة الاجتماعية غنية بالنشاطات الاجتماعية والعادات والتقاليد في تلك البيئة البسيطة والمحدودة. وكانت جميع الأشياء بسيطة، الملابس تحاك باليد، الدقيق يصنع بطحن الحبوب يدوياً. كان كل شيء من إنتاج الإنسان الذي يشارك فيه بيده وفكره وإحساسه. كان الفرد وحدة أساسية وضرورية في المجتمع، ولم يكن يستطيع أن يعيش بمفرده، بل لا بد أن يتفاعل بشكل إيجابي مع مجتمعه. كان المجتمع أكثر التصاقاً وتماسكاً، وكانت الأسر المختلفة تنتمي إلى بعضها البعض، إما بواسطة القرى، أو بالضادات القوية، أو بالمصالح المشتركة والمجيرة المهيمنة. كان كل فرد سعودي يعيش في داخل مجتمعه من خلال أسرته منذ ولادته، وخلال أطوار حياته المختلفة وحتى موته، بحيث كان يشكل لبنة قوية في البناء الاجتماعي القوي.

كانت البيوت القديمة في المنطقة الغربية خاصة تتميز بأنها بيوت مربعة تطل باللون الأبيض، وتزين بالزوائد السواسنة، وأغشية أو مصاريع الزوائد المصنوعة من الخشب بطريقة فنية تدعو للتأمل. أما الشوارع فكانت صغيرة مستقيمة وضيقة، لتحمي البيوت من الحرارة



★ بيت خليف أحمد بنزل جدة القديمة ★





★ الثمن من مظاهر الزواج في المنطقة العربية ★



★ العريس يسلم نفسه للعلاق بمناسبة زواجه ★



الشديدة التي تبلغ أقصاها بعد الظهر في أيام الصيف . كان الناس يستمتعون ببيوتهم وساحاتها الجميلة ، وكان الرجال يجلسون على الدكة (ج دكك) ، وشاهدون المارة في الطريق أو يجلسون في فناء دورهم ليستمتعوا بالمناظر الجميلة ، ويرى الطلال التي تنعكس من المنازل الأخرى . وكانت النسوة يشاهدن ما يدور خارج بيوتهن من خلال الرواشين (المشربيات) وفتحات النوافذ دون أن يشاهدن أحد . باختصار كانت الحياة الاجتماعية آنذاك مكيفة من الناحية الطبيعية والفكرية للبيئة المحيطة بذلك المجتمع البسيط .

الحياة الاجتماعية من خلال الفن

عندما يدع الفنان ، يعيش لحظات إبداعه من أجل الآخرين . يعطيهم نبضات قلبه في الكلمات أو الصور أو الحركات أو النغمت . فالفنان يعيش الماضي بكل أبعاده ، بكل ما يحفل به ، ليعيد صياغته وتأمله من جديد ، وهو يعاني كثيراً من أجل إعادة صياغة الماضي ، حتى يكون قريباً من الحقيقة . وهو يتأمل ذلك الماضي ويعيشه من أجل أن يقدمه للجمهور في صورة رائعة قريبة إلى النفس ، حبيبة إلى القلب ، متصلة بالوجدان .

والفنانة السعودية صفية بن زقر استطاعت برئيتها وإحساسها الفني الرهف وانخائها إلى بيتها ، أن تنعق في ماضي المملكة العربية



★ لوحة (١٠٠) رمز الفرح ★

مظاهر اجتماعية

وهناك لوحة تمثل صورة من صور الحياة اليومية في المنطقة الغربية ، وهي لوحة (يوم الغسيل) ، حيث تجتمع النسوة في كل أسبوع مرة واحدة على سقف أحد البيوت (في جدة) ، من أجل إنجاز غسلهن المراكم . أما لوحة (يوم السوق) فهي تمثل يوم الشراء الرئيسي في مدينة أبها حيث تعود الناس أن يشتروا كل أغراضهم في ذلك اليوم . ويشدق الناس من كل قرية قرية من أبها ، من أعالي جبالها إلى منخفض وديانها للبيع والشراء في سوق أبها الذي كان يعقد كل يوم ثلاثاء . وتمثل لوحة (العرضة الشجدية) مظهراً من مظاهر الحياة في المنطقة الوسطى والخليج العربي ، حيث يجتمع عادة الحاكم مع إخوانه وأقرباءه لاداء العرضة تعبيراً عن الفرح والألفة والسرور . وهناك لوحة تمثل بدوية ذات برقع مرصع بالذهب والفضة يغطي وجهها ، وهي تحمل ماعزاً على بديها وذلك تعبيراً عن ثرائها وشمراء قبيلتها .

وجميع هذه اللوحات تعطي انطباعاً إيجابياً جيداً عن البناء الفسائفة صافية بن زقر ليبتها ، وحسابيتها في استلهاام الماضي القريب الذي تحمُّ إليه ، وتعود لاستلهاامه بشكل دقيق ومخلص ، بحيث تنقل لنا صوراً أصيلة من البيئة السعودية وخاصة من المنطقة الغربية . تلك الصور التي بدأت تنحسر أمام المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعمرانية الحديثة .

السعودية الغربية ، لتقدم إنتاجها الفني في لوحات رائعة ، فيها من الإبداع والقرب من الواقع ما يجعلها تؤرخ لفترة مميزة من فترات تاريخنا السعودي المعاصر ، فالتاريخ ليس مقصوراً على الكتابة والتحقيق ، بل إن الفن ولا سيما الفن التشكيلي ، يستطيع أن يزود الإنسان بكثير من الحقائق والانطباعات والأفكار ، وخاصة ما كان منها متعلقاً بالعادات والتقاليد ، ونمط المعيشة .

كان أهم ملهم لعمل الفنانة صافية بن زقر يأتي من بيئة خاصة ، وينتق عن رغبتها في حفظ التقاليد والأرياء التي بدأت تختفي من البيئة السعودية المتطورة ، وليس المقصور من عمل الفنانة إعادة الماضي فقط ، والعيش فيه ، ولكن الحفاظ على بعض منه وإثرائه لاستفيد منه الأجيال القادمة . لقد شعرت الفنانة صافية بن زقر بأن المملكة تمر بمرحلة تطور كبيرة واقتنعت بأن كثيراً من العادات والتقاليد الاجتماعية وأقطار المعيشة ونوع العمران قد أصبحت عرضة للزوال أو التغير ، وبدأت كغيرها من الفنانين البدعيين في المملكة مثل الفنان عبيد المحليم رضوي ، والفنان محمد موسى السليم وسواهما في استلهاام الماضي وتصوير البيئة السعودية . وركزت على تصوير البيئة السعودية ، وخاصة تصوير الفن المعاصري القديم الذي تتميز به منازل جدة ومكة المكرمة ، كما اهتمت بتسجيل التراث الفني القديم من عادات وأزياء وطرز معمارية قديمة ، وبعض مظاهر الحياة في الصحراء (انظر لوحة وفنان ، مجلة الفيصل العدد ٥٥) .

عادات وتقاليد الزواج

وسأحدث بإيجاز عن بعض لوحات الفنانة صفية بن زقر من الناحية الاجتماعية فقط، فثلاً من عادات وتقاليد الزواج في الماضي، هناك «لوحة الحناء»، وتروي هذه اللوحة بعض مظاهر احتفالات الزواج في المنطقة الغربية بالمملكة. كانت هذه الاحتفالات تستمر لفترة طويلة من الزمن، وربما لأسبوعين أو أكثر، وفي المساء الذي يسبق ليلة الزفاف، كانت العروس تنزل في مكان خاص تحجبها ستارة مزخرفة، وذلك لوضع الحناء في يديها ورجليها وشعرها، وإخفاء رمز للخصوبة والحظ السعيد.

أما لوحة الاحتفال بحلاقة العريس فتروي كيف كان العريس يحضر نفسه للزواج، حيث يأتي حلاق متمرس ليزين له شعر رأسه، بينما تصدح الموسيقى معبرة عن الفرح، وتضع أم العريس جنباً ذهبياً على جبهة الحلاق.

أما لوحة «الشصّة»، فتروي أهم مظهر من مظاهر الزفاف، حيث تظهر العروس لأول مرة أمام عريسها، وترتدي ملابسها القبيحة المزخرفة، ويجلس العريس أمامها ليتلو سوراً مطهرة من القرآن الكريم، وبعد الانتهاء من القراءة يُفرغ العريس ما في جيبه من قطع نقدية صغيرة لينتقها الأهل، وهم في غاية الجذل والحبور.

الأزياء التقليدية

ومن الملابس التقليدية أو التاريخية، هناك «الزيون» الذي صورته الفنانة في إحدى لوحاتها، حيث كانت المرأة في منطقة الحجاز ترتدي هذا الزي الذي يصنع من أي نوع من القماش، وتغطي رأسها بإحمرمة والمدورة. كانت المرأة في ذلك الماضي القريب تقوم بأعمال كثيرة فهي ربة المنزل والمرشقة على نظمه وترتيبه، وكانت تقوم باستقبال الضيوف بيذا الزيون الذي كان مكيفاً بشكل جيد للبيئة مع ما يتطلبه ذلك من حشمة ووقار.

ومن اللوحات أيضاً لوحة الملابس الرسمية للرجال وتشمل الفترة والعتال والشلع. وقد ظهر هذا الزي الرسمي لأول مرة بعد عام 1922م، وأصبح مأثوراً في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين. ولعل أجمل لوحات الفنانة صفية بن زقر تلك اللوحات التي تصور الفن المعماري القديم الذي كان سائداً في المنطقة الغربية، والتي أمل من مهندسين السعوديين أن يلتفتوا إليه، فهو فن جميل ينبع من صميم بيتنا، وأن يدعوا ويضيفوا ما شاء لهم الإبداع في هذا الحقل

الأصيل من تراثنا المعماري الجميل. ومن اللوحات التي تصور هذا الفن المعماري: بيت بن زقر، وبيت السيد أحمد أبو سرير، وبيت نصيف في جدة، تلك البيوت التي تتميز بالشريات والأعمدة والزخارف الحصية.

وفي الختام

كان بودي لو أن الفنانة صفية بن زقر نظرت أيضاً وباهتمام إلى بعض العادات والتقاليد الأخرى في جنوب وشرق المملكة العربية السعودية، وكذلك بعض المظاهر الدينية في مكة المكرمة والمدينة المشورة. ولا أشك لحظة في أن الفنانة سوف تركز بعض وقتها وجزءاً من تفكيرها للإبداع في تصوير بعض الجوانب الأخرى من عاداتنا وتقاليدنا ونماط معيشتنا في الماضي القريب. وهناك بعض النقاط الموزعة التي أطرحها هنا، لعل الفنانة صفية بن زقر أو بعض فنانينا أن يهتموا بها في المستقبل.

(١) عادات ختم القرآن الكريم في الماضي.

(٢) رسم بعض المباني القديمة التي اندثرت في مناطق أخرى غير مدينة جدة، مثل مباني «حي الساحة» بالمدينة المنورة.

(٣) حلقات الدروس الدينية في الحرمين الشريفين.

(٤) عادات وتقاليد الزراعة التي كانت موجودة، ولا سيما في قرى جنوب غرب المملكة العربية السعودية، مثل طحن الحبوب بواسطة الرعي.

(٥) سقاية الماء من الآبار، وبداية مراحل الخطوة في قرى عسير وخاصة في مدينة أبها.

(٦) جني الربط من النخيل في المدينة المنورة والأحساء.

(٧) تصوير مراحل صناعة الجص أو التورة في المدينة المشورة، وما يصاحب ذلك من مظاهر النشاط الاجتماعي.

وغير ذلك من الموضوعات.

إن أعمال الفنانة السعودية صفية بن زقر تعطي لمناظر فنية التشكيلي انطباعات واقعية وشغافاً عن الحياة الاجتماعية في الماضي القريب، في بداية القرن الرابع عشر الهجري وجزء كبير منه. ومع أن هذا الماضي الذي صورت الفنانة بعض نشاطاته وأحداثه وموضوعاته الاجتماعية قد بدأ يختفي وتلاشى، إلا أن الروابط التي جعلت ذلك الماضي حقيقياً وناصباً ما تزال موجودة. وربما يعود ذلك الماضي بشكل أكثر إشراقاً وطموحاً، ليتوافق مع نهضتنا الحضارية الشاملة.

في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية. في الظروف التي كانت في ذلك الوقت، وبعد هزيمة النازية، ووقع معاري على جبهة إنسان بها ثقب، وجوارها قضيب من الحديد، وعليه تعليق مشير لهذا هو القضيب الذي اخترق رأس السيد فينوليوس جيج في فيرمونت بتاريخ ١٤ أغسطس (أيلول) ١٨٤٨. ورغم ذلك فقد شق من أصابع البليغة!!

مع إنسان تراب هذا
من حيثة فيض
وتلافت شجرة. ورثه
بانت الحفرة، إلا أنه
كون فاضل من الجور.
تري. هل هذا
شعري أو شعري. أسمع
أو عزم. لا أحد
بمرف. ربه أن هذه
شكك غير التي
تخصيص
والدراك لانتهاج

المخ .. ذلك الكون المجهول

واللحظة، وانتابت يده وساقاه رعدة، وبعد ثلاث دقائق عاد إلى وعيه، وبدأ يتكلم، وعندما حضر طبيبان ليريا هذه الحالة المريعة، لم يصدقا أنه لا يزال على قيد الحياة رغم كل ما أصابه، والغريب أنه طمأنهما أن حالته عادية، وأنه سيعود إلى عمله بعد عدة أيام.

باختصار حدثت أمور تشبه المعجزة، وبرئ من إصابته المروعة بعد أسابيع ثلاثة، وترك المستشفى، وبدأ يتجول في أنحاء المدينة، لكن بشخصية أخرى غير شخصيته التي عرف عنها الهدوء والاعتزان.. لقد كان شخصاً آخر، وهو حسب تعليق جون هارلو - أحد الأطباء اللذين أشرفوا على علاجه - «أن حالته الجسدية كانت لا غبار عليها، ولهذا فأننا

بقلم: د. عبد المحسن صالح

بقضيب ودفع به الشحنة، وبينما كان يقوم بهذا العمل الحساس، حدث احتكاك فائق، واندفع القضيب الذي كان يبلغ من الطول حوالي متراً، ومن السمك حوالي ثلاث سنتيمترات، ومن الوزن حوالي خمسة كيلوجرامات ونصف، اندفع ليخترق رأسه من تحت عينه اليسرى، ماراً بأعلى فمه، ليخرج من جبهة رأسه، فيمرق في الهواء، ويسقط على بعد حوالي خمسين متراً.

وسقط جيج بدوره على الأرض في التو

الحادثة ذاتها - بلا شك - مسرحية، وما تخض عنها بعد ذلك كان أكثر رعباً وإثارة، ولقد استطعنا أن نجتمع بعض تفاصيل هذا الحدث الغريب من مكتبة كلية الطب، ولا بد من سردنا هنا باختصار، ليتبين لنا كيف أن شخصياتنا تتحدد من خلال هذه الكتلة الرجراجرة من الخلايا القينة التي تسكن رؤوسنا.. نعم! أمثالنا.

تقول الحيات إن الشاب جيج الذي يبلغ من العمر ٢٥ عاماً كان مشرفاً على مجموعة من الفنيين والعمال لإنشاء خط حديدي، وقد اعترضت طريق الخط صخرة قائمة، وكان لا بد من نسفها بشحنة من البارود، وضعها هو بنفسه في فجوة داخل الصخرة، ثم أمسك

لا أملك إلا أن أوضح أنه قد شئ ، لكن التعادل أو التوازن بين استعداداته الذهنية وبين نزعاته الحيوانية قد زالت واختفت ... إن عقله قد تغير ، والذين يعرفونه قالوا عنه أنه لم يعد جيج الذي كانوا يعرفونه !

ومات جيج في سان فرانسيسكو بعد أن تنقل في الولايات المتحدة لعدة سنوات ، ومن هناك نقل رفاة إلى جامعة هارفارد ، حيث وضعت ججمته والقصيب الذي أصابها في متحف هناك - كما سبق أن ذكرنا -

بداية التحريات العلمية على المخ

لقد ذكرنا هذه الحادثة الغريبة باختصار شديد ، لأنها كانت بمثابة الشرارة التي انطلقت بعد ذلك في الأوساط العلمية عامة والسطحية خاصة ، وبدأت تغير بعض المفاهيم التي كانت تسيطر على العقول من قديم الزمن ، إذ كان النظر السائد أن القلوب أو الأكباد هي مراكز العواطف والانفعالات والأحاسيس ، من ذلك مثلاً أن قدماء المصريين قد احتفظوا بالقلب والأششاء محطمة في أوعية خاصة ، لكنهم فرغوا المخ من الرأس عن طريق فتحتي الألف ، وسحبوه كمنسجة متشبكة بواسطة التفرغ ، ولخلصوا منه كغاية ليس لها من فائدة ، كذلك

اعتبرت حضارات بابل وآشور القديمة الكبد كمضو هام تسكن فيه الروح ، ومن أجل هذا لا زلنا نسمع حتى الآن تعبيرات « يا قلبي » و « يا كبدي » بين عامة الناس كدليل على أهمية هذين العضوين ، ولقد تنفى الناس بالقلوب دون العقول أو الأماغ ، إذ اعتبروا المخ مثلاً بمثابة عضو لدورة دموية يتخلص فيها الدم من حرارته الزائدة ! ولا شك أن القدماء كان لهم بعض العذر فيما ذهبوا إليه ، وفكروا فيه ، إذ عرفوا الظاهر دون الباطن ، ذلك أن الانفعالات الحسية والعاطفية كانت تظهر على القلوب دون الأماغ ، فمن منا مثلاً من لم يحس بقلبه وهو يضطرب عندما يذبحاً غير متوقع ؟ .. من أجل هذا اعتبروا القلب مركز الروح والعاطفة .

ثم إن فيثوليوس جيج صاحب الحادثة المشهورة ، لو ظهر بين الناس الذين لم يعرفوا شيئاً عما أصابه ، وزلوا سلوكه وتصرفاته ، عندئذ سيكون تعليلهم لذلك بسيطاً غاية البساطة ، وسيفولون إن به ما من الجن ، أو لبسته روح شريرة ، أو غير ذلك من أساطير كثيرة لا زالت تتردد حتى اليوم في المجتمعات الساذجة ، إذ كانت الأمراض العصبية التي تصيب المخ ، وتؤدي إلى نوبات من الصرع أو الشلل أو التقلصات

الغريبة .. إلخ ، كانت تفسر قديماً تفسيراً خاطئاً ، وكان الناس يرجعونها إلى قوى غيبية ما أنزل الله بها من سلطان ..

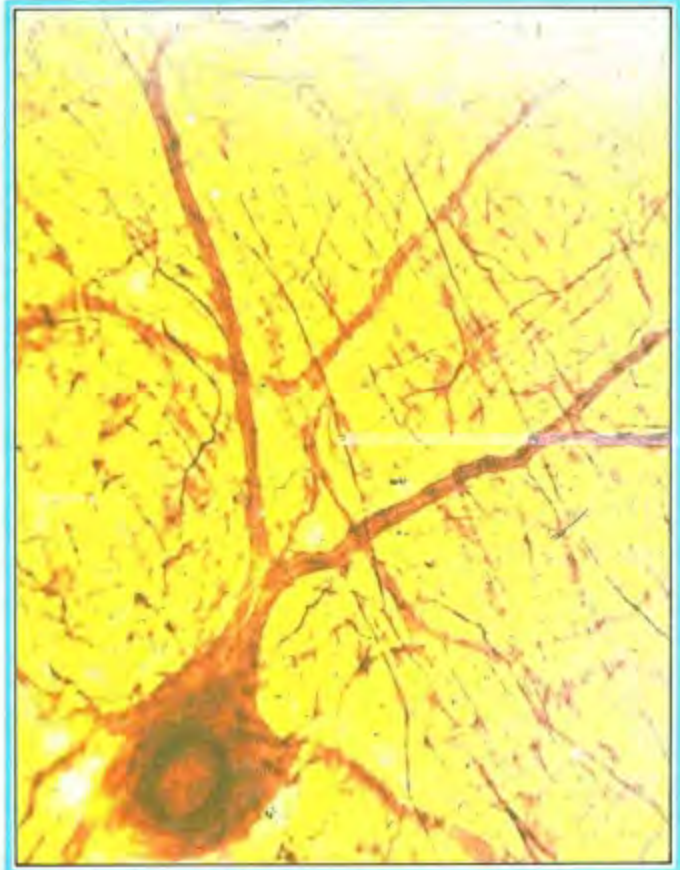
الإنسان الوحيد الذي استطاع أن يعطي المخ حقه من التقدير ، كان أبوقراط أبو الطب الذي ظهر منذ ٢٣٠٠ عام ، وقال عنه « ليس من المخ فقط ينبع سرورنا وضحكنا ولذتنا ، بل هو أيضاً مركز الحزن والألم والدموع ، وبه نفكر ونذكر ونرى ونسمع ، ثم نفرق بين القبح والجمال .. بين ما هو مبهج وما هو مقبض .. بين الخير والشر .. إلخ ..

ورغم هذا الوصف الدقيق والصحيح ، إلا أن أحداً لم يستطع أن يتوعد ما أشار إليه أبوقراط ، وظلت الأفكار الساذجة هي السائدة لقرون طويلة ، وحتى إلى عهد قريب نسبياً راح الطبيب القساوي فرانز جول يبحث عن علامات وعلامات ظاهرة على رؤوس الناس ، وعلى سحتاتهم ، وبين الشخصية والعقل والذاكرة .. في بداية القرن التاسع عشر مثلاً نراه يذكر « إنني مقتنع تماماً بأن شكل العينين الواسعتين الجاحظتين دليل على ذاكرة قوية » .. وهذا بالطبع رأي خاطئ ، لأن جحوظ العينين - كما ثبت بعد ذلك - يرجع إلى زيادة في إفراز هرمون التيروكسين من الغدة الدرقية .

والغريب أن هذا الطبيب قد اتخذ برونز العينين كدليل ملموس ليؤسس عليه بعد ذلك أية علامات أخرى شاذة قد تظهر في وجوه البشر أو رؤوسهم ، وانطلق كالثور المائل فيما يمكن أن نحمله من أشياء أو علامات غريبة ، ولم يكتف بذلك ، بل ذهب إلى السجن ، ودخل المستشفيات العقلية ، وكأما هو يريد أن يؤسس علماً قائماً بذاته ، ولقد جمع حصيلته كبيرة ليس لها وزن يذكر في المجال العلمي ، منها مثلاً أن ظهور بعض التواءات على الرأس أو أعلى السريحة أو خلف الأذن .. إلخ ، قد يكون ذا علاقة بالعقل والذاكرة والشخصية ، والغريب أنه قد وجد لأرائه أذاناً صاخبة ، خاصة إذا عرفنا أن نظرية « الفريولوجيا » أو فراسة الدماغ (بما في ذلك الوجه) كانت سائدة في



* لا أعلم القصب السبق
أخترى رأس جيج
لأنه كان ججمته جيج محفوظاً
في متحف جامعة هارفارد ، وترى
أن التقدير الذي حل بتصنيف
غريمه البشري ، ولو الجمجمة
كذلك ، وبعد التمهيد التام
جراحياً ، فإن ليس هناك بوضوح
حالة رأس جيج قبل وفاته *



★ صورة مكبرة لخلية عصبية واحدة ، ومن جسمها يتفرع تشابك شبيكة غنية من الألياف المتفرعة ، لتختلط بها عروق من ألوان أخرى دقيقة ، ليحدث الاتصال والتفاعل بينها جميعاً .. إذ هذه الخلية ليست إلا واحدة من ١٤ ألف مليون خلية عصبية تكوّن في مع كل إنسان ، وتتخلف عن شبكة هائلة من الاتصالات ★

زعمائه ، ووجد فيها سبيلاً لتحقيق خيالاته ،
وفراسة الدماغ تعني ببساطة أن الشخصية والملكات العقلية لها علاقة وتيمه "بشكل الكدماغ" وبما يملكه الوجه من ملامح أو علامات ، وطبيعي أنها نظرية غير علمية على الإطلاق .

وظلت هذه النظرية سائدة من بداية القرن التاسع عشر ، إلى نهايته ، خاصة إذا عرفنا أن طبيباً حاصلاً على الدكتوراه يدعى ج . ردفيلد قد اعتبر الدماغ بمثابة لوحة مبسوطة مثلها في ذلك كمثل كف اليد الذي اتخذها البعض أيضاً بمثابة لوحة يمكن من خلالها قراءة طالع الإنسان

ومزاجه من الخطوط المميزة على راحة يده ، أو هو ما يعرف بين العامة باسم « علم الكف » وهو أيضاً ليس علماً على الإطلاق ، والغريب أن ردفيلد قد قسم السوجة والدماغ إلى ١٦٠ مربعاً ، وكل مربع يدل على كفاءة عقلية خاصة .

كون شامض

وطبيعي أن الأيام كفيلة بغربة الغث من السمين ، أو التمييز بين الحقيقي والزائف ، فأمّا الزائف فيزول ، وأمّا الحقيقي فيبقى ، وعليه ينشأ صرح المعرفة ويتأسس ، فعندما تطورت العلوم

وأجريت التجارب ، وظهرت النتائج ، أمكن بعد ذلك رسم خريطة مشيرة للمخ ، وعليها تحددت مواقع ، والمواقع دوافع ، بمعنى أن لكل موقع أو منطقة محددة في المخ ، وظيفة خاصة ، وبغيت تسيطر على دافع أو موجه لكل صغيرة أو كبيرة في جسد الإنسان والحيوان . ورغم الحوصلة العلمية الهائلة التي بدأت تتجمع منذ بداية هذا القرن إلى يومنا هذا ، إلا أن لغزنا لا زالت تشكل أكبر التحديات وأصغرها أمام العلماء جميعاً ، بداية من عالم المخ والأعصاب ، إلى عالم النفس ، إلى عالم الإلكترونيات إلى عالم الكيمياء والفيزياء إلى الفكر والفيلسوف ، فلقد نشعت الآراء ، واختلفت النظريات ، وتباينت المفاهيم ، حتى لكأنما المخ بالفعل كون عظيم ساحر ينطوي على العازز ومتاهات ليس لها من قرار .

فإذا كانت تلك نظرة للتصوف إلى الإنسان ، فإن النظرة ذاتها لا زالت تسيطر على عقول العلماء ، إذ يكفي أن نشير هنا إلى أن أحد الصحفيين قد سأل اثنين من علماء الفيزياء الذين نالا جائزة نوبل ، سأل كلًا منهما على حدة : ما هو - في رأيك - مجال البحث الذي يستحق هذه الجائزة في عام ٢٠٠٠م ؟ .. فأجاب كل منهما نفس الإجابة ، وبدون تردد ، قالا : البحوث في مجال المخ ، وتجبر الصحفي ، وقال لأحدهما : لكن بحثك التي حصلت بها على جائزة نوبل كانت في الفيزياء ، وليست في الأعصاب ، عندئذ أجاب عالم الفيزياء : إن مخ الإنسان هو التحدي الحقيقي الذي يجابه كل العلماء من الآن فصاعداً ! .

وهذا صحيح .. لأن المخ يحتوي على كل الغلات التي يستطيع كل عالم أن يجني من وراثتها كأي هائل من المعلومات ، أي أنه ليس حكرًا على عالم البيولوجي أو الطبيب الفسيولوجي ، بل لقد دخل في هذا الميدان علماء من كل التخصصات ، بداية من علماء الرياضيات والإلكترونيات إلى علماء الفيزياء والكيمياء .. إلخ ، والكل يبحث ، والكل يتشوق فيها فيه يبحث ، لأننا بالفعل أمام كون صغير الحجم ، لكنه عظيم الشأن .

إن أعظم سؤال يجابه العلماء حتى

وقتنا الحاضر هو: هل العقل والمخ شيء واحد، أم أنها كشيئتان منفصلتان؟ بمعنى: هل أظهر العقل المخ، أم أن المخ هو الذي أظهر العقل. أم أنها وجهان لحقيقة واحدة؟

من الممكن طبعاً أن نحدد المخ، ونصفه بمعابر مادية، فنقول مثلاً إنه يتكرر في أدمغتنا على هيئة كتلة زهرجة من خلايا عصبية تزن في المتوسط وفي الإنسان البالغ - حوالي ٢٪ من وزن جسمه. أنت وزنك مثلاً في حدود ٧٠ كيلوجراماً، إذن فوزن المخ حوالي كيلوجرام وأربعة جرام، وفي هذه الكتلة تكن ما بين ١٢ - ١٤ ألف مليون خلية عصبية، ولكل خلية منها عشرات ومئات التوصيلات أو الألياف التي تنتشر حولها، وتتصل من خلالها بجيرانها، فيؤدي ذلك إلى غابة من الاتصالات المعقدة أشد التعقيد، وبحيث تصبح التوصيلات التي نعرفها في العقول أو الحاسبات الإلكترونية بجوارها شيئاً بدائياً.

والإمكان كذلك تحديد تصنيفين مثاليين للمخ، وبينهما وصلة أو جسر يربط بينهما، وفي كل نصف تكن تلافيف أو تحايد واضحة، وينتشر في المخ مناطق حددت تحديداً، فهذه تحرك الحنجر، وتلك للبصر، وغيرها لمناق أو الكف أو القدم أو أية عضلة من عضلات الجسم صغر شأنها أو كبر، لدرجة أن وجوها ذاتها تحتوي على حوالي أربعين عضلة صغيرة، ومن الانقباض والانبطاح، أو الشد والارتخاء بين هذه العضلات، تتغير ملامح الوجه، بحسب تغير حالاتنا النفسية، وبحيث قد ترى الوجه عابساً، أو مسرهماً، أو راضياً، أو مسطاً، أو منقبضاً... إلى آخر هذه الأمور التي نعرفها تمام المعرفة، لكن معظمنا لا يعرف أن من وراء ذلك الفعالات في أعناقنا، تؤدي إلى بث سيل من نبضات عصبية، تنتقل عبر شبكات ليفية، فتؤثر في عضلات وجوها، وترسم عليها التعبيرات الخاصة، وبحيث يبدو الأمر كأننا نحن أمام رسام «كاريكاتيري» يلعب بالخطوط في الوجوه التي يرسها على الورق.

فتبدو عابسة أو ضاحكة أو متشدة... إلخ، مع الفرق طبعاً بين فكرة بدائية تمخضت عنها يد الإنسان وفكره، وفكرة مذهلة من صنع الله الذي تفنن كل شيء!

وجهان لحقيقة واحدة

من الممكن وصف كل شيء في المخ، لأن المخ - على أية حال - تكوين مادي، والمادة فيه تخضع للمعابر التي يتخذها العلماء في مجتهدهم ليجدوا بها طابع الأشياء... فنحن نعرف حقاً أن المخ من مناطق... المناطق من الأنسجة... الأنسجة من خلايا... الخلايا من جزئيات أكبر... الجزئيات الأكبر تتطوي جزئيات أصغر... الجزئيات من ذرات... الذرات من جسيمات... والجسيمات هي نهاية الطيف، وفي النهاية تنوء، لأن الجسيمات تتجلى لنا بوجهين جد مختلفين، فهي أحياناً تبدو على هيئة جسيمية، وأحياناً أخرى تظهر على هيئة موجية، أي كأنها هي تتجسد وتتوحد، ولا أحد يستطيع أن يضع لهذه أو تلك حدوداً ليميز بينها... فكأنما المادة موجات في جسيمات، أو جسيمات تحمل صفات الموجات.

وقد يبدو أننا خرجنا من موضوع إلى موضوع، وما ذلك بخروج، لأن الحقيقة تتكرر أماناً في أعناقنا بصورة أخرى، فكأنما المخ نجسده للعقل، أو العقل تابع من المخ، فكل يؤدي إلى الآخر، فبدون مخ مجسد، لن يكون عقل محيز، والمخ يخضع لقياسات معروفة ومحددة، لكننا لا نستطيع أن نحدد العقل بمعابر معروفة، فكأنما هو شيء مطلق كال موجات التي لا زمان لها ولا مكان... فأنشأت لا نستطيع مثلاً أن نمسك بالعقل أو الموجه، كما نمسك مثلاً بالسلك أو المادة... فنشل المخ والعقل هنا، كمثل المادة والطاقة، أو الجسد والروح... الجسد معروف ولمسوس ومميز، والروح غير ملموسة ولا ملموسة، ومع ذلك فكأنما تابع من الآخر، تماماً كالطاقة التابعة من المادة، فلا طاقة بدون مادة، ولا مادة بدون طاقة!

أنت مثلاً قد تشير إلى ذاتك كمثل

وتقول: أنا هنا... لكن ما طبيعة الشعور بهذه الذات؟... إنك تحس بذاتك المادية أو الجسدية، لكن هذا الإحساس نابع من كم مجهول... من النفس البشرية، والنفس ليس لها مكان محدد في الجسم المجسد، وأحياناً أخرى قد تشير إلى رأسك، وتقول: هنا عقلي... لكن أين يكن العقل من هذا الرأس، وما طبيعته أو مواصفاته؟... وهنا لا نستطيع أن نتحدد، ورغم أننا جعياً نعرف أن المخ هو مركز العقل... والعقل هو الشعور بالانتهاء إلى ذاتك.

إن إصابة مخ جيج قد حولته إلى إنسان آخر غير جيج... صحيح أن الملامح واحدة، وأن الجسد هو هو، وأن الصحة قوية، لكن الشخصية السوية لم تصبح كذلك، فلقد كان قبل الحادثة إنساناً هادئاً متعاوناً ذكياً، وبعد هذا أصبح جامحاً في حين، وسطوياً على نفسه في حين آخر، وما أسرع أن يغضب ويشود إذا ما جابه أي شيء ضد رغباته، ومن أجل هذا طرد من أكثر من عمل، حتى مات.

دوائر كهروكيميائية

إن ذلك يعني بوضوح أن نفسية الإنسان ووجداته مرتبطة بما يجري في عده أسساً، ثم إذا ما حدث وتغيرت شخصيته أو نفسه، فإن التغير قد يأتي من عوامل خارجية، أي من البيئة التي يعيش فيها... فإن خيراً فخبيراً، وإن شراً فشرّاً، لكن المحصلة النهائية تكن في المخ ذاته، لأنه يستقبل دائماً كل أحاسيس وانفعالات علنا، وبها يتأثر، وقد يتغير، ليس في الشكل، بل في سلوك خلايا المخ التي تنمو بمجموعة جد هائلة من التفاعلات الكيميائية والإلكترونية المعقدة، لأن كل خلية من الـ ١٤ ألف مليون الموجودة في أعناقنا تشابه صمام إلكتروني، أو بطارية كهروكيميائية، وكل منها تشحن نفسها، وتفرغ شحنتها، كلما أحست بآلة إثارة تنبهرها، فتعيد الشحن والتفريغ في كل لحظة يمر من أعناقنا.

أي كأنما المخ هنا بمثابة دينامو العقل، وقد يرتفع في الفولت وينخفض، أو يزيد التيار

ويبطئ، ومن وراء ذلك تفاعلات كيميائية على درجة هائلة من الكفاءة والنظام والتعقيد، لتؤدي إلى سيل جارف من الإلكترونات، فتتحول إلى نبضات عصبية، تنتقل في الجسم عن طريق شبكة هائلة من الألياف، فتبلغ رسالات، وتستقبل أخرى، لتبعث بها إلى «السترال» أو الإدارة العليا أو التحكم المركزي الكامن في رؤوسنا، فيترجمها ترجمة فورية، ويرد على ما استقبل، وهكذا تسري ملايين وملايين الاتصالات في كل ثانية تمر من أهازينا، لتعطينا الشعور بوجودنا، والإحساس بما ومن حولنا، إلى آخر هذه الأمور التي نعرفها ظاهراً، ولا ندركها باطناً، لأن ما يجري في الباطن أعقد وأعمق مما نتصور.

لقد قلنا إن أعضائنا تقوم بترجمة قسوية للمعلومات الواردة إليها، والترجمة هنا ليست من لغة القول، ولا هي مجاز، بل إنها - في الواقع - لغة خاصة جداً، بل لغات مختلفة، ولكل لغة مركز محدد في المخ، وهناك شيء أشبه «بالتحويلة» تقع في أسفل أعضائنا، وهي تقوم بتحويل وتوجيه المعلومات الواردة، لتصبها في مراكزها، فيقوم كل مركز بترجمة لغته التي يتقبلها، ويعطينا شعوراً بما نسمع ونحس ونشم ونلمس ونشذوق، إلخ. فلهذه من منطقة، وللأذن منطقة أخرى مختلفة، ولللسان والشذوق والشم واللذة والكلام والتبصير مناطق أخرى، ولكل لغته أو نظامه العصبية المحددة.

ولكني نوضح نقول: إننا نسرى علاناً بأشكاله وأبعاده والوحدات المختلفة، والرؤية ثم عن طريق الضوء، لا ضوء إن لا رؤية، أو قد يكون الضوء موجوداً، والأشياء موجودة، لكن العين معطوبة، وعندئذ لا تتم الرؤية، أو قد تكون العين سليمة، والأشياء موجودة، والأشياء موجودة، لكن مركز الإبصار في أعضائنا معطوبة، وعندئذ لن تتم الرؤية، أو قد تكون كل هذه الوسائل موجودة، لكن الاتصال مقطوع بين العين ومركز الإبصار، وعندئذ لا يرى الإنسان شيئاً.

وما يجري في هذا التنظيم المذهل في عالم الإبصار، يجري أيضاً على السمع والشم

والشذوق والكلام واللذة، إلخ.

ثم إن وسائل الاتصال بين العالم الخارجي (أو البيئة التي نعيش فيها) وبين علاننا الداخلي (أو التنظيم المذهل الذي يكن في أجسامنا) - لا شك أن وسائله مختلفة، فالإبصار يتم عن طريق الضوء، والشم عن طريق جزيئات كهرومغناطيسية ذات أطوال أو ترددات مختلفة، والسمع يتم عن موجات أخرى صوتية، أو فيزيائية في الهواء، فتستقبلها طبلة الأذن، ويترجمها بحسب درجتها، وتصب اهتزازاتها في «كوابل» عصبية إلى مركز السمع، فيعامل معها بوسيلته، وكذلك كان للشم والشذوق وسائل أخرى مختلفة. لأن هاتين الحاستين لا تتعاملان مع موجات صوتية ولا كهرومغناطيسية، بل مع جزيئات كيميائية لها مستقبلاتها التي تتفاعل معها على سطوح الألف واللسان، ومن التفاعل تنتج نبضات خاصة لا زال العلم حائرًا في تفسيرها، لكن الخبرة الكبرى تكمن في مراكز المخ، حيث تتم ترجمة كل إشارة محددة على حدة، فتوضح لنا معالم علاننا الذي نتعامل به معه.

الحيرة الكبرى

لكن ليس معنى أننا نسرى ونسمع ونشم ونشذوق، ليس معناه أن نشعر المرء بذاته الكاملة، فكيف من حساسة أو أكثر يفقدونها الإنسان، لكنه مع ذلك يحس بوجوده ويقول: «أنا»، وفي هذه «الأنسا» احتار علم العلان، وحكمة الحكما، وفلسفة الفلاسفة، صحيح أننا قد عرفنا الكثير عن أسرار أعضائنا، وحددنا فيها مناطق متعددة، لكن كيف اتجم كل هذا وتآلف وتكامل، فيؤدي إلى أعظم ظاهرة عجيبة في الوجود، ظاهرة العقل والنفس.

إن للحيوان ما لنا من إحاسيس مختلفة، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن الحيوانات تسمع وترى وتشم ونشذوق وتحس، بل إن بعضها حواساً أكثر من حواسنا، لكن ذلك لا بدخل ضمن موضوعنا، بل ذكرنا ما ذكرنا ذكرًا عابرًا، لتوضح أن الحيوانات، حتى أقربها شياً

بالإنسان، لا تتصف بصفة العقل، إذ لو عقلت، لكاتب مصيبتها معها ثقيلة ومداخلة، وسيكون من الصعب ترويضها وتسخيرها، وهذا كان من الأوفق أن نقول إن الحيوان مخلوق ذو ذاكرة، لكن لا عقل له، رغم أن له عفاً، وفيه مناطق تتكون من خلايا عصبية لا تختلف كثيراً في الشكل والوظيفة عن خلايا أعضائنا.

وعن طبيعة الذاكرة قد يتشعب الحديث ويقول، لأن الذاكرة ذاتها لا زالت من الأمور الغامضة والمغيرة، وهذا كان من الأوفق أن نؤجل ذلك للدراسة أخرى قادمة. لنعلم من بعض أسرارها ما لم نكن نعلم، وما أكثر ما لا نعلم!

ومع أن الأسس التي تقوم عليها أعضائنا في تأدية وظائفها قد درست دراسة وافية، سواء من الوجهة الكهربائية أو الكيميائية أو التشريحية أو الخريزية، إلخ، مع ذلك فإن أحداً لا يستطيع أن يشير إلى مكان محدد ويقول: هنا يمكن العقل، وهناك تكمن الذاكرة أو العاطفة أو الوجدان أو النفس، إلخ، لكنه يستطيع أن يحدد مراكز الإبصار واللذة والألم والكلام، إلخ.

ثم إن البحوث الكثيرة والمثيرة التي أجراها العلان على أعضائ الإنسان والحيوان، وما تمحص عنها من حصيل علمية هائلة، قد أطاحت بكل الأفكار القديمة التي تنبأها الناس لأجيال طويلة، وفسروها بشد ما ملكو من قدرات عقلية محدودة، فكل الأمراض العصبية التي أصابت الناس من قديم الزمان ولا زالت، ليست تأكيداً من فعل من من الحسن، أو أعمال سحر، أو أرواح شريرة، بل هي تابعة أساساً من خلل في الأعضائ، وفي هذا أيضاً يتشعب الحديث ويقول، وسوف نتعرض له في دراسة أخرى قادمة، لنكتشف المزيد من أسرار هذا العالم الغريب، علاننا الذي نحمله فوق أعناقنا، ونحفظ به في أعضائنا، لبشكل أعظم نعمة في الكون الحياتي. «صنع الله الذي أتقن كل شيء»، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



أحمد محمد جمال

لا يمنع من الفنون والأخلاق والتصرفات
الإنسانية إلا ما يضر المسلمين

الإسلام

من متطلبات الحياة الجمع بين الثقافة والمعيشة فيها بالعمل لدفع نشاط الإنسان وحركته إلى التقدم والسمو بالدوافع والغرائز بما يحقق الأمان والسلام والاستقرار النفسي والمادي .

وللإسلام موقفه المتميز في تنظيم الحياة وتحسين ديناميكية حركتها لسعادة الإنسان وأمنه .

وعندما تجتمع الثقافة الإسلامية النقية بالأدب الذي هو التعبير عن المشاعر الجميلة تعبيراً نبيلاً جليلاً . فإن محصلة هذا اللقاء تقود إلى التنظيم . والإبداع والابتكار من خلال أقلام الكتاب الموهوبين ممن وهبهم الله تعالى قول الحق ، والرأي الصائب ، والحكمة الحسنة .

وهذا اللقاء مع أحد هؤلاء الكتاب الذين أسهموا في مجالات الثقافة الإسلامية والأدب والصحافة ، وهو واحد من الدعاة والعلماء المعروفين في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .. إنه الأستاذ أحمد محمد جمال .



قديماً .. أي أن كثيراً من النظريات والقواعد العلمية في الطب والهندسة والتاريخ والجغرافيا سبق إليها علماء مسلمون ، واقتبسها علماء غربيون في عصور النهضة الإسلامية ، التي كان يطلق عليها في الغرب القرون الوسطى لأنها قرون تحلف والحطاط بالنسبة لهم ، وقرون تقدم وحضارة بالنسبة لنا (يراجع كتابنا : محاضرات في الثقافة الإسلامية - ص ٢٩٧ وما بعدها) .

الاجتمع الإسلامي .. والفن

● ما الذي يمكن أخذه من الفن في مجتمعاتنا الإسلامي اليوم ؟

● لا بأس من الأخذ بأي فن من الفنون الحديثة بشرط أن يكون متفقاً مع شريعتنا وعقيدتنا وأخلاقنا . وهذا الاتفاق يعني أنه لا يضر بنا ولا يفسد حياتنا ، لأن الإسلام لا يمنع من الفنون والأخلاق والتصرفات الإنسانية إلا ما يضر المسلمين ، ولا ينفعهم ! .

الالتزام في الأدب

● ما نظرتكم إلى الالتزام في الأدب . وبصفة خاصة في أدب المملكة العربية السعودية ؟

● سبق أن دعوت إلى الالتزام في الإنتاج الأدبي خلال محاضراتي التي ألقيتها في مؤتمر الأدباء السعوديين ، الذي دعيت إليه كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز ، واتفقت بمكة المكرمة سنة ١٣٩٤ هـ .

وركزت بصفة خاصة على الأدب السعودي .. ليكون أدباً ملتزماً بالأخلاق والمبادئ الإسلامية ، والعادات والتقاليد العربية .. لأنه يصدر في جزيرة العرب ، ومن مهبط الوحي القرآني والنبوي .

الثقافة الإسلامية .. والمضارة

● وما أثر الثقافة الإسلامية في المضارة المعاصرة ؟

● لا ريب أن الثقافة الإسلامية أثرت في الحضارة الغربية العلمية

أجرى اللقاء: فاروق صالح باسلامة

وهي تجني على الأدب — أيضاً — إذا أغرت الأدباء .. بالكافآت أو الأجور السخية ، وشغلهم بالكتابة في الصحف في موضوعات عاجلة ، وقضايا اجنبية مؤقنة .

التاريخ الإسلامي

● هناك من يرى أن التاريخ الإسلامي لم يكتب بعد ..
ما رأيكم في هذا؟

● منذ أكثر من عشرين عاماً تحدث الأستاذ عزيز ضياء عن تاريخنا وقال : (إنه لم يكتب بعد) . حدث ذلك في ندوة فكرية عقدها مدير التعليم بمكة الأستاذ عبد الله بوقس (وكيل وزارة الحج الآن) فعُتِبَ عليه مخالفاً رأيه : بأن التاريخ الإسلامي مكتوب بالأسلوب القديم وبالصياغة الحديثة بأقلام مفكرين عصريين أيضاً .. (ولكنه لم يقرأ بعد) . ثم فصلت الفصول في ذلك في محاضرة مطولة في كتابي (محاضرات .. في الثقافة الإسلامية) الذي يدرس في جامعة الملك عبد العزيز بعنوان (الإسلام : حضارة وتاريخاً) .

الدعوة الإسلامية

● ما الدور الذي يجب أن تنهض به الدعوة الإسلامية لمواجهة التيارات المعادية؟

● لي حديث طويل عن الدعوة الإسلامية .. وكيف يجب أن تكون؟ وقد ألفت في موضوعها محاضرة بالمجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .. وأخرى بالمؤتمر الإسلامي الذي انعقد في كولمبور في ماليزيا قبل أشهر .

والمعاصر المهم ، أو المبدأ الأساسي الذي يجب أن يسم به الدعوة الإسلامية — أو مؤسسات الدعوة — هو الانشغال بالإصلاح الداخلي أولاً .. أي تقديم المحارفات المجتمعات الإسلامية قبل الانجلاء بالدعوة خارج العالم الإسلامي ، لأن الذين يدخلون في الإسلام — بدعوة الدعوة — إذا رأوا المحارف المسلمين أنفسهم داخل بلادهم ، أو خارجها خلال رحلاتهم التجارية أو الصيفية — ارتدوا في حقيقة الإسلام ، بل ربما ارتدوا عنه ، وقالوا في أنفسهم : إن ديناً لم ينفع أهله لن ينفعنا ! .
إذن فلا بد أن تكون الأفراد وجماعات ومجتمعات : قدوة حسنة ، وأسوة صالحة لمن نُدعوهم إلى الدخول في ديننا .
فهذه هي طريقة سلفنا الصالح في الدعوة إلى الإسلام ، وهي سبيل النجاح والتوفيق .

الأدب الإسلامي اليوم

● هل يوجد أدب إسلامي في هذا القرن؟

● نعم يوجد (أدب إسلامي) في كافة البلاد الإسلامية عربية وغير عربية . ولكنه مغلوب على أمره ، والغالب هو الأدب غير الإسلامي الوافد من شرق ومن غرب ، ولتجه الجاهل مادياً أو إباحياً . وقد تأثر به أدباء عرب ومسلمون — مع الأسف الشديد — .

البيئة .. وتربية الطفل

● ما البيئة المناسبة لتربية الطفل تربية صحيحة نافعة؟

● لا يوجد في منبج تربوي حديث ، ولا ديانة سابقة : ما شرعه الإسلام في نظامه التربوي للأطفال المسلمين . فالقرآن الكريم والحديث النبوي ، ورجال التربية والتعليم القدامى من أشبال (الغزالي — وابن خلدون — وابن سحنون — وابن جماعة — والسررنوحي — وغيرهم) . كل أولئك وضعوا التربية لطفل المسلم ، والعناية به ، ورعايته منذ ولادته إلى أن يشب عن الطوق ، ما يضمن له حياة طيبة ، وسلوكاً كريماً ، ومواطنة صالحة .

دور المرأة المسلمة

● ما دور المرأة المسلمة في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة؟

● المرأة المسلمة كاترجل تهماً : لكل منها حقوقه ، وعليه واجبات . وهي مطالبة بأداء هذه الواجبات أولاً وقبل كل شيء كزوجة وأم .. فهذه وظيفتها الأساسية ، فإذا وجدت فراغاً فأمامها المجتمع النسائي — من مدارس وجامعات ومستشفيات — تعمل فيه وتشارك بعلمها وجهدها ، كما أنها مطالبة بنص القرآن : أن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر بين بنات جنسها .

الصحافة .. والأدب

● وعلاقة الصحافة بالأدب؟

● الصحافة تحسني على الأدب إذا انصرف الأدباء إلى الكتابة الصحفية السريعة التي لا تهم بتجميل لفظ ، أو تحسين عبارة ، أو صياغة فقرة ، أو تجويد فكرة .



* أدولف لوبي *

العام كتاب **لوتورنو «التطور الأدبي**
جميع القبائل» وبدل على ذلك عنوانه ،
وكذلك كتاب **بوسيه «تاريخ الأدب**
العالمي» اللذين يشتملان على مادة ثرية
وغزيرة ، وتفاصيل دقيقة لأدب شتى الأمم
والشعوب ، إلا أن هذين المؤلفين قاما بدورها
أيضاً بالتقليل من أهمية أدب الشعوب غير
الأوروبية ، والاستهانة بجهود أبنائها وعطائهم
الأدبي والفكري ، وعدى أصالتهم ومساهمهم ،
وذلك لأن المؤلفين يريان أن دراسة أدب
شعوب الشرق لا تفيد كثيراً ، وأن ضرورة الإلمام
بها والاطلاع عليها تأتي خدمة سعة الاطلاع
والاستفادة من المعلومات التي لا تخدم بناء
الصرح العام للأدب .

وقد جاء في كتاب جيرارد «مقدمة في
الأدب العالمي» أن الأدب العام «لا يوجد
إلا لسعة الاطلاع ، وهو يشمل مختلف الآداب
في شتى مختلف العصور» . ولكن بدون التشديد
على وحدتها أو تواجدها . فالأدب العام يقتصر
على تلك المبدعات التي تثير الشغلة لدى
الجميع ، أي لدى كل الناس من الناحية
الثقافية ، أما من الناحية العملية - فلهذا يمثل
ثقافتنا الخاصة ، الأوروبية أو الغربية » . أما
ميلغ الناقد الألماني الغربي فيسكن أن
تكون هناك أدب قومية متكافئة وعلى قدم
المساواة .

نظرة الغرب إلى العرب

وقفة من يستكثر على شعوب الشرق
متجزئاتها الإبداعية والفكرية ، ويعتبر

دأبت جبهة الدارسين في الغرب على طمس أي دور للشعوب غير الأوروبية في
الثقافة الإنسانية ، وهو أي أثر لهذه الشعوب والأمم والأقوام الكاثرة في ارتقاء
الفكر البشري وتقدمه ، مستخدمة في ذلك شتى الافتراءات والافتراضات غير
العلمية لتبرير ذلك ، ومن ثم تبريره وتبنيته .

التواصل في الثقافة والأدب

بقلم: د. حسين جمعة



* ليكتور ميجو *

تطورت هذه الموجة العاتية في القرن الثامن
عشر ، واستشرت في القرن التاسع عشر ومطلع
القرن العشرين بخاصة مع حركات استيعابية
الأوروبية إلى نظام عالمي قاتل أخضع الشعوب
الصغيرة ووضعها تحت هيمنة وعسفه الجائر ،
فانصب اهتمام الدارسين هناك على ثقافة الغرب
وأدابه ، وتحامل هؤلاء أو تنكروا لرصيد غيرهم
من الأمم . وكان ذلك يصدر إما عن عدم
اطلاع على تراث الآخرين أو عن جهل تام به ،
وإما عن استهجان لقيمته واستصغار لدوره .
ولما كانت ثقافة الغرب هي المعيار الوحيد ،
والمقياس الأخير ، والخاصة الرئيسية التي يصدر
عنها أي حكم أو تقدير .. وقع الخطأ الجسيم في
مفهوم التطور الثقافي ، والشحن التاريخي ،
والتوازن الموضوعية التي يسر على هديها هذا
التطور ، وترتب على ذلك تقليص أو إلغاء دور
الثقافات القومية والخليقة الأخرى ، وعدم القدرة
على رسم خطوط عريضة واضحة لمسيرة الثقافة
الإنسانية برمتها منذ القدم وحتى الآن . . وأدى
ذلك إلى تكريس مفهوم كيبيلغ عن المسافة بين
الشرق والغرب ، وعدم التناهي كحقيقة واقعة
عند هؤلاء وحوارهم .

النظرة إلى آداب الشرق

إذا تناولنا المؤلفات التي عالجت تاريخ
الأدب العام على سبيل المثال لا الحصر نجد أنها
لم تأت على ذكر آداب شعوب الشرق ، ولا ذكر
آداب الأمم الصغيرة الأخرى في أميركا
اللاتينية . وهذه المؤلفات إذا ما تطرقت إلى
بعض منها ، فهنا تقصم بشويعها أو إشارة
الشبهات حول قيمتها ، ومدى دلالتها وقدرتها
على الأخذ والعطاء ، ولم تخصصها إلا بضع
صفحات قليلة ، وفي كثير من الأحيان بكتابات
معدودة . ويمكن أن نستني من هذا الحكم

بعض فترات الرقي الذهني عند هذه الشعوب مجرد نزوة عابرة وصدفة مثيرة لن تتكرر، وسرعان ما يزول تأثيرها ومفعولها لتعود هذه الشعوب إلى العجبية أكثر من سابق عهدها.

ورد في كتاب «أدب جيع الشعوب في جيع العصور» فولبيور وآخرين ما يلي: «لم نستطع أية أمة من الأمم منذ القرن التاسع وحتى السادس عشر أن تضاهي العرب في قيمة مكتسباتهم الذهنية... لكنهم انهاروا على عجل وبمثل السرعة التي صعدوا بها، والآن هم أكثر بربرية ووحشية مما كانوا عليه قبل أكثر من ألف عام».

وجاءت في مؤلفات فيليب حتى آراء شبيهة بما ذكرت، مع إجراء بعض التغيرات الطفيفة في الشكل، مع أن الجوهر واحد، وهو حرمان هذه الشعوب من الموهبة والبروق الذهني، والقدرة على الخلق والإبداع. والغريب في الأمر حقاً أن يشاطر بعض الدارسين العرب، عن قصد وعن غير قصد، المؤلفين الغربيين هذه النظرة الخاطئة وغير العلمية، وهي مغالطة مكشوفة ومقصودة وغير مدروسة ولا مدعومة بالأدلة العلمية والبراهين الموضوعية وتراكم التجربة، ويعزى تخلف الشرق إلى قصور ذهن وفساد النطق لدى شعوبه وهذه نظرية عرقية قاسدة يعرفها الجميع ويدركون مبرئتها جيداً، كما يرجع البعض أسباب تدهور الشرق إلى طبع غريب لديه، أو ملوك متخلف متوارث عند هذه الأجناس البشرية.

ولما كنا نرى أن الثقافة القومية والإنسانية لا تنتقل من جيل إلى آخر بتأثيرات البيولوجي، ولما اكتسب اكتساباً عن طريق التواصل الاجتماعي، فإن الآراء والمغالطات السابقة الذكر تصب في تيار جارف واحد وهو تعجيب العقلية الأوروبية المفتحة والقسيدة، وإزدراء العقلية الشرقية المغلفة والمتحيزة لتبرير استعمار الشرق، والقبول بالهزيمة الغربية على مصيرة ومستقبله.



* عمرو دويش *

* ستيفن *

نظريات الحضارة

ويقوم تصور نماذج الحضارات على اعتقاد يرى أن التواصل الثقافي والحضاري لا يتم إلا في نطاق ثقافة قومية واحدة، أو في نطاق ثقافات متشابهة، أصحابها ذوو أصول عرقية واحدة أو متقاربة، لذا، فإن الثقافات المتشعبة والمتناثرة لا تلقى، بل تظل مغلقة على نفسها لا تتأخذ ولا تعطي، تعيش حياتها الخاصة المعزولة... لها وقوت دون أن تترك أي أثر على غيرها، وإذا حدث التمثيل وثلاث ثقافات مختلفتان فإن الثقافة الأقوى تحصد الثقافة الأضعف، وتطغى عليها وتذيبها، فتتلاشى الأخيرة نهائياً إلى الأبد بدون أن يحدث ذلك أي تغيير يذكر على الأولى. وهذه الفرضية السوءية تستلزم للأصالة القومية، وتدعو إلى العزلة والتفوق. يتم هذا الفصل التعسفي بين الثقافات من منطلقات عدة، أهمها تلك النظريات التي ولدت نتيجة أقول خمس الحضارة الغربية البرجوازية، وغروب بربرها، وزعزعة الأسس التي تقف عليها، وتصدد قبسها وانهايا مثلها، وحية الأمل وعدم الثقة بمستقبل هذه الحضارة المتداعية مع تداعي النظام الاجتماعي الذي يحميها ويرعاها.

وأقصى هذا الدفع إلى نشوء مختلف الفرضيات وبروز عدد من النظريات المعادية لتقدم الثقافة ورفقها، والتكهن بقرب انهيارها وفنائها التام، ليبدأ العالم دورته الثقافية والحضارية من جديد... وهكذا. ويصدر هذا عن ضعف الإيمان برقي الحضارة الغربية.

وغروب عزها ومجدها كما أثار ذلك شبيغلر في كتابه «غروب الحضارة الغربية»، أو عن قناعة ثابتة بأن الحضارات الإنسانية تدور في حلقات مغلقة ومعزولة، تبدأ من السلافي، لتنتهي عند حد ما حيث ينتظرها الفناء العظيم (فيكو، توينبي، سوروكين، مانرو، أورتيفسا - إي - غناسيت)، يعني أن الحضارة ومكوناتها الأساسية الثقافة تقطع مسيرتها طبقاً لمسيرة الإنسان، إذ تمر بالمراحل التالية: السقولة، الشباب، الشيخوخة والفناء.

هذه النظرية ليست جديدة تماماً، فقد أشار «كانت» في كتابه «نقد خواص الحكم» إلى أن النوع والمهارة ميزتان لا يمكن توارثهما، فالنقد يكتسبها من الطبيعة مباشرة ويدور وسيطاً، ويؤزلان بقائه وموته، وعن الإنسانية عندئذ أن تشرق الأيام إلى أن تفس الطبيعة عليها بأخرى، وهذا ما قال به هوجو، وجوته كذلك، إذ أكدوا على أن الإبداع يبدأ حياته مع كل فنان من البداية، ولا يعترفان بتفاعل الثقافات وتآثر بعضها ببعض، مع أن هذه التأثيرات والتفاعلات شكل من أشكال استمرار الثقافة الإنسانية ورفقها، وتضاعفها إلى أمام. ومن هذا المنطلق فإن هؤلاء لا يرون في بزوغ نجم العبرية أي ارتباط بالمكان، أو بثقافة العصر، وإنما يعتمد ظهورها على شيء ما سري خارج على قوانين الحياة والطبيعة.

وعصارة القول أن هذه الفرضيات السوءية والساذقة تقطع الصلة بالإنساني، لا سيما بالتراث، وتقف الباب أمام استمرار رقي الثقافة وتقدمها بانتداه إلى أمام، كما تنكر كذلك أي شكل من أشكال التواصل بين الثقافات المختلفة، أو أي تأثير كان مهماً قل شأنه بينها.

وخطأ هذه النظريات ينبع من عدم إدراك مفهوم الرقي الثقافي، ذلك أن هذا الرقي طابعاً موجهاً، وخليفته توجيه ما يحدث من تغيرات، وتصعيد الإبداع والفكر إلى مرحلة أعلى وأعمق، أو إلى مستوى جديد من التطور التاريخي.

التواصل في الثقافة والأدب

إن التطور الارتقائي لأهنة ظاهرة حياتية كانت أم ثقافية، ولم عبر التصاعد من المراحل أو المستويات الدنيا إلى العليا، وهذا يؤدي بالتالي إلى تكوين ومن ثم تعقيد بنية الظاهرة المتطورة، والتي «تسير تصاعدياً إلى أمام باستمرار على درجات متوالية واحدة، يعني حصيلة تطور جدي عام يتم على طريق صراع الاضداد، وغير نشوء التناقضات والتغلب عليها، ونفي المراحل السابقة. وهذا التطور قد يعرف التجدد والاعطاش، والتحرك الدائم، ولكنه في نهاية المطاف خاضع للضرورة المحتضية، ولا مناص عنه»، كما يشير فيلسوف في كتابه القيم «الرقى في الفن».

التخلف موجود شأنه شأن الرقي، لكن مشكلة الرقي الأساسية هي فخر الجمود والتغلب على الإجماع. التخلف لحظة من لحظات التراجع التصاعدي العام، وظاهرة طبيعية تتولد من جراء تناقضات مراحل الرقي المتسوسة وعموديتها. لذا، فإن التخلف شكل من أشكال هذا الرقي، لأن التصاعد إلى أعلى يتم عبر صراع الاتجاهات المتقدمة والمتخلفة ويتحقق نتيجة لانتصار الأولى على الثانية.

بدون صراع وتعارض وتنازع لا يوجد رقي أو تقدم. هذا هو القانون العام الذي تخضع له الحضارة الإنسانية منذ نشوئها وحتى الآن.

يتضح الرقي الثقافي أو الفني في الجدلية القائمة بين فقدان والاكتساب، بين الخسارة والأخذ التي تتم أثناء مسيرة الظاهرة الفنية أو الثقافية، وكذلك التوضيح التواصلي بين الظواهر الفنية المختلفة.

فالفواقعية التي ورثت الرومانسية حسادت نتيجة صراع حساد وعيف مع الرومانسية، وتوضح تواصلي وإيهام كذلك.. فكثرت أشياء وفقدت أشياء.. وهذا ما حدث للرومانسية التي انتصرت على الكلاسيكية نتيجة احتدام الصراع بينهما، وقد أثرت إرثاً

كبيراً ووافراً، واكتسبت أشياء كثيرة بتجديدها للعالم الداخلي للإنسان والولوج إلى أعماقه، مع أنها فقدت في الوقت ذاته الحساس الوطني وقوة التعميم، أو ما يميز به الفن الكلاسيكي.

إذن، كل عصر يعزى مكسباً جديداً يضيفه إلى الثقافة والفكر لكنه يترك في الوقت نفسه شيئاً ما، وبهذا يرقى الفن. وترقى الثقافة إلى أن يصل إلى الأوج، مع ما يمتدح هذا الرقي من معوقات وإحباطات، ونشوء الثقافة والفن طريقها عبر الكسب والخسارة إلى أمام وفي تصاعد مستمر، وتنوع الإمكانيات أمامها دوماً، وتتراكم القيم الثقافية والفنية مع الزمن بشكل دائم متواصل.

وهذا الحال يضعنا وجهاً لوجه أمام الإبداع والإبداع، التحليل والتقليد، الأصالة والحدثة وغيرها، إذ انتقال تقاليد السلف إلى الخلف بشكل قصبة لا يستهان بها، ولا يمكن الغض من شأنها وأهميتها.

الارتباط بالتقاليد لا يمكن إدراكه كصلة عرفانية، ولا كوشيجة شكلية محض، وإنما كارتباط فكري كذلك، ذلك أن الأفكار الفنية الجديدة تبرز نتيجة إعادة تشكيل الأفكار الموجودة سابقاً وصياغتها، ولا تتولد من فراغ ولا في فراغ.

فالقائل الناقص مثلاً يستمد من مناهجه ليس القدرة والتقنية والمهارة فحسب، وإنما كذلك الارتباط بالحياة، والتصور عن القيم الحقيقية والقيم الخساعة، والنشأ الفنية والقصاعات الشخصية، وتربية المبادئ الفكرية - الخلقية العليا، وتشكيل رؤية للواقع، وتنمية الفكر الفني لديه.

يعترف عقالية الكتاب اليساريين بشاير

سابقهم وبفضلهم في خلق مهاراتهم وملاكهم الخاصة وتكوينها، وقد أشار دوستوفسكي مرة قائلًا: «إننا جميعاً خرجنا من معطف غوغول» وهو يعني أن كتاب جيله قد تأثروا جداً بقصة غوغول «المعطف»، وتركت بصوات لا تحصى على منهجهم الفني وطرائق تناولهم عموم الناس ومشاكل الحياة. يقول تشيرنيسيفسكي بهذا الخصوص: «جاء الكتاب الموهوبون المعاصرون جميعهم من غوغول، مع أنهم لم يحاكيوه في شيء، ولا يذكر تلاميذهم به، إلا أنهم بفضلهم أصبحوا مستقلين، ودراساتهم لأعمالهم فهموا الحياة والشعر».

ويكتب محمود درويش في معرض ترقيته لبديوان أبي سلمى «من فلسفين ريشي» قائلًا: «أنت الخلد الذي نبشت عليه أغاني»، مشيراً إلى أهمية شعر أبي سلمى لكتاب الأرض المحتلة واستمدادهم لمواقفهم البطولية من تراث هذا الشاعر، مع أن نتاجهم لا يذكر - بشكل مباشر - بنتاج أبي سلمى، عندما يتصارع الجديد والقديم، وهذا السجل الدائم هو شكل فريد من أشكال التواصل. والتواصل هو قانون تطور الفن، وهو قانون موضوعي لا يعتمد على إرادة الشخصية ووعياها كما هو الحال بالنسبة لبقية أشكال الإنتاج المادي والمعنوي.

يرى عالم الجمال السوفياتي المعروف في كتابه القيم «محاضرات في علم الجمال» أن: «تأثيرات فنان على فنان آخر موجودة دائماً، ولكنها تنمو على تربة اجتماعية ملموسة، وهذه التربة هي التي تفسر بالتالي هذه التأثيرات».

صفوة القول أن حدود التوارث الثقافي والتواصل الفني لا تتحدد قط بمستوى تطور ظاهرة بعينها، وإنما تشمل جميع القيم الثقافية والحضارية المتراكمة.



يحتفل العالم بذكرى مرور ألف عام ميلادي على مولد العالم والفيلسوف الإسلامي ابن سينا . فقد ولد هذا الفيلسوف عام ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م .
وإذا كانت صور الاحتفال بهذا الفيلسوف تتعدد وتتنوع ، من إقامة مهرجان أو أكثر له ، أو تأليف كتاب تذكاري عنه ، أو تحقيق كتاب من كتبه المعيدة وما أكثرها ، إلا أننا مساهمة من جانبنا في الاحتفال بذكرى هذا المفكر العظيم ، قد أشرنا أن نكتب عن جانب من جوانب فكره المحصب العميق ، جانب لم يدرس باستفاضة وعمق حتى الآن ، وهذا الجانب هو التصوف عند ابن سينا ، أي فلسفة الصوفية ، مع بيان موقفه كفيلسوف ، من التصوف والصوفية .



ابن سينا وفلسفته

بقلم: د. عاصف العراقي

وأعتقد من جانبي أن دراسة هذا الجانب يعد على جانب كبير من الأهمية . إذ إن الدارسين قد درسوا باستفاضة حياة هذا الفيلسوف ونشأته ، كما قدموا الكثير من الدراسات عن طبعه وعلمه ، كما أفاضوا في الحديث عن فلسفته التي إذا كان في بعض جوانبها متأثرة بفلسفة اليونان ، إلا أنه في جوانب أخرى كان مقدماً لنا آراء لا نجددها عند فلاسفة اليونان الذين سبقوه .

إننا إذا كنا نجد اتفاقاً بين كثير من الباحثين حول آرائه الفلسفية ، إلا أننا نجد اختلافات عديدة بين الباحثين الذين درسوا آراءه الصوفية .

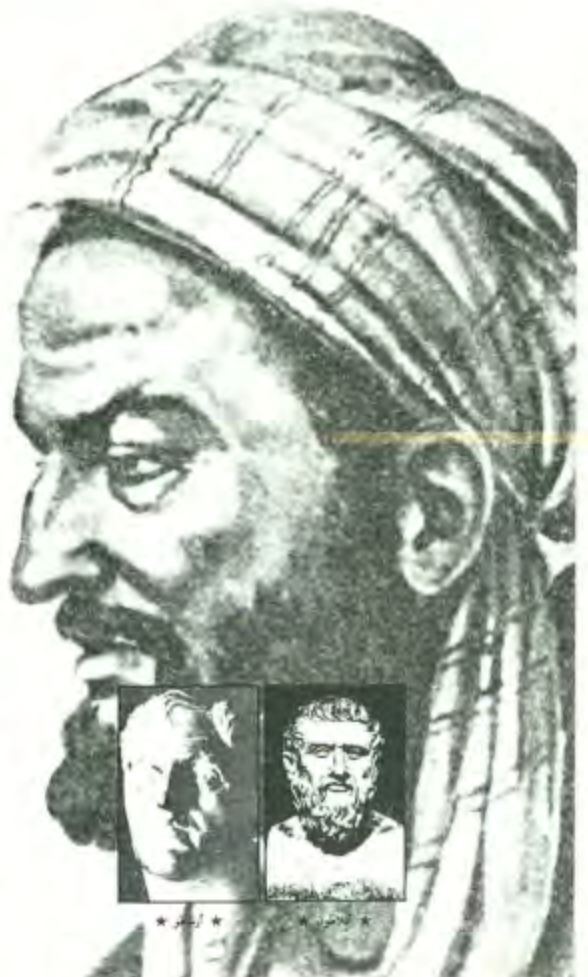
وقبل أن نعرض لأبرز الآراء التي قال بها في مجال التصوف ، نود الإشارة إلى أهم مؤلفاته ورسائله التي نجد فيها اهتماماً من جانبه بدراسة الأبعاد الصوفية .

١ - كتاب الإشارات والتنبيهات

الأمط التي يبحث فيها ابن سينا في مجال التصوف في هذا الكتاب ، أمط ثلاثة ، هي : القط الثامن والقط التاسع والقط العاشر .

موضوع القط الثامن ، البهجة والسعادة . ويتضمن هذا القط تسعة عشر فصلاً . وموضوع القط التاسع ، مقامات العارفين ، ويحتوي على سبعة وعشرين فصلاً . وموضوع القط العاشر والأخير ، أسرار الآيات ، ويعني بها المعانيب والغرائب التي تحدث عن العارفين بالله ، ويندرج تحت هذا القط ثلثاً وثلاثين فصلاً .

ونود أن نشير إلى أن كتاب الإشارات والتنبيهات إذا كان ينقسم إلى قسم منطقي ، وقسم طبيعي ، وقسم إلهي ، وقسم صوفي ، إلا أن ذلك لا يعني أن الأفكار الصوفية ، تعد موجودة داخل القسم الصوفي فحسب ، إذ إن الدارس للقسم الطبيعي والقسم الإلهي يجد بعض الأفكار والاتجاهات الصوفية متناثرة هنا وهناك وخاصة في القسم الإلهي



★ ابن سينا ★

من هذا الكتاب .

نقول هذا حتى لا يحسب القارئ أن كل آراء ابن سينا في مجال التصوف ، إنما تعد محصورة داخل القسم الصوفي ، بل إن له - كما ذكرنا منذ قليل - بعض الأفكار في أقسام أخرى من كتاب «الإشارات والتنبيهات» ، تماماً كما نقول إننا نجد بعض الأفكار الصوفية في القسم الإنساني من كتاب «الشفاء» .

٢ - رسالة في ماهية العشق

تتضمن هذه الرسالة ستة فصول ، بالإضافة إلى فصل سابع بعد الخاتمة لهذه الرسالة .

والفصول الستة هي :

- ١ - في ذكر سرمان العشق في كل واحد من الموجودات .
- ٢ - في ذكر وجود العشق في الجواهر البسيطة غير الحية .
- ٣ - في ذكر وجود العشق في الموجودات ذات القوى العقلية من جهة قواها العقلية .
- ٤ - في ذكر وجود العشق في الجواهر الروحية من حيث لها قواها الحيوانية .
- ٥ - في ذكر عشق الظرفاء والفتيان للأولاده الحسان .
- ٦ - في ذكر عشق النفوس الإلهية .

ونود أن نشير إلى أننا نجد خلافاً بين الباحثين حول حقيقة هذه الرسالة ، هل يقصد فيها ابن سينا أمر العشق كشيء نفسياني ، أم أنها رسالة صوفية تعالج العشق كما يفهمه المتصوفة ؟

وإذا درسنا فصول هذه الرسالة ، تبين لنا أن الكثير من الموضوعات الموجودة بين ثناياها ، لا تخرج عن الموضوعات التي يبحثها ابن سينا في الفلسفة العامة ، طالما أنه يبحث في سرمان العشق في الكائنات . بيد أن هذا لا يمنع من القول بأن لها صلة بالناحية الصوفية ، وإن كانت صلة ليست مباشرة ، وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن ابن سينا في القسم الخاص بالتصوف في كتابه «الإشارات والتنبيهات» يشير إلى بعض الجوانب التي تتعلق نوعاً من التعلق بموضوع هذه الرسالة ، وخاصة حين يشير في الإشارات إلى الفرق بين مرحلة الشوق ومرحلة العشق .

وبوجه عام يمكن القول بأن ابن سينا يرى أن الموجودات تعد حمرة من حمرات عشقها للخير الأسمى وشوقها إليه .

هذا بالإضافة إلى أن الخير المطلق يتجلى لعاشقه . وهذا العاشق يقبل على المشوق ويتصل به ، بحيث تكون الموجودات كلها بسيطة كانت أو مركبة ، عليها كانت أو دنيا تجمعها حركة العشق .

أما لو اقتصرنا على المستوى الطبيعي الصرف ، فلإننا نجد أنه من المبالغة تحميل هذه الرسالة الكثير من الدلالات الصوفية .

٣ - رسالة العروس

هذه الرسالة لا تتضمن إلا القليل جداً من العناصر التي ترتبط بموقف ابن سينا من التصوف .

ونجد فيها إشارة إلى بعض الموضوعات التي يبحث ابن سينا فيها باستفاضة في كتابه «الإشارات والتنبيهات» .

فهو على سبيل المثال ، حين يبحث في هذه الرسالة في ترتيب الموجودات ، ويتحدث عن العقل الفعال ، وعن النفس القديمة ، يربط من ذلك كله إثبات النبوة .

فهو يرى أن أشرف الناس في هذا العالم من كانت نفسه النطقية عقلاً بالفعل ، وأشرف من كانت نفسه النطقية عقلاً بالفعل ، من له النفس القدسية النبوية .

ويخرج ابن سينا من ذلك إلى القول بضرورة وجود الست من جهة أقوى الناس عقلاً وأزكاهم نفساً ، لا يهيم في الدنيا إلا الغريزيات ، ولا يتوخى الرئاسة فيما يفعل ، بل يفعل ابتغاء لمرضاء الله ، ويكفر الناس على قدر عقولهم ويفهمهم أمر البسطة أو العباد ، مفرقاً بين النفس الشريرة والأفسس المقدسة . وهذه كلها موضوعات سيدرسها ابن سينا على نحو أكثر تفصيلاً في القسم الصوفي من كتاب «الإشارات والتنبيهات» .

٤ - رسالة في النبوات وتأويل رموزهم

تتضمن هذه الرسالة بعض الجوانب الصوفية ، وإن كانت جوانب قليلة للغاية وهذه الجوانب ترتبط ببعض الموضوعات التي يبحثها في القسم الصوفي من كتاب «الإشارات والتنبيهات» .

٥ - الرسالة النيروزية في معاني الحروف المجانية

لا نجد في هذه الرسالة أفكاراً صوفية ، إلا الفكرة الخاصة بالعشق عشق ما هو أدنى لما هو أعلى .

ويقسم ابن سينا هذه الرسالة إلى ثلاثة فصول هي :

- ١ - ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة من مراتبها .
- ٢ - الدلالة على خاصية كل مرتبة من مراتبها .
- ٣ - الغرض من هذه الحروف .

٦ - رسالة في علم الأخلاق

هذه الرسالة التي يعرض فيها ابن سينا لمعاني كثير من الفضائل الخلقية كالقناعة والعفة والسخاء ، وإذا كانت تدلنا على استطاعة ابن سينا من أفلاطون وأرسطو ، إلا أنه يضيف إلى هذه الاستفادة أبعاداً دينية . فمستجده يشير إلى هذه الفضائل بأبعادها الفلسفية والدينية ، في كتابه «الإشارات والتنبيهات» ، وخاصة حين حديثه عن درجات العارفين ويميز بين الزاهد والمعبود العارف ، والزاهد المعابد غير العارف .

هذه الرسالة كتابتها - أي رسالة في علم الأخلاق - تتضمن تحليلاً موجزاً لبعض الفضائل التي يخلب عليها الجانب الخلقى . وابن سينا يشير إلى هذه الفضائل بصورة أو بأخرى في القسم الصوفي من كتابه «الإشارات والتنبيهات» .

٨ - رسالة حي بن يقظان

نستطيع القول بأن هذه الرسالة بعض الدلالات الصوفية ، وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار أنها تعتمد من بعض الوجوه على أسطورة قديمة ، وهي قصة سلامان وأيسال .

ويرى **دي بور** أن شخصية **حي بن يقظان** الرمزية ، تثير صعود النفس من عالم العناصر مجتازة عوالم الطبيعة والنفس والعقول ، حتى تبلغ عرش الواحد القديم .

ويظهر **حي بن يقظان** لابن سينا شيئاً هي الطلعة قد أوغل في السن ولكنه لا يظهر عليه الضعف والمشيّب ، ويتطوّر هديته إلى السيل .

وقد حاول ابن سينا - كما نمحكي القصة - معرفة الأرض والسموات بمجاوله الظاهرة والباطنة وبتفتح أسامه طريقان : طريق إلى المغرب ويعني به طريق المادة والشر وطريق إلى المشرق ويعني به طريق الصور المعقولة التي لا تلامسها المادة ، ويقود **حي بن يقظان** ابن سينا في هذا الطريق ، ويردّان معاً شرعة الحكمة الإلهية ، حيث الحسن والنور والسر الأزلّي .

فحي بن يقظان يعد هادئ النفوس الشاطقة الإنسانية ، وهو العقل الفعال ، وهو الذي يؤثر في العقل الإنساني . قلنا إنّ ابن سينا يعتمد من وجه الوجوه ، في رسالة **حي بن يقظان** ، على قصة سلامان وأيسال ، وهي التي نرجع إلى العصر اليوناني المتأخر .

ويشير ابن سينا في كتاب «الإشارات والتنبيهات» ، إلى هذه الأسطورة .

٩ - رسالة في معنى الزيارة وكيفية تأثيرها

هذه الرسالة تعد إجابة عن سؤال سأله لابن سينا ، أبو سعيد بن أبي الخير . إنه يسأله عن سبب إجابة الدعاء وكيفية الزيارة وحقيقتها وتأثيرها في النفوس والأبدان ؟

ونستطيع القول بأن هذه الرسالة بعض الدلالات الصوفية ، وإذا تسامنا عن وجه التشابه بين هتويات هذه الرسالة ، وبين أي فط من أنماط الإشارات والتنبيهات ، باعتبارها أهم كتبه في هذا المجال ، مجال التصوف ، قلنا إنّ هذه الرسالة تشبه عن بعض الوجوه ما يجدنا ابن سينا عنه في لفظ العائش ، من بيان لأسرار الآيات ، أي الأعمال الغريبة والكرامات التي تحدث عن العارفين دون غيرهم ، وكيف أنسا

تحدث تأثيرات من العالم العلوي في العالم السفلي ، وتحدث عن هذه التأثيرات مجموعة من الأعمال على يد بعض الناس دون غيرهم من بقية أفراد البشر .

وابن سينا في هذه الرسالة يتحدث عن تأثير النفوس التي غادرت الأبدان بعد الموت ، في نفوس أخرى في هذا العالم ، يقول إنّ العقول السبابة تؤثر في عالمنا الأرضي ، ومن هنا نجد - فحياً يسرى ابن سينا - فائدة للدعاء والزيارة .

وفي الدعاء والزيارة اتصال بين نفوس فارقت أبدانها ونفوس غير مفارقة ، بقية جلب غير أو دفع ضرر . وفي الزيارة أيضاً ، كزيارة بيت الله حيث تجتمع العقائد ، نجد حكماً عجيبية في خلاص النفوس من عذابها ، وإعراضاً عن متاع الدنيا وطغيانها ، وانصرافاً للمفكر إلى قدس الحسرات ، والاستدامة بشروق نور الله تعالى في السر ، أي الروح .

١٠ - رسالة في ماهية الصلاة

هذه الرسالة تتضمن بعض الجوانب من التي ترتبط من قريب أو من بعيد بما نجده في رسائله النفسانية والإلهية . كما نجد نوعاً من الارتباط بين ما يبحثه ابن سينا في هذه الرسالة ، وبين حديثه في الإشارات والتنبيهات عن مقامات العارفين وأحوالهم ودرجاتهم .

وتنقسم هذه الرسالة إلى ثلاثة فصول : يتحدث ابن سينا في الفصل الأول عن ماهية الصلاة - وبين في الفصل الثاني ، كيف أن الصلاة تنقسم إلى ظاهر وباطن ، ويدرس في الفصل الثالث كيفية تعلق كل قسم من هذين القسمين ، بصف من الناس .

ويرى ابن سينا أن الصلاة هي تشبه النفس الشاطقة الإنسانية بالأجرام الفلكية ، والتعبير الدائم للتحقق المطلق طلباً للشباب السرمدي . ومن هنا نفهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدين » . والدين يعد تصفية للنفس الإنسانية عن الهواجس الشيطانية والبشرية والإعراض عن الأعراض الدنيوية .

ويبدو لنا أن هذه الفكرة من جانب ابن سينا تشبه من بعض الزوايا ، فكرة الكندي التي يعبر عنها من خلال رسائله في «سجود الجرم الأقصى وطاعته الله عز وجل» . فالأجرام العلوية تطيع الله كما تطيعه عن أفراد البشر عن طريق الصلاة والصيام وغيرها من عبادات .

وإذا كان ابن سينا قد بيّن لنا في هذا الفصل حقيقة الصلاة ، فإنه حين ينتقل من هذا الفصل الأول إلى الفصل الثاني ، يبيّن لنا كيف أن الصلاة تنقسم إلى قسم ظاهر وقسم باطن ، إنّ القسم الظاهر هو القسم الرياضي والقسم الباطن هو القسم الحقيقي .

ويبدو لنا ابن سينا في هذه التفرقة مفرقاً بين ظاهر الشرع وباطن

الشرع ، وهي تلك التفرقة التي نجدها عند بعض التصوفة . فهو يرى أن الظاهر هو المظهر به شرعاً والمعلوم وضعاً ، ألزمه الشارع وكلف الإنسان به وسماه صلاة ، فإن هذه الصلاة تعد قاعدة الإيمان . ومن هنا نفهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا إيمان لمن لا صلاة له » . كما أن هذه الصلاة تعد أشرف الطاعات ومربيتها أعلى من سائر العبادات .

هذا عن القسم الأول ، وهو القسم الظاهر . أما القسم الثاني ، فهو الباطن الحقيقي . إنه مشاهدة الحق بالقلب الصافي والنفس المجردة الطاهرة عن الأماني .

إن هذا القسم يجري مجرى الخواطر الصافية والنفوس الباقية . إنه يتمثل في مناجاة الرب .

وتود أن تشير إلى أن المناجاة التي يقصدنا ابن سينا ، ليست مناجاة بالأعضاء الجسمية ولا بالألسن الخفية ، ولكنها تضرع إلى الرب بالنفس الناطقة العالمة العارفة بوحدة الله الحق من غير إشارة بجهة .

ويدافع ابن سينا عن ذهبه إلى أن هذه المناجاة ليست بالأعضاء الجسمية ، بالقول بأن المناجاة الجسمية لا تصلح إلا بالنسبة لمن يحيط به مكان ويظهر عليه زمان ، أما الواحد المتز الذي لا يحيط به مكان ، ولا يدركه زمان ، ولا يشار إليه بجهة من الجهات ، ولا تتغير ذاته في وقت من الأوقات ، فتجاذبه لا تكون مناجاة حسية لأنه غائب عن الحس غير مرئي . ومن عادة الجسم أن لا يتناهي ولا يجالس إلا من يراه ويشير إليه . فحيث تكون المناجاة الجسمية مع الغائب محالة ، ولا بد أن تكون مناجاة نفسية .

يقول ابن سينا : إن مناجاته تعال بالظواهر بحسب المظنونات والبهومات أعمل للحالات . وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن المصلح يتناهي ربه ، محمول على عرفان النفوس المجردة الخالية الفارغة عن حوادث الزمان وجهات المكان . فهم يشاهدون الحق مشاهدة عقلية ويصرون إليه بصيرة ربانية لا رؤية حسية . فبيِّن أن الصلاة الحقيقية هي المشاهدة الربانية . والتعبد المغض هو المحبة الإلهية والرؤية الروحية .

وإذا كان ابن سينا قد بيَّن لنا الفرق بين القسم الظاهري والقسم الباطني ، ورفع من شأن القسم الباطني على القسم الظاهري ، فإنه يرى أن لكل قسم قبطاً من الناس .

ولكن كيف توصل إلى ذلك ؟

إنه يذهب إلى أن الإنسان متفاوت بحسب تأثير قوى الأرواح المركبة فيه . فمن غلب عليه طبعه الحيواني فإنه عاشق للبدن ، ويجب نظامه وتربيته وصحته وأكله وشربه وليس وجلب مغفته ودفع مضربه . وهذا صنف يعد من عداد الحيوانات . إن أيامه مستغرقة في الأهام ببدنه وأروقته مرفوعة على مصالح شخصه . إنه غافل عن الخالق ، جاهل بالحق ولا يجوز له أن يتهاون بأوامر الشرع حتى يفيض الله عليه بجلوه وينجيه من عذاب وجوده ويوصله إلى منتهى أملة .

أما الصنف الثاني ، فهو من غلبت عليه قسوة الروحانية ، وسيطرت عليه النفس الناطقة ، وتجرد عن الاشتغال بالأشياء الدنيوية . وهذا الصنف هم أصحاب التعبد الروحاني . وهكذا يكشف لنا ابن سينا عن ماهية الصلاة ومعناها ، وكيف تنقسم الصلاة إلى ظاهري وباطني وتعلق كل قسم بصنف من الناس .

١١ - رسالة في القدر

هذه الرسالة لا تخلو من الأخرى من بعض الدلالات الصوفية ، بل إن هذه الدلالات في هذه الرسالة تعد أكثر بروزاً مما نجده في رسائل أخرى له كرسالة العروس ورسالة العشق وغيرها .

والموضوع الرئيسي الذي يبحثه ابن سينا في هذه الرسالة - كما يدل على ذلك عنوانها - هو موضوع القضاء والقدر .

وإذا كنا قد قلنا بأن ابن سينا ينحى في هذه الرسالة اتجاهاً صوفياً ، فإن سبب ذلك أنه يسلم بالقضاء والقدر ، ونتجه اتجاهاً جبرياً ، وهو الاتجاه الذي نجده عند الزماد والعباد والتصوفة . إنهم لا يوافقون على القول بجبرية الإرادة عند الإنسان ، قائلين إن كل ما في الكون من كائنات ، ومن أفعال لهذه الكائنات ، إنما ينسب إلى الله تعالى .

وتود أن تشير إلى أن ابن سينا إذا كان ينحى في هذه الرسالة نحو القول بالجبر والتسليم بالقضاء والقدر ، فإن هذا الاتجاه من جانبته يعد مخالفاً لكثير من الآراء التي نجدها في مجالات فلسفية عديدة بحث فيها ولا نجد فيها هذا الاتجاه .

فدراسته مثلاً للعلاقة بين الأسباب والمسببات ، وقوله بعقل أربع هي : العلة المادية والعلية الصورية والعلية الفاعلة والعلية الغائية ، هذا المجال من الدراسة عند بعد مجالاً ينحى فيه ابن سينا اتجاهاً عقلانياً إلى حد كبير وذلك غير اتجاهه في هذه الرسالة وغيرها من رسائل تنسم بالأسمة الصوفية .

قلنا إن ابن سينا يؤيد في هذه الرسالة القول بالجبر إلى حد كبير . ولكن المقدمات التي أدت به إلى هذا القول ، غير المقدمات التي أدت بالأشاعرة إلى الاتجاه اتجاهاً جبرياً برغم قوهم بفكرة الكسب والتي تعد فيما نرى من جانبنا فكرة جبرية .

صحيح أن النتيجة التي وصل إليها ابن سينا تعد مطابقة إلى حد كبير مع النتيجة التي وصل إليها الأشاعرة . ولكن المقدمات عنده تختلف عن المقدمات عند الأشاعرة . إن الحسن الصوفي عنده مبدأ مقدمة أدت به إلى نتيجة تتمثل في نسبة كل شيء إلى الله تعالى ، والحسن الجدلي الديني بعد مقدمة أدت بالأشاعرة إلى القول بالجبر أو هكذا يظنون .

وفي هذه الرسالة نجد شخصيات ثلاثة يدور بينهم الحوار شخصية المتكلم ، وهو متكلم معترفي لا أشعري ، نظراً لأنه يقول بالاختيار ويرى أن القدر لا سلطان له إلا على عدد من الأسباب مضبوط . إذ لو

كان القدر مصدر أفعالنا ، لما وعدنا الله بالثواب وتوعدنا بالعقاب ، كما أنه يتخذ من العقل مرشداً له وهادياً ، ومن هنا فإن هذه الشخصية التي نجدتها في هذه الرسالة تعد - كما قلنا - شخصية معبرة عن السري السراي الاعترافي في موضوع القضاء والقدر لا عن السري الأشعري .

والشخصية الثانية هي شخصية ابن سينا . أما الشخصية الثالثة فهي شخصية **حي بن يقظان** ، وابن سينا يعبر عن آرائه من خلال شخصية **حي بن يقظان** .

هذه هي أهم الكتب والرسائل التي تركها لنا ابن سينا والتي نتم أسساً بالجانب الصوفي ، وإن دللنا على شيء ، فلينا تدلنا على أن هذا الفيلسوف قد اهتم اهتماماً كبيراً بالبحث في هذا المجال ، **بحال التصوف** .

ولنتنقل الآن إلى عرض أبرز الأفكار الصوفية عند ابن سينا وذلك حتى يتسنى لنا التعرف على آرائه في هذا المجال .

لقد اتضح لنا فيما سبق كيف أن بعض مؤلفات ابن سينا تنظم من جذوراً وجواب صوفية . هذا إذا نظرنا إلى التصوف لا على أنه تجربة روحية عاطفية عاشها أصحابها ، بل على أنه تعبير بصورة من الصور عن جانب وجداني غير عقلي . بمعنى أن حياة ابن سينا **المفرقة في اللذات الحسية والشهوات** ، بالإضافة إلى مشاغله السياسية والاجتماعية المعقدة ، لم يتيح له الفرصة لأن يعيش كما ينبغي أن يعيش **الزاهد العايد** ، ولا أن يحيا كما يحيا المتصوف الذي يمر بالأحوال والمقامات الصوفية .

قد يقال أن ابن سينا قد ارتضى التصوف طريقاً له في نهاية حياته ، بدليل الجزء الذي كتبه في **الإشارات والتنبيهات** ، والذي يعد - كما يلعب كثير من المصنفين لكتبه - آخر كتبه .

ولكن هذا القول لا نرتضيه ولا نوافق عليه ، طالما أننا نجد بعض الجذور الصوفية في فلسفته والتي عبر عنها في كتب أخرى غير كتاب **الإشارات والتنبيهات** ، ومنها كتب متقدمة ، وكل ما في الأمر أن الجزء الذي كتبه في آخر مؤلفاته يعد - كما سبق أن ذكرنا - أول ولاد ما كتبه من الجانب الصوفي . وإذا كنا قد نهينا أكثر من مرة إلى أن التصوف عنده ليس كتصوف الكثيرين ممن أقاموا تصوفهم على أسس راسخة من الزهد والعبادة ، فإن هذا يؤكد لنا أن هذا الجزء السذي كتبه في **الإشارات والتنبيهات** لا يعني تحولاً رئيسياً من منح فلسفي إلى منح صوفي .

اللذة

وبدا ابن سينا بحثه للجانب الصوفي في كتابه ، **الإشارات والتنبيهات** ، بإفاظ الشان وموضوعه « **البهجة والسعادة** » ، فيرى أن العوام قد يرون أن اللذات القوية هي اللذات الحسية ، بحيث تكون ما عدها من لذات ، لذات ضعيفة ، أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة .

ويرد ابن سينا على هذا الزعم ، بأن بين هذا الفريق من الناس بأننا

قد ترك لذة حسية في سبيل لذة أخرى غير حسية وهو يضرب لنا أمثلة يؤيد بها وجهة نظره ومنها :

١ - لاعب الشطرنج مثلاً قد يعرض له نوع من الطعام فيرفضه مفضلاً اللذة التي يجدها في لعب الشطرنج .

٢ - طالب العفة والرياسة قد يؤثر الحشمة على المنكوح والمطعم .

٣ - الكريم قد يؤثر لذة إيثار الغير على نفسه فيما يحتاج إليه ضرورة ، على لذة التمتع به .

٤ - كبير النفس ينظر باستخفاف إلى الجوع والعطش ويتناسى أهوال الموت والمهلك في سبيل المحافظة على ماء الوجه ، بل إنه قد يجسم على العدو متعرضاً للخطر ، نظراً لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت . فهذه اللذة أفضل عنده من لذة الحياة .

ومن هذه الأمثلة وغيرها ينتهي ابن سينا إلى القول بأن اللذات الباطنة أي الوجدانية تعد أعلى وأسمى من اللذات الحسية .

ولم يقتصر ابن سينا على إثبات ذلك بالنسبة للكانات الناطق فقط ، أي الإنسان ، بل إنه يذلل عليه بالنسبة للحيوانات العجم ، فهو يرى مثلاً أن كلاب الصيد قد تؤثر اللذة الوهمية التي تالها حين تتوقع إكرام صاحبها لها ، على لذة الأكل برغم جوعها .

والمرصعة من الحيوانات قد تفضل أولادها على نفسها ، بل إنها قد تخاطر للدفاع عن أولادها ومجانبتهم أعظم من مخاطرتها للدفاع عن نفسها .

وبهذا يدل ابن سينا بعد ضرب أمثلة من أفعال الحيوانات الناطقة وغير الناطقة على أن اللذات الباطنة أي الوجدانية أعظم من اللذات الحسية الظاهرة .

وإذا كانت هذه اللذات الباطنة لذات غير عقلية ، فكيف الحال إذن في اللذات العقلية ؟ إن هذه اللذات العقلية أفضل وأعظم من اللذات الأخرى .

ونود أن نشير إلى أن ابن سينا ، يفرق لنا بين **الزاهد والعايد والعارف** ، نظراً لأن هذه الأحوال (**الزهد والعبادة والمعرفة**) قد توجد في الأبرار كل على حدة . وقد توجد مجتمعة في فرد واحد .

فالزاهد هو المعرض عن متاع الدنيا وطبائنها ، أي يمثل حال الإعراض عن كل شيء ما عدا الحق تعالى ، وخاصة الإعراض عن الأشياء التي تشغله عن زهده .

أما العايد ، فهو الذي يواطئ على فعل العبادات مثل الصلاة والصيام وغيرها .

ونود أن نشير إلى أن **الزاهد** يمثل حال الإعراض ، والعايد يمثل حال الإقبال . بمعنى أن طالب الحق يلزم له في البداية الإعراض ، أي الإعراض عن الأمور الدنيوية التي تشغله عن الله تعالى . ثم يجيء بعد ذلك حال الإقبال ، وهو موقف العايد الذي يقبل على ما يعتقد أنه يقربه من الله تعالى .

هذا عن حال الإعراض (الزهد) ، وحال الإقبال (العبادة) .
فلذا وجد العابد الحق ، فإن أول درجات وجدانه هي المعرفة ، وهذا ما
يعنيه ابن سينا بالعارف .
أما العارف فهو المتصرف بفكره إلى قدس الجبروت ، مستديماً
لشروق نور الحق في سره .

النبوات

وإذا كان ابن سينا قد ذهب إلى أن الزهد والعبادة يقوم بهما غير
العارف ، لاكتساب الأجر والثواب في الآخرة ، كان لا بد لأن سينا من
إثبات النبوة والشرعة حتى يوجد تمييزاً لترك الشيء العاجل (الميساة
الدنيا) في سبيل شيء أجل (الحياة الأخرى) .
فهو في رسالته « في إثبات النبوات وتأويل رموزهم » واملأهم .
يبين لنا كيف أن كل فاضل يسود المقبول ويرأسه ، ولما كان النبي
أفضل من غيره ، فلذلك النبي يسود ويرأس جميع الأجلان التي
يفضلها .

ويتأخذ ابن سينا في الدفاع عن فكرته هذه ، فيرى أن الإنسان
لا يمكن أن يستقل بقرره في أمور معاشه لأنه يحتاج إلى الغذاء والملبس
والسكن والسلاح سواء لنفسه أو لأولاده . وهذه أشياء لا يقوم بها صانع
واحد ، بل جماعة يتعاونون ويتشاركون في فعلها ، ويعطي الواحد منهم
عمله للآخر على سبيل التبادل . فلذلك الإنسان يحتاج إلى غيره . وهذا
معنى القول بأن الإنسان مدني بطبعه .

وإذا كان اجتماع الناس على التعاون يتطلب للمساواة والعدل ، منعاً
للغصب والظلم ، فلا بد من وجود شرعة تنظم هذه الجوانب ، والشرعة
لا بد لها من واضع أو شارع .

ولكن منعاً للتنازع بين الناس في وضع الشرع ، فلا بد من امتياز
الشارع بميزة معينة ، حتى يطيعه بقية الناس .

هذه الميزة تتمثل في المعجزات سواء كانت قولاً أو فعلاً .
فلذلك لا بد من وجود نبي ذو معجزة .

وإذا كان العوام وضعفاء العقول قد يقدمون على مخالفة الشرع ، كان
لا بد من وجود الثواب للعقاب للمحسن والعقاب للسيء جزاء من عند الله .
ولكي يثبت معرفة الثواب والعقاب في أذهان الناس ، فلا بد من وجود
عبادات تعد تذكيراً مقروناً بالتكرار كالصلاة مثلاً .

من هنا كانت دعوة النبي إلى التصديق بوجود خالق
قدير خبير ، وإلى الإيمان بشارع مبعوث من قبل الله تعالى ،
وإلى الاعتراف بالوعد والسعيد في الآخرة ، وإلى القيام
بعبادات تذكر فيها الخالق وجلاله ، وإلى الانقياد لقوانين
شرعية يحتاج إليها الناس في معاملاتهم حتى تستمر الدعوة إلى
العدل المقبح لحياة النوع الإنساني .

إذا كان هذا بعد نفاً عظيماً دينياً (الشفع العاجل) ، فإن
العناية الإلهية قد شاءت أن تصبغ إليه أجراً جزيلاً أخروياً (الشفع
الأجل) .

ومن هنا تفهم السبب في زهد غير العارف وعبادة غير العارف . إنها
زهد وعبادة يتمثلان في التضحية بمتاع الدنيا لأجل متاع الآخرة .
أما بالنسبة للعارفين ، فإننا نجد أنه قد أصيب إليهم بجانب النفع
العاجل والأجر العاجل ، كمالاً حقيقياً بالنسبة لهم . ويتمثل هذا الكمال
— كما سبق أن ذكرنا — في اطلاعهم على نور الحق وفي ابتهاجهم بهجة
لا مثل لها .

وإذا كان ابن سينا قد برهن لنا الفرق بين اللذات الحسية
واللذات النفسية الوجدانية ، وفصل اللذات الوجدانية على اللذات
الحسية ، أي الجسدية ، وإذا كان قد برهن لنا في معرض دراسته
للتصوف ، حاجة البشرية إلى النبوة ، فإنه قد تحدث باستفاضة
عن الدرجات أو المراحل التي يقوم بها المتصوف وذلك حتى يصل إلى
الله تعالى .

لقد تحدث باستفاضة عن ضرورة وجود إرادة عند المتصوف بدونها
لا يمكنه السير قسماً نحو الوصول إلى معرفة الله تعالى ، وبعد الإرادة تحيى
الرياضة الصوفية التي تحدث عنها ابن سينا حديثاً مطولاً غاية في الدقة
والشمول . وبعد الرياضة يبدأ تحقيق الفرات والتسليم ، تلك الفرات
والتسليم تتمثل في الأوقات ، إنها — كما يقول ابن سينا — تحيى
خلجات وكنها البروق تلعب ثم تحمد عنه ، وبعد الأوقات تأتي آخر مرحلة
وهي ما يسميه الصوفية بالوصول التام . إن العارف أي الصوفي يكون في
تلك المرحلة الأخيرة مستغرقاً في الله تعالى . أي لا يلاحظ إلا حساب
القدس فقط ، بحيث يكون منصرفاً تماماً عن العالم الدنيوي وما فيه من
شواغل حسية مادية .

وإذا كان ابن سينا قد تحدث عن درجات العارفين أي الصوفية ،
تلك الدرجات التي تعد درجات أربع — كما سبق أن أشرنا — وهي :
الإرادة ثم الرياضة ثم الأوقات ثم الوصول التام ، فإننا نجد في
كتبه ورسائله الصوفية وخاصة كتابه « الإشارات والتنبيهات » يتحدث
عن أخلاق الصوفية .

والواقع أننا لو تأملنا في التراث الذي تركه لنا ابن سينا ، سواء في
بحال التصوف أو بحال العلم أو بحال الفلسفة ، لنبرهن لنا كيف أن
ابن سينا بعد عملاقاً بين العلماء مارداً بين الفلاسفة ، وإذا كنا في
مقالاتنا هذه قد درسنا جانباً واحداً من الجوانب التي تجدها في التراث
العظيم الذي تركه لنا هذا المفكر العظيم ، فإن هذا قد بعد مساهمة
من جانبنا في تكريم هذا الفيلسوف في ذكراه الألفية ، ومن واجب
بلدنا العربية والإسلامية ، أن نثم بإحياء ذكرى هذا المفكر العساق
يرافقه أكثر من مهرجان له ، والبحث عن بقية كتب التي لم تحقق بعد
تحقيقاً علمياً حديثاً ، والتي ما زالت مدفونة ومبعثرة في المكتبات شرقاً
 وغرباً .

إن هذا الفيلسوف قد بذل جهداً ، وجهوداً كبيراً استحق
عن طريقه أن يدخل تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة من أوسع
أبوابها ، ومن واجبنا أن نحفل بذكره احتفالاً يليق بإمكانة
التي احتلها هذا الفيلسوف وهذا العالم .

نيرون العصر

شعر: سعد البواردي

وكل «صاروخ» يدك .. أو «قذيفة»
منايت لغرسة الأبطال ..
بجذوة الأمان ..
لشعلة الأجيال ..
لكل حلم مستفيض .. يقهر الحال ..

★

«شارون» .. يا «ثيرون»
أنطر السماء .. بالنهب
لوث الهواء .. بالغضب
وفجر التراب بالسغب
فأنت يا «ثيرون» توقد الغضب ..
وانت يا «ثيرون» توقض «العرب» ..

«بيروت» .. و «الدافور»
و «الدمار» .. و «الدماء»
و «الجوع» .. و «الآهات» ..
و «الظلم» ..
جميعها .. يا أيها السفاح
لن تقتل الكفاح
لن ترهق الإنسان
لن ترهق الأوطان

★

«شارون» .. يا «ثيرون»
كل «طلقة» ..

«شارون» .. يا «ثيرون»
يا لعنة التاريخ ..
.. والإنسان ..
.. والأديان ..
.. والأزمان ..
يا بؤرة الأوجاع ..
.. والأطباع ..
.. والأحقاد ..
.. والطفغان ..

★

«شارون» .. يا «ثيرون»
«صيدا» .. و «صور»

من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه
النافذة الجديدة إلى جانب التوافد الأخرى،
لإسهام في تسليط الأضواء على الحركة
الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة
العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب
العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية..
وذلك لإيماننا بفاعلية هذا الاهتمام الحاد إلى
مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية
في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي
الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف
أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف
أقطار الوطن العربي.

ولكني لحق ما نطمح إليه فإن الكتاب
والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية
مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بشخ من
الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله
الموفق.

● وأن الصحيفة والمجلة
تُعنيان في تنمُّج حياة
الأدب.

ولعل الباحث قد أعرب
عن طموحه إلى استكمال هذه
المسيرة في أجزاء قادمة، وهو
وإن اقتصر في هذا الجزء على
صحيفة (أم القرى) فلأنها
تتضم بما يلي (فوق كونها
أول صحيفة سعودية تصدر
في الحجاز):

● أنها الصحيفة الرسمية
للدولة، فهي مصدر وثائق
تاريخ الدولة..

● أنها عيّنت بالنواحي
العملية التطبيقية الطامحة
إلى البناء والإصلاح، فهي
جريدة المجاعة لا جريدة
الفرد.

● أنها اهتمت بالأدب
الرسمي أكثر من اهتمامها
بالأدب الخاص، أما الأدب
الرسمي فالمقصود به (الأدب
الذي يعنى بالأمّة ممثلة في
زعمائها وولايتها المصلحين)
كما يعبر المؤلف.

بلغت مواد المعجم
(١٢٠٨) مواد في قسمين
أساسيين هما:

● الشعر بشئ أغراضه
وقوائبه، وقد بلغت مواد
نسبة أكبر من الشعر نظراً
لتدقيق الشعر في الجزيرة
العربية وهو في ٤٦١ مادة.
وقد حظي شعر المناسبات

● الكتاب: معجم

المصادر الصحفية لدراسة
الأدب والفكر في المملكة
العربية السعودية صحيفة
أم القرى من سنة
١٣٤٣هـ - ١٣٦٥هـ.

● المؤلف: الدكتور
منصور الحازمي.

● الناشر: جامعة
الرياض - ط١ (١٣٩٤هـ)
١٣٩٤م - ٢٦٤ ص.

نبع اهتمام المؤلف
الدكتور منصور الحازمي بهذا
العمل من إيمانه بأهمية
المجهود البيوجغرافية،
وأهمية الصحافة مصدراً
للبحث، ومدى إسهام
الفهرسة في مجال البحث لدى
الغربيين والعرب، وبحث
الأدب في المملكة العربية
السعودية في حاجة إلى
المصادر الصحفية لأسباب
ثلاثة هي:

● أن الصحيفة والمجلة
أداة رئيسيتان للنشر طيلة
الحقبة من ١٣٤٣هـ
(١٩٢٤م)، حتى أواخر
١٣٦٥هـ (١٩٤٥م).

● وأن الكتاب لا يزال
عاجزاً عن تقديم صورة
للتنتاج الأدبي والفكري في
المملكة.

وعلى الرغم من قصد
المؤلف إلى ذكر أدب الأدباء
المحليين فحسب، فإنه ذكر
نصوصاً لأدباء غير محليين
مثلما نجد من شعر لحليم
دموس، ومقالات محمد علي
حام، واليد رشيد رضا،
وأحمد مظهر العظمة، في
الوقت الذي نرى فيه عدم
إلتيان قصائد ألقاها بعض
العرب الوافدين لم يشأ أن
يشبها كما ذكر في معجمه.

ونرى أن الباحث - وهو
بصدد رصد ما نُشر في
صحيفة أم القرى
وفهرسته - لا يتنبى أن
يهدف المواد التي كتبها غير
سعوديين، ويمكنه في هذه
الحالة أن يشير إليها في
تصنيف خاص، يبين أنها
كتابات غير محلية.

بنصيب الأسد في تكوين
(الأدب الرسمي).

● النشر بقوالبه
وأغراضه، وبلغ (٧٤٧)
مادة، وقد ضم أربعة قوائم
هي:

المقال والبحث -
والقصة - والرحلة -
والحاضرة، وأقلمها الفنون
الثلاثة الأخيرة لاسيما
القصة، واحتلت المقالات
المرتبة الأولى وتعددت بين
الأدب والنقد - وهما في
المقام الأول - ومواضيع
أخرى متنوعة.

ولقد وقف المؤلف أمام
ظاهرة أوليات الأجناس
الأدبية، حيث نُشر في
الصحف، كما لاحظ اختلاف
التصنّف مع تمدد
الطبعات.



* أحمد سام بناط *



* أحمد سام بناط *

ومطلعها :

يا نفس وعك قد أضلت شقائي
وضيقت بالألحان وجه حمائي
وشركتني نهب الظنون تلفتي
وحجبت عن قلبي وبصر رجائي
ومن منطلق مناسجاته
النفس، نجد ظاهرة شائعة
في شعره هي الحديث عن
الأخ أو الأخت أو الشداء بها
في صفحات عديدة، ومنها
قصيدته «احتضار السلام»،
ومنها قوله :

دعني أضي رهن الكرى
كيلا أرى سحب الظلام

وقد نجد لديه ميلاً إلى
الشعر المواربي، أو استعمال
الأوسيت في قصائد بدأت
بقصيدة بناة العبد في صفحات
عديدة .

وقد قلنا إن أحسن
قصائد السديوان هي
ما دارت حول «التأمل»
وحول النفس، أي إن التبار
الوجداني هو أحلى ما في
السديوان من أنفاس، ونسوق
لذلك جزءاً من قصيدته
(توبيات شاعر) :

ناهت الخطوة في درب الخطايا
ساقها الشك إلى سوق الدنيا
تخذت من جهنم الحوب مطايا
أبهكت منها قواها وأغلبايا
لم لما لم تصد إلا بقضايا
قبعت تلثت في إحدى الزوايا

البيئة، وتتفق مع الزمان
كما تصنع الطيور والكائنات
الحية في البيئات المختلفة،
ومن هنا بات من غير الغم
الغني تشبث شاعرنا بالفاظ
معجزة مثل : أرسن،
والكلمة، والتلاعب باليديع في
قوله : صحائفها،
وقضائلها، ولفظة الحوب،
وإن كان يقع في ضعف
لغوي أحياناً من مثل قوله :
القنوي لوجدي، ورغم
الجماع وهذا استعمال غير
صحيح .

وقد نجد فيه روحاً من
برم التونسي في فكاهاته
الشعبية، ومن حافظ إبراهيم
في تفكهة الشعري من ذلك
قصيدة «سما بلا نجوم»
ومطلعها :

شرقت بفرحتي حاتي عندما
علمت بأن قد ظفرت بدار
وقصيدة «الموظف»
والتراتب ومطلعها :

إذا ما أدبرت عثر فمشر
وشم الجيب رائحة المعاش
أعدت زوجتي كشفاً مليشاً
بأجاء الجدي من القماش
وقصيدة «سجين ليلة»
الزفاف ومطلعها :

باتت نغظوت رهن شجوني
أحصى بالنفاس عندي دسولي
وقد يتحول هذا النقد
الاجتماعي، إلى تأمل فكري،
من ذلك قصيدته «يا نفس»

البارودي وشوقي وحافظ
وأضربهم فجعله أقساماً :
القصائد الوطنية، والقصائد
الاجتماعية، وقصائد ذات
منايات، وقصائد
غزلية... وأقول للشاعر
ما كان له أن يصنف
قصائده ويباعد بين مجالاتها
الوجدانية .

يتردد الشاعر بين
طريقتين للتعبير : المباشرة،
والإيماء، وهو في ذلك يميل في
كثير من الأحيان إلى
المباشرة، وبخاصة في
القصائد الوطنية، وقد نجحت
من ذلك قصيدته : «رسالة»
إلى أختي في الخيمة»، حيث
يتحدث عن القدس :

أختاه لم تعد الحيام اليوم
حصن الأوفياء
فالداء في أرساني يسري
بجرثوم الشقاء

وفي هذه القصيدة نراه
يقترّب اقتراباً كبيراً من
الشاعر السوداني محمد
القيتوري .

والشاعر حريص على أن
يجعل للغة الشعرية لوباً
تقليدياً فلما منه أن ذلك مما
يخلع على القصيدة مهابة
وجلالاً، وإحق أن لكل عصر
لغته، ولغة الشعر تتجدد
وتتمو كما تتجدد النباتات
وتتمو، بل تتأقلم مع عصرها
ومكانها، فتصطبغ بالسوان

ويعد صدور هذا المعجم
بنحو ثلاث سنوات صدر
الكشاف التحليلي السوي
لصحيفة (أم القرى) إعداد
حين يدران، وعباس
طاشكندي عن جامعة الملك
عبد العزيز بجدة عام
١٣٩٧ هـ .

وهكذا نجد أنفسنا إزاء
تعريف ببليوجرافي لصحيفة
لها أهميتها في تاريخ الصحافة
العربية، والسعودية بنوع
خاص يقفد الباحثين
والدارسين .

● الكتاب : الروض
المنيب (ديوان شعر) .

● الشاعر : أحمد سام
بناط .

● الناشر : النادي
الأدبي - بالرياض
(١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ، ٢٦٧
صفحة .

هل تصنف ههنا
الشاعر في موضوعات ؟

هل ينفصل الوجدان عن
معطيات الفن أم يتزج بها ؟
خاطرتان عبرتا مع غيرها
من المواطن، وأنا أقرأ ديوان
الشاعر أحمد سام بناط،
فأتساءل لماذا يؤب الشاعر
ديوانه جرياً على ديوان

الأستاذ محمود محمد شاكر، في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٦ م. وما كاد يصدر هذا العدد من (المقتطف) حتى صدر كتابان ذكرت ثانيهما ولم تذكر أولها وهو ما كتبه عبد الوهاب عزام، ثم ما دار حول المتنبي على صفحات (البلاغ)، و (الرسالة) آنذاك شارك فيه - إلى من ذكرنا - كل من الرافعي، وسعيد الأفغاني.

ونقول - في النهاية - إن من الدراسات الحديثة في حقل الدراسات النقدية (الأسلوبية)، ولقد كان في مقدرة الكتابة أن تطبق جانباً من جوانبها على دراستها، وبخاصة استحداث الصغ وابتكارها عند الشاعر على نحو ما يقبض الأسلوبيون من حديث حوله، وعلى نحو ما نطمح إليه في ملكة المتنبي الشعرية العبقريّة.

وذلك كله لا يحول دون توجيه الشكر إلى الكتاب وصاحبه.

ملحقاً هو نصف الكتاب كماً، وكيفاً أحته (مجم الفظ المتنبي في قصائده سيفيات) جعلت له مقدمة تشرح هدفها من المعجم الذي يشرح الكلمة، ويذكر صيغها، ومطالع القصائد، وقد رتبته حسب الترتيب الهجائي، وكان إضافة فنية حقاً.

والحق أن المجهود المبذول في الكتاب جمعاً، وتصنيفاً، وتحليلاً، واستنتاجاً يستحق التحية حقاً، ويُعد هذا الكتاب واحداً في سلسلة دراسات تهم بالجانب اللغوي في النص الأدبي، ذكرت بعضه الكتابة، وأملت ذكر أكثره. فقد ذكرت للدكتور لطفي عبد الجديع - وهو في رأيي من أشد من بدأوا الاهتمام بدراسة الأدب لغوياً قبل أن يصمت هذا الصمت الطويل - ذكرت له (الشعر واللفظة) الصادر سنة ١٩٦٩ م. ولم تذكر له كتاباً أخطر من ذلك هو التركيب اللغوي للأدب الصادر سنة ١٩٧٠ م. كما ذكرت في مقدمتها كتاب (اللفظة والدلالة في الشعر) ولم تذكر مؤلفه. كما لم تنسوا بجهود كثير من الدارسين في هذا المجال، وهل تعلم أن مجلة (المقتطف) أصدرت عدداً خاصاً عن المتنبي كتبته

للنص الأدبي، الذي هو أساس الدراسة الفنية، منها بالغب النغبون في الاعتداد ببيكولوجية الأدب، ومنها فنن الاجتماعيون والتاريخيون بالبيئة والوسط والعصر والزمان والمكان، إذ تسمى تعدد مناهج الدرس الأدبي يؤدي أولاً أو أخيراً، إلى النص، فيها تعددت دعاوى المنظرين، فزأن النص الأدبي - فيها تحسب - هو أساس كل دراسة أدبية.

ولقد آمنت الباحثة بذلك دون حاجة إلى استشهاده بنصوص مؤثقة (يكسر الشاء) لـديفيد ريتشس وغيره.

والكتابة - وهي بصدد دراسة شعر أبي الطيب المتنبي في سيفياته - مضت في خمسة فصول، جعلت الأولى للسلاخ والمغرب، والثاني للطبيعة والحيوان، والثالث للإنسان، والرابع للنزمن والحياة والموت، والخامس دراسة فنية بعنوان (سمات الاستخدام اللغوي للالفاظ).

وفي نهاية كل فصل من دراستها وضعت جداول لغوية خاصة بصيغه والفاظه في تشكيلها اللغوي والبلاغي.

وما إن انتهت من فصولها الخمسة حتى جعلت للكتاب

كم على دربك يا شك ضحايا افنت مقلأ ومنا وسجيا والشاعر مام بأدواته الفنية حقاً، وهو عروضي واع، لكن فلتات افنت من قبضة قلمه الشعاري فلم يراغ «الضرب»، و«التدوير»، واكتفى بالإشارة الموجزة: نبساً، وبأهليه، والعصر صفو، والبيت تلقاني.

● الكتاب : سيفيات المتنبي - دراسة نقدية للاستخدام اللغوي .

● المؤلف : سعاد عبد العزيز المانع .

● الناشر : عيادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ٥٥ ص .

هذه رسالة علمية نالت بها مؤلفتها سعاد عبد العزيز المانع درجة الماجستير من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٨ م.

وقد تبع إيمان الباحثة بموضوع بحثها من الاهتمام السائد في حقل الدراسات النقدية بالتحليل اللغوي



الشيب وانتشر الحربي

ولكن شاعراً أعر رأى جملاً في شيب الفتى
فهو كالزهر في الشجرة الصغيرة :

قد يشيب الفتى وليس عجيباً
أن يرى النور في القضيب الرطيب

هكذا يبدو شيب الشباب ، فكيف يبدو
شيب الشيخ وكيف يقفون أمام بياضه في هذا
العمر الذي تبدو فيه التأثيرات واضحة بين
الجسم والوجدان ، فالجسم يؤثر في الحالة
الوجدانية كما يؤثر في الحالة النفسية ، وهذا
التأثير قد يكون مشفوعاً بالتعاون والمودة ، وقد
يكون مشفوعاً بالعداء والفرص والخوف ، قد
يبدو هذا التأثير في إعلان الحرب على الشيب
والشيخوخة مع التفاوض وحس الحياة ومجاهبتها ،
أو قد يبدو في الشعور بمرارة اليأس ، وكان كل
ما يحيط بالشيب الشاب من أشياء وما يحدث
من وقائع وما ينشأ من علاقات بينه وبين من
حول ، باطل الأباطيل وبعث لا بد أن لمحوسها
يد الفناء المترتبة بالإنسان .

ولقد جسد لنا الشعراء هذه المواقف التي
يقفها الناس ، لأنهم قادرون على بسط ما في
أعمق النفوس تجاه مختلف المواقف : فقد تنظر
ابن خضاعة في المرأة فبدت له أول شعرة
بيضاء في عذاره فشملة شعور غريب هو مزيج
من الأسف على ذهاب الشباب والحزن على

الأكام أي ابيضت بالثلج ، والأشيب من الأيام
الذي فيه غم وثلج ، والشيب : الجهال الذي
ابيضت بالثلج وشبان وشيآن : شهر كانوا
الأول (ديسمبر) وذلك لايبيضاض الأرض فيه
بالثلج والصفح . ويوم شيان ، يوم فيه برد
وثلج وغم ..

فالشيب إذا مرافق للشيخوخة ملازم لها .
فهل نجا منه الشباب ؟
إن الأيام شديدة الهول تجعل السولدان
شيباً ، وهذا الشاعر يتحدث عن هذه الأيام
التي تمر بهولاً :

أشباب الصغير وأفتى الكبير
كر الليالي ومز العشي
غير أن هذا الشيب الميكر يخالف طبيعة
الأشياء ، ولهذا ترى شاعراً يتعجب عندما غزا
الشيب شعره صغيراً فيقول :

أهي أربع من بعد عشرين عشتها
طلوع مشيب ؟ إن ذا لمجيب

وفي المعجم شاح يشخ صار شبحاً وشيخة
دعاه شبحاً أو قال له يا شيخ تبجلاً ، ويطلق
الشيوخ على الأستاذ والعالم وكبير القوم ورئيس
الصناعة ، وعلى من كان كبيراً في أعين القوم
علماً أو فضيلة أو مقاماً ونحو ذلك ، وشيخ المرأة
زوجها .

والشيخ وجمعها شيخ وأشيخ وشيخة
وشيخان وشيخة ومشيغة ، وجمع جمعها مشايخ
وهو من استبانت فيه السن وظاهر عليه
الشيب .

وفي القرآن الكريم (سورة مريم) قوله تعالى
﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد
من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفاً وشيباً ، يخلق ما يشاء وهو
العليم القدير ﴾ . فالشيخوخة ضعف
وشية .

وشاب الإنسان شيبه وشيبة ومشيباً ،
ابيض شعره فهو أشيب وشائب وهي شائبة ،
ولا يقال شيباء بل شطاء . ويقال شابت رؤوس

الخرمان من عطف الخان فصور ذلك تصويراً
مباركاً :

أرقت على الصبا لطلوع نجم
أحبه مسافة شيبا
كفاني رزه نفسي أن تبسني
وأعظم منه رزه أن يخيا
ولولا أن بسني علي الغواني
لساقت الفتاة به عضيها
فلم أعدم هناك به شفيها
إلى أمل ولم أيسر حيا
فأحسن من حيام الشيب عندي
غراب شيبه ألف التعيا
ينظير بنفسه عند الغواني
فبني عن فتيت السك طيبا
وللمتنبى من الشيب موقف فيه الكثير
من الفك والدوران إذا جاز التعبير ، فهو يمتسي
الشيب ليخلي شبايه بياض في شعره لأن
الشيب أوفر وأجل في العين فيقول :
مسي كل لي أن الشياخ خضاب
فيحسني يبييض الشرون شباب

ولكنه في الوقت ذاته كان يتخسر بخلكة
شعر قوديه عندما كان شاباً وكان فتنة للشاظرين
حسن شعره وسواده ، وإن كان يتخسر بذلك
على استحباب حين يقول : (فالشيب أوفر
والشيبه أنرق) . وعندما تسلك الشيب إلى
شعره ، تذكر أمنيته وهو شاب فقال :

فكيف أذم اليوم ما كنت أشتهي
وأدعو بما أشكوه حين أحباب
جلا اللون عن لون هدا كل مسلك

كما انجاب عن ضوء النهار غباب
لقد كان الشيب كائناً في سواد شعره ، فلما
زال سواد الشعر وانكشف ، اهتدى صاحبه إلى
كل طريق من الرشد والخير كالنهار إذا انجلي عنه
الغباب ، اهتدى السالك في ضوئه . . وهكذا
فالشاعر **المتنبي** يكرر دائماً ، ينمى الشيب ،
والشيب فيه ضعف وعجز ولكنه يتجدد فهيمه
لا تشيب ولا ينال منها ضعف بسبب شعره ،

حتى ولو شاب شعر وجهه أيضاً وصارت
الشعرات البيضاء في وجهه حراً :

**وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه
ولو أن ما في الوجه منه حراب**

لقد كان الشاعر شاباً لا يشيخ بجسيء
الشيب ، كان ممن القادرين على التجدد
بالطموح الذي يملأ قلبه والسفر الذي يشد
الرحال إليه دائماً ، والتجدد معناه استمرار البناء
لغاية الهرم .

ولكن الشاعر كان كغيره في الرطب بين
انصراف النساء عن الرجل وشيب رأسه فهؤلاء
النساء :

إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله
فليس له في ودعني نصيب
ولقد كان انصراف الغواني عن الشيب من
الشعراء مدار أشعار كثيرين منهم .

فهذا **ابن المعتز** على الرغم من الشيب قد
غزا شعره قبل أوانه فإن محبته تعزف عنه
وتناعد فيقول :

**صدت شيرين وأزمنت هجري
وصفت ضائرتها إلى الغدير
قالت كبرت وشبت ، قلت لها :**

هذا غبار وقائع الدهر
وهذا الشاعر الذي شاب يتحسر على
انصراف الغواني عنه ، وعلى تلك الأيام التي
كان طلبة النساء ، يتابعن ليختلسن إليه
الظرات :

رأيت الغواني الشيب لاح ببارقي
أعرضن عني بالحدود النواضر
وكن إذا أبصرني أو سمعن بي
جسرين فقسعن الكرى بساحاجر
وأخر يتحدث عن قلب صاحبه القلب
عندما شاب :

وأذكرت من الشيب في ليل لي
لعمرك لي لي كان أحسن من فمي

كان الصبا والشمس يطمس نسوه
عروس أناس صات في ليلة العرس

وهذا **الصاحب ابن عباد** كغيره ،
يتعجب مما هو ينبغي فيشد :

ما بال وصفي عروفتي
عند شبي لالذي
تقول بعداً بعدما
كانت تقول حبداً
وكنت كحل عينا
فصرت فيها كالقذى

فهل حرام على الشيخ أن يموا 19 إنسا
نرى كثيرين من الشيخ ينخرطون في حالات
الحب والوالة ، ولا يكون بأضعف من حب
الشباب أو أقل تأريفاً لهم مما قد يعتور حياة
الشباب المراهق الوهان الذي أحس لأول مرة
بالحب بفجر حياته ، وذلك أن الشيخوخة وإن
انفطرت إلى الحياة الجنسية فإنها لا تقتصر إلى
خصوصية العاطفة وتآجج الوجدان ، فالحب هنا
حين والجداب ، فهذا الشاعر **عبد الرحمن**
الحزندار يقف أمام صبية حلوة ينظر إليها
مفتوناً ، فتخاطبه قائلة :

تقول فكناك ألا ترعوي
أنت ترى الشيبه المفسزة
وهذا الشيب عللاً مفترق
تذيراً لأمالك الضائعة
فيرة عليها وفي قلبه حب عارم للحياة ولحد
أكيد لسي العمر :

**يا حلوة العينين لا تفرقي
إذا رايت الشيب في مفريقي
لا تحسبي أني نسيت الهوى
أو تبت عن مورده الرقيق
لا تنفري مني فني أضلمي
قلب لغير الحب لم يخلق
عدمته أن رف حن ولم
يحرك السوحي ولم يخفق**

أما بشاره **الحقوري** فعلى الرغم من أن
ركب العمر قد مضى به مودعاً ربيع الشباب

وأبام الحب وليلالي الشوق الخوالي فإن ناز اقتناته
بالجمال يبقى موقداً في فؤاده ، غير أن الجبال يتر
منه فيسأله :

ماذا يسريك مني
وما هممت بشي
أصفرة في جيتي
أم رعشة في اليدين

لقد كان بشاره الحوري عاشقاً للحياة
والجمال قبل أن يكون شاعراً ، أقبل عليها
بشوق لا تفتقر له وقدة فكان يأبى أن ينفض
يده من السررات والبهارج على الرغم من الشباب
الذي ثم سيف العافية من جسده وعلى الرغم
من التلج الذي أطلقاً نار الشباب في جسمه فهو
شديد الحسك بالخيالة لا يريد أن تغفل شمسه
الساطعة ، وهو على استعداد للتضحية بكل
متعته الأولى ليظل لسد حياته يوماً واحداً ،
يقول :

دعني وما زرع المشيب بمفرقي
ما كنت أدفن في التلج صداعي
من كان من دنياه ينفض راحته
فأنا على دنياي أقبض راحتي
إلى أفندي كل نفس أصيلة
حذر المغيب بألفد نفس صباح

ويهتف الشاعر القديم بهذا الشيب اللعين :

أبعد بعدت بيضاء لا مثيل له
فأنت أسود في عيني من الظلم
وحى يخفي الرجل هذا البياض اللعين كان
يلجأ أحياناً إلى الخضاب . وفي اللغة خضب
يخضب خضياً وخضب الشيء : لونه -
تخضب وتخضب بالحناء تلون فهو خضيب
(ج) خضب وخضوب وخضب . أما الخضاب
فهو ما يخضب به والخضبة : الرأة الكثيرة
الاختضاب .

- ولكن هل يخفي العطار ما أقصد
الدهر ؟؟ -

فهذا ابن حمديس يتحدث عن الشيب

والخزين إلى الوطن فيقول :

تلقى هم شيبى سرور الشباب
لقد أظلم الشيب لما أضواء
أعرف لي عن شبابي سلاً
ومن يجد الداء يغي الدواء
أأكو للشيب سواد الخضاب
فأجعل للصبح ليلاً غطاء
وكيف أرجني وفاء الخضاب
إذا لم أجد لثيابي وفاء

أما ابن المعتز فيرى شيبه مقارب في رأسه
فيقول متحسراً على نفسه :

أنت ترى شيباً يرأسني شادلاً
دنت حيلتي عنه وضاق به ذرعني
كان المقارنش السني تحسونه
مناقب طير يتقي سنبل الزرع
ويحاول أن يخفي الشيب بالخضاب ، ولكن
هيات فيشد متسلماً :

تسول الجمل والنقطع العناب
ولاح الشيب وانفتح الخضاب
لقد أيقضت نفسي في مشبي
فكيف تحيي الحسود الكعاب

إن الشيب لا يمكن أن يكتم بعد أن يفتي
في الشعر ، ويزداد شيب ابن المعتز ويعجز عن
سكته أي خضاب فيصرخ لأفأ نفسه :

يا غائب الشعر بالحناء تسره
سل الإله له سراً من التار
لن يرحل الشيب عن دار يلثم بها
حتى يرحل عنها صاحب الدار

ويستلم بعض من شاب وشاخ إلى البأس
لا يرون في المستقبل بارقة أمل ، ولا يحدون في
تلمسهم لمقومات الوجود ما يحملهم على
الإحساس بأي متعة في الحياة ويعتبرون أيام
السرور والبهجة قد فاتت وأن ربيع العمر قد
ولّى وأن خريفه الذي يحلم بكل ذلك قد سبق
صدورهم لا يمكن أن يرتاحوا منه إلا بالموت .
فهذه صغيرة تنود إلى شاعر ونحس بيدها

وخيارها على شعره متحبة متقربة منه ، وكأنها
تحاول أن تشعه ألا يفارق بين ربيع وخريف
فيقول لها :

ولقد رأيت صغيرة
سحت عذارى بالخير
قالت غبار قد علا
ك فقلت ذاغير الغار
هذا الذي تغل الملوكة
إلى القيور من الديار

أما المندرين سعيد البلوطي وكان
من أشهر خطباء الأندلس ويصفه ياقوت
الحموي بأنه كان نحويًا فاضلاً وخطيباً مصفاً
وشاعراً من البلغاء ، تراه يثث نفسه على الزهد
عندما كبر وشاب :

ثلاث وستون قد حزنيتها
فإذا تؤمل أو تنظر
وحل عليك نذير المشيب
لما ترعوي بل وما تزدجر
فمر ليالك مرأ حيثاً
وأنت على ما أرى مستمر
فلو كنت تعقل ما يتقضي
من العمر ما اعتضت خيراً بشر

ولكن نفسه الإنسانية تظل تصير إلى
الحياة ، لا ترعوي ولا تزدجر ، وتنتهي أن المؤمن
مسافر في هذه الحياة ، فيعود الشاعر لتذكير
نفسه وتقريبها فيقول :

كم تصابى وقد علاك المشيب
وتعاسى عمداً وأنت الليب
كيف تلهو وقد أهلك نذير
إن يوم الحيام منك قريب
يا سقياً قد حان منك رحيل
بعد ذاك الرحيل يوم عصب

ويكي عيد الله بن طاهر وهو يرى حنانه
تضحك على شيبته فيقول :

نضاحكت لما رأيت
شيباً تلالاً غروره

وانقطاعه عن العالم ونضوب حياته من مباحيها بعد أن يشيب هو الموقف الصحيح ؟؟ .

إن من المؤكد أن هذا الموقف يدفع إلى التبرم بالحياة أكثر فأكثر ، هذا الموقف البعيد عن الحركة الدلالية التي هي الحياة والتفاعل معها ، هذا الموقف هو الموت قبل الموت ، وهذا النكوص عن مسيرة الناس هو الفناء قبل الفناء ، وهو الانقطاع عن ركب الحياة . .

إن هناك طاقة حيوية تعمل بدخائل الناس وجوارحهم بغير توقف ، وحتى عندما يبدو من حيث الظاهر أن تلك الطاقة الحية قد نضب معها وجفت شراييبها فإن النضوب أو الخفاف إنما يكون نضوباً أو جفافاً ظاهرياً فيما تكون الطاقة الحية بالشخص قد غطاه المشيب والوهن في الجسد فتوارت عن الأنظار فإن هذه الطاقة تعمل عملها وتؤثر بفاعليتها . . وهي تعمل على تعطيل : فإما أن تدفع الإنسان ليتحدى شيته وضعفه فهو مع ركب الحياة ، دائم عليها متأمل بها متفاعل معها ، حيثئذ يظل هذا الإنسان مع الناس لا تحمل له عشرة ولا يسأم له حديث . .

وإما تراه متعباً قد ناء كيانه الداخلي بكلكلها فهو منكش على نفسه منقطع عن العالم ، قد تضبت حياته وأدى به ذلك إلى ذبول حيويته فدفعه ذلك إلى التبرم بالحياة والاستسلام للموت . .

إن الشيب لا يمكن له أن يحطم النفس ، وليس من العيب على الشيخ أن يقدموا أنفسهم إلى العالم وفيها ما تزال جذوات الشباب الكامنة وفوراته المتدفقة على الرغم من ابيضاض الشعر .

إن الإنسان يستطيع - إلى حد كبير - أن يكثف حياته بتقبل أدوارها ، ربيعها وخريفها وشتائها ، والرضى بما يعتوره دون سخط أو خوف .

مضت وانقضت غفلات الشباب
ب وجاء الشيب فيش البذل
كأن رأيت الصبا في النسا
م عيالا لثمل ثم انصمحل
ثم تصور ما يفعله أهل البيت :
فهذا يحاذب ما قدحوا
وهذا يغالبه ما فضل
إذا وضعوه على نعشه
أشاعوا البكا وأسرؤا الجدل
وإن دفنوه نوره معاً
وكل بمبرائه مشغل
حتى أن أحدهم رأي الشيب هو الموت
الأصغر فقال :

الشيب إحدى الموتين تقدعت
إحداها وتأخرت أخراها
وكان من حلت به صغراها
يوماً فقد حلت به كبرها
ولكن هل انكش الشيخ على نفسه

وقد رأيت دمعني على
عبدني لمصري دوده
قلت لها : لا تعجبي
أنيك عندي غيره
هذا غمام للبردى
ودمع عيني مطره
ويحدث ابن المفسر أستاذ الشاعر ابن
نجاته نفسه فيقول لها :

لا أرى لي في حياتي راحة
ذهبت لذة عيشي بالكبر
بقى الموت ثلثي فترة
يا لمحي أنت أولى من ستر

ويمكن عن أبي جعفر البحاث محمد
بن سليمان من تيسابور ، وكان يتصرف
بالفناء في خراسان أنه قال في الشباب والشيب
والحياة والموت :

شباب كلا مع سرق رحل
وشيب كمثل غريم تزل





الزبير بن بكار

بقلم: علي محمد العمير

أدركت ذلك من المقدمة التي وقعها شيخنا الجاسر للبحث المذكور عند نشره له في مجلته (العرب) ثم من اقتراحه عليّ بعد ذلك أن أجرب البحث عن رواية أبي الفرج! .. وكان فرحي - حينذاك - بشاء أستاذنا الكبير قد حال دون أن أتنبه إلى مدى خطورة الاقتراح .. ولم أدرك ذلك إلا بعد أن حاولت - مجرد محاولة - حصر رواية أبي الفرج! .. حينئذ فقط .. أدركت أنه لا أستأذي غير مباشرة - عن طريق هذا الاقتراح الشاق

* شيخ حم خمار *



كنت - منذ سنوات - قد كتبت بحثاً متواضعاً عن (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني .. نشرته مجلة (العرب) على حلفتين في حوالي ٢٣ صفحة من صفحاتها^١.

وكان ذلك البحث قد حاول أن يجيب على سؤال بذاته وهو: (كتاب الأغاني) هل هو كتاب تاريخ؟ أم كتاب أدب؟

وكان دافعي هذا السؤال .. ثم محاولة الإجابة عليه - عبر البحث المذكور - هو أنني رأيت أناساً على قدر كبير من العلم والفضل يضعون كتاب الأغاني في مصاف كتب التاريخ^٢ .. وذلك في حين رأيت أناساً آخرين من أهل العلم والفضل أيضاً يهبطون بكتاب الأغاني إلى درجة سفلى ويعتبرونه مجرد كتاب سمر ومزانة .. ولا يصح الاعتناء عليه!!

وكان قد هأني هذا التباين الكبير في تقدير كتاب الأغاني .. فحاولت أن أسدّد وأقارب ولم أخلص من بعض الشكوك! .. وصادف حسن حظي أو سوءه - ليست أدري!! - أن نال ذلك البحث المتواضع بعض إعجاب شيخنا الجليل العلامة حمد الجاسر .. إلا أنه وقف حياء ما أبدته من تشكك، موقف الاستأثار الشفق على تلميذه .. ومن ثم تشجيعه على التمسك من البحث والتثبت!

العمير الذي لا تحتمله مؤنني، ولا تؤهلني له ثقافتني المتواضعة .. كما أنها أراد أن يقول لي: إن إطلاق الأحكام لا يكون إلا بعد المزيد من مكابدة البحث ومعاناته .. فكان أن صرفت النظر عن كل ذلك - طيلة هذه المدة - لشواغلي من جهة .. وإداراتي مدى ضخامة التصدي للموضوع من جهة ثانية!

ولكن كل ذلك لم يثنني الموضوع تماماً حيث كنت أترصد في قراءاتي المحدودة إلى أن جمعت قدراً لا بأس به من المعلومات فخطرت في بعد .. معنى مثل القتال (ما لا يمدرك كله لا يترك جله) ..

وهكذا عقدت العزم على أن أتناول - قدر جهدي - بالترجمة والدراسة بعض من أستطيع تناولهم من رواية أبي الفرج .. ثم أقوم بعد كل ذلك بإعادة النظر في بحثي المشار إليه عن كتاب الأغاني ومدى نصيبه من صحة السرواية أو عدمها .. ولو لي بعض جوانبه!

وهكذا تكون هذه الحلقة عن (الزبير بن بكار) وهو ممن كثرت الرواية عنه في كتاب الأغاني وغيره من شهاب الكتب على أن تتلوهنا - بعون الله - حلقات أخر عن غير الزبير من رواية أبي الفرج!

نسبه وعصره

هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن



مصعب بن ثابت بن عبيد الله بن الزبير ابن العوام ، أبو عبيد الله القرشي الأسدي^(١) وكان شاعراً صدوقاً رواية نبيل القدر ، وولي قضاء مكة ودخل بغداد عدة دفعات آخرها سنة ثلاث وخمسين ومائتين^(٢) ومات ليلة الأحد لبعثتين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين . ولم نجد في الكثير من المطابع التي رجعت إليها تاريخ ولادته ، ولا كم كان عمره حين وفاة الأجل رحمه الله^(٣) ، ولكن سنة وفاته - وهي محل إجماع تقريباً - تدلنا على مدى أقدميته ، ولعلنا نسلكه في عداد أوائل رجال التأليف والتدوين^(٤) .

علمه وفضله

كان صاحب علم ورواية ودراسة وأخبار وأشعار . . . قال عنه ياقوت : (كان علامة ندابة إخبارياً)^(٥) وعلى كتابه في أنساب قريش الأعجاز في معرفة أنساب القرشيين . . . أخذ عن سفيان بن أبي عيينة وغيره ، وروى عنه ابن حاجة ، وابن أبي الدنيا وغيرهما . . . وكان ثقة من أوعية العلم^(٦) .

وقال عنه الخطيب البغدادي : (كان ثقة ثباتاً ، عالماً بالنسب ، عازماً بأخبار المتقدمين وسائر الماضين . . . ووصفه الشاعر :
مما قال (لا) إلا في تشهده
ولا جرى لفسقه إلا على (نعمه)
بين الخواري والصديق نسبه
وقد جرى ورسول الله في رحم)^(٧)

(وقد انفرد أحمد بن علي السلياني في كتاب الضعفاء بالقول : إنه كان مشكراً الحديث)^(٨) .
(وقد رد علماء الحديث هذا الاتهام فقال ابن حجر : (وهذا جرح مسرود ، ولعله استلكر إكثاره عن الضعفاء)^(٩) .
وقال الذهبي : (لا يلتفت إلى قول أحمد بن علي السلياني حيث ذكره في عداد من يقع الحديث ، وقال مرة : مشكراً الحديث)^(١٠) .
وقال ياقوت أيضاً : (ولا يلتفت إلى قول

أحمد بن علي السلياني فيه : إنه مشكراً الحديث)^(١١) .

شيوخه وتلامذته

قال ابن السديم في الفهرست تحت عنوان (تسليماً من روى عنه الزبير نفع ابن الكوفي) ما نصه :

(روى عن عمه مصعب بن عبيد الله ، ومحمد بن الحسن ، ومحمد بن الفضاح بن عثمان ، ومسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب ، وإبراهيم بن المنذر ، وبخيس بن محمد بن عبد الله بن ثوبان ، وعبيد الملك بن عبد العزيز ، ويعقوب بن إسحاق الرعي ، وعثمان بن عبد الرحمن ، وسكار بن رباح ، ومسلمة بن إبراهيم بن هشام ، وعبد العزيز بن عبد الله ، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد ، ومحمد بن محمد بن عبد العزيز الزهري ، وعبد الجبار بن سعيد بن شوقل بن مساحق ، ومؤمن بن عمر بن أفلح ، وعلي بن المغيرة ، وعبد الله بن نافع بن ثابت)^(١٢) .
قلت : وفي بعض هؤلاء شيوخاً . . . ولا مزيد !!

أما تلامذته . . . أو بعض من روى عنه فقد ذكرنا أنفاً من ضمن من روى عنه ابن حاجة ، وابن أبي الدنيا . . . وفي يدين أيضاً . . . على أن محقق كتاب (الموفيات) يذكر لنا أيضاً :
(وقد أخذ الزبير علمه وأخباره عن أكبر شيوخ عصره علماً وفضلاً . وقد قاربوا الأربعين شيخاً)^(١٣) ثم عيّننا إلى مقدمة كتاب (جهرة أنساب العرب) حيث أورد محققه الأستاذ محمود محمد شاكر ثباتاً مفصلاً بهم .

وكما انفاد الزبير بن بكّار من شيوخ عصره فقد أفاض على طلاب العلم في زمانه علماً وأدباً وأخباراً فروا عنه ، وحملوا إلى الناس علمه ومصنفاته ، وهي كثيرة ومتنوعة وإن غلب عليها الاتجاه الإخباري والأدبي^(١٤) .

توليته القضاء

ذكر ياقوت خبر توليته الزبير بن بكّار

القضاء . . . قال :

(حدث موسى بن هارون قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن عليه الزبير بن بكّار ، فلما دخل عليه أكرمه وعظمه وقال له : إن باعدت بيننا الأسباب فقد قربت بيننا الآداب ، وإن أمير المؤمنين أمرني أن أدعوك وأفدك القضاء ، فقال له الزبير بن بكّار : أبعد ما بلغت هذه السن ورويت أن من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين أثول القضاء)^(١٥) .

والخبر طويل . . . ولكن ينتهي بنا باقوت إلى القول : (ثم ولي الزبير بن بكّار قضاء مكة ، ومات بها وهو قاض عليها بالغ)^(١٦) .

وهناك الكثير من الأخبار التي تروى عن الخليفة التتوكل ومعرفته لفصل الزبير وقدره واختياره له لتأليب وإسده وتوليته القضاء بالغ^(١٧) .

كتبه ومصنفاته

ذكر له ابن السديم في الفهرست ٣٢ كتاباً^(١٨) وقد رتبها محقق كتاب (الموفيات) على النحو التالي :

- ١ - كتاب نسب قريش وأخبارها (نشر محمود شاكر الجزء الأول منه بمصر) .
- ٢ - كتاب أخبار العرب وأيامها .
- ٣ - كتاب نوادر أخبار النسب .
- ٤ - كتاب أخبار الموفيات (ألفه للموفق بالله)^(١٩) .
- ٥ - كتاب مزاح النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٦ - كتاب وفود النعمان على كسرى .
- ٧ - كتاب الأوس والخزرج .
- ٨ - كتاب الشحل .
- ٩ - كتاب نوادر المدينتين .
- ١٠ - كتاب الاختلاف .
- ١١ - كتاب العليق وأخباره .
- ١٢ - كتاب إغارة كثير غل الشعراء .
- ١٣ - أخبار ابن مباداة .

لم يتفق النقاد أو أصحاب النظريات بعد على تعريف معين للسيرة الذاتية Autobiography. ففهم من تحدث عن «العقد الأوتوبيوغرافي» وجعل منه أساساً لتعريفه للسيرة الذاتية، ومنهم من فضل تعريفاً يعتمد أساساً على كتابة السيرة الذاتية نفسها، لا على العلاقة المفترضة بين المؤلف والقارئ. وأثبتت التجربة، فيما يبدو، أن الوقت لم يحن بعد بعد لصياغة تعريف محدد شامل ومقبول للسيرة الذاتية. لكن، يمكن مؤقتاً اعتبار السيرة الذاتية سيرة يكتبها صاحبها، بعكس سيرة حياة Biography فلان المصطلح عليها، والتي يكتبها شخص آخر غير صاحبها.

أدب

السيرة الذاتية

بقلم: د. سامية أحمد أسعد

هذا بالرغم من أنه كتب الأجزاء الأربعة الأخرى من هذه السيرة الذاتية وهو في الخامسة والسبعين. وكثيراً ما يعتمد الكاتب على كتابة سيرته الذاتية بعد اشتهاره ومعرفة الجمهور له. قد ترجع هذه الشهرة إلى أعمال الكاتب أو أقواله أو مؤلفاته.

ومن المنطق ألا يجازف أي ناشر ونشر سيرة ذاتية لكاتب مغمور. بالإضافة إلى هذا، هناك عاملان، على الأقل، يقبران هذه الظاهرة. لا يهم الجمهور بالحياة الخاصة لأي شخص، بل يهم بالشخصية العامة، بمعنى الكلمة؛ والسيرة الذاتية تحتل مكانة خاصة بين مؤلفات صاحبها. وعادة ما تكون نتيجاً لحياة الكاتب ومؤلفاته. وهي، من وجهة النظر هذه، نظرة شاملة تفسر ما سبقها وتبرره. ونظراً للتباين الهائل بين كتاب السيرة الذاتية، لا يمكن، بلا شك، توزيع مؤلفاتهم بطريقة يمكن أن تُعتبر أساساً لتصنيف مرض للسيرة الذاتية كافة.

دوافع كتابة السيرة

ولتسائل الآن عن الدوافع والأسباب التي تحمّل الكاتب على كتابة سيرته الذاتية. كثيراً

السيرة الذاتية التي كتب الشاعر الإنجليزي جورج مور الجزء الأول منها وهو في السادسة والثلاثين. ولعل الحالة النادرة الملفتة للنظر حقاً هي حالة الكاتب الفرنسي ميشيل سيريس الذي نشر عام ١٩٣٩ م، وهو في الثامنة والثلاثين، أول كتاباته الأوتوبيوغرافية، «سن البلوغ» التي كتبها وهو في التاسعة والعشرين.

★ ديان بارث ★



ويتفق مؤرخو السيرة الذاتية عامة على أن هذه الأخيرة نشأت أصلاً في أوروبا، وعلى أنها ملك للثقافة الغربية دون غيرها. وهناك فكرة شائعة تقول أن السيرة الذاتية ظاهرة «غربية» بصفة خاصة. ولعل كلمة سيرة ذاتية صلبت أولاً في شكلها الإنجليزي في سهل القرن التاسع عشر، ثم انتشرت في معظم اللغات الأوروبية. مما يحمل على الاعتقاد بأن هذه الكلمة تدل على موجة من السير الذاتية التي كتبها أصحابها بعد نشر «اعترافات» ج. ج. روسو. وكثيراً ما تخلّق الكلمة الجديدة بعد ظهور الظاهرة التي نشأت إليها. في هذه الحالة يمكن الحديث، بمساراة أدق، عن السوي الجرماني بهذه الظاهرة عام ١٨٠٠ تقريباً. ويتضح من كل هذا أن ما يحمل المؤلف على كتابة سيرته الذاتية يرجع إلى الظروف التاريخية والثقافية التي عاش فيها، أكثر مما يرجع إلى الخواص التي يتفرد بها. وقد تشمل هذه الخواص في مزاج الكاتب الشخصي أو مهنته، أو دينه، أو جنسيته، أو جنسه، أو وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي.

السيرة الذاتية .. مرحلة نضج

إذاً فبقينا النظر في السير الذاتية، وجدنا أن «عقيد سندر» أي «حصيلتين مميزتين، الأولى أن كتابها صاغوها عندما بلغوا مرحلة النضج أو الشبوحوة، والثانية أن هؤلاء الكتاب كانوا معروفين للجمهور قبل أن ينشروا تاريخ حياتهم. كثيراً ما كتب الكتاب سيرتهم الذاتية بعد بلوغهم سن الخمسين؛ ولعل «أيام» طه حسين أمثلة لذلك. هذا فيما عدا بعض حالات نادرة، نذكر من بينها

ما تشتمل السيرة الذاتية على عرض قصده الدوافع. لكن هذا العرض لا يكفي في أغلب الأحيان، لأن الكاتب غالباً ما لا يعي القوة التي تدفعه للكتابة أو يحاول إخفاءها. ومن السهل تقسم الأسباب المختلفة التي تنشأ عنها السير الذاتية إلى مجموعتين تختلف التباين داخل كل منها. فالتوايما في المجموعة الأولى، نوابها عقلانية، منطقية ما يمكن، نسبها «ثناء» أو «مديح» أو «دفاع» أو «شهادة». إلخ... لكن التوايما في المجموعة الثانية، عاطفية، غير عقلانية وغير واعية ما يمكن، منها الإحساس بمرور الزمن، ومتعة التذكير، والقلق أمام المستقبل، والحاجة إلى الوقوف على معنى الحياة الماضية. إلخ...

قد يفكر الكاتب في كتابة سيرته الذاتية مدفوعاً بحاجته إلى تيرير الأفعال التي أتمها أو الأفكار التي نادى بها ودافع عنها أمام الجمهور. وتصبح هذه الحاجة أشد إلحاحاً إذا اعتقد الكاتب أنه تعرض للظلم والشهر. ولعل ج. ج. روسو مثال صارخ في هذا الصدد فلقد قال في مقدمة «الاعترافات»، قبل أن تبلغ عدة الأسطهاد به بعد الذي: «بما أن اسمي يجب أن يبقى بين البشر، لا أريد أن تلتصق به شهرة كاذبة؛ لا أريد أن يشب الناس إليّ فضائل أو رذائل لم تكن. أو أن يصوروني في صورة لم تكن لي». والحاجة إلى التبرير وإبراز الحقيقة، وتصبح الإعدادات الكاذبة أو تقيها، حاجة لا تغلوم، ولا يمكن توجيه اللوم إلى من يشعر بها. لكن، نادراً ما تكون مزعومة عن الغرض؛ بل كثيراً ما ترتبط، على عكس ما يبدو، ببعض الغرائز الموروثة، كالدفاع الذات، أو الانتقام. أما «الشهادة»، فعبارة بقصد هنا إحساس كثير من كتاب السير الذاتية بالحاجة إلى سبب أو لآخر، إلى تسجيل ما شهدوه من أحداث ومواقف. وفي رأيهم أن هذه الحاجة تزاد إلحاحاً كلما زادت أهمية الحدث أو الموقف بالنسبة للجمهور.

ولا شك أن هذا الدافع أكثر الدوافع ترفعاً عن الغرض، لأنه الوحيد الذي يعتبر «عقيداً» أصلاً. فالكاتب الذي يقول إن

سيرته الذاتية قد تفيد القارئ يؤكد بطريقة غير مباشرة أنه يلعب دور «الشاهد» في سيرته. أما ما تشهد عليه السيرة الذاتية، في هذه الحالة، التغير متنوع بطبيعته. وفي بعض الحالات القصوى، تصح الشهادة تزيهاً بحتاً، أو ريوترانجاً موضوعياً نسبياً يساعد شكل المذكرات، لا على المؤلف فيه، ولا يمت إلى السيرة الذاتية بصله.

ومن بين الدوافع العاطفية، نذكر متعة التذكر الخالصة، خاصة إذا كانت ترجع إلى زمان بعيد. فالمذكرات البعيدة لا تغيب في ثباب النسيان، كلما تقدم الإنسان في السن، بل تنطق على عكس ذلك على السطح. ولعل أبرزها مذكرات الطفولة والغبيا والشباب. لكن، يبدو أن متعة التذكر ومدافعها مرتبطان بالشارك الآخرين فيها. وهذا ما يجعل كتابة السيرة الذاتية يعتبر عنها بالكلية يقول ج. ج. روسو: «أعرف تماماً أن القارئ لا حاجة به إلى معرفة كل هذا، لكن،

● لأي واقع يجب أن يخلص الكاتب؟
الواقع الذي كان
ماعة التجربة؟
أم واقع اللحظة
التي شعيت فيها
المذكرات؟

● جان جاك روسو ●



بسي أنا حاجة إلى أن أقوله له».

يستمتع أغلب كتاب السيرة الذاتية بحيال يتكلمهم من الحشر إلى الماضي، مؤلفاً على الأقل. وكثيراً ما يتعلق الأمر بالحرب حقاً، بالمعنى الدقيق هذه الكلمة. فبعث المذكرات بالكتابة عنها يعني الحشر إلى الماضي والاحياء به، وتسيان الحاضر البائس الشقي. ويمكن أن تكون هذه الغريزة التي تدفعنا إلى بعث ذكرياتنا الماضية مصدراً لأكثر سعادة يمكن أن يشعر بها الإنسان. عندما تحدث المعجزة وينتهي الزمان - وأشهر مقال يبقا في هذا الصدد هو رواية مارسيل بروست «البحث عن الزمان المفقود». - هذا إلى جانب الكتاب الذين يحملون ويروون أحلامهم. كتابة السيرة الذاتية قد تنشأ إذن عن الرغبة في الاستمتاع بالتذكر. لكنها قد تنشأ أيضاً عن الأمل المحموم في إيقاف الزمان، بل والرجوع به إلى الوراء. لذا، كثيراً ما تبدو السير الذاتية وكأنها محاولات يائسة للتغلب على الزمان والموت. وغالباً ما يبدو هذا الدافع وكأن الكاتب لا يعي به، بينما هو، في الواقع، الدافع الذي ينشأ عن الكتاب كله.

تنتج أي سيرة ذاتية حقاً، وجزئياً على الأقل، عن الحاجة إلى التوحيد بين عدة عناصر، ما دامت تشتمل في كتابة كتاب معين، الطلاقة من حياة شخص ما، والتحديث عن أحداث حياته المتعددة في الحاضر. بعبارة أخرى، كتابة الإنسان لتاريخ حياته معناه إعطاء «شكل» معين لهذه الحياة. في هذا الصدد، تختلف السيرة الذاتية اختلافاً جديراً عن المذكرات الخاصة.

تحدثنا عن الدوافع المختلفة التي تكن وراء السيرة الذاتية بشيء من الوضوح، لكن الواقع غير ذلك تماماً، لأن هذه الدوافع كثيراً ما تتداخل، وتتواجد في أن واحد، منفردة أو مجتمعة.

بدايات كتابة السيرة

ولأن السيرة الذاتية لم تتطور إلا منذ قرنين فقط تقريباً، اضطرت أن تتخذ في بادئ الأمر

لا أن يستعرض أحداث حياته ذاتها .

التسلسل الزمني

وعناك ، على الأقل ، سبب واحد هام لعدم اهتمام كتاب السيرة الذاتية الواضح بالتسلسل الزمني . هذا السبب هو إحساس بعض منهم بأن هذا التسلسل في حد ذاته لا يطابق الواقع . بعبارة أدق : « إذا كان يطابق الواقع حقاً ، أصبحت السيرة الذاتية سرداً متقطعاً لا يفهم ، بينا الواقع لم يكن كذلك ، فأغلب السير الذاتية التقليدية تلتزم بالتسلسل الزمني . ويتضح هذا من التتابع للمشاهد المختلفة في النص وفقاً للتسلسل الزمني الذي تتابعت به في الواقع . لكن ، غالباً ما تكون الفواصل الزمنية بين هذه المشاهد خالية ، فلكي يُبقى الكاتب على وحدة كل واحد من هذه المشاهد واستقلاله النسبي ، لا يخجل إلا الذكريات التي ترتبط به مباشرة ، ويخلف بالتالي كل التفاصيل الغريبة عنه ، حتى تلك التي كانت مسألة للموعي ، عندما بُعث الماضي . القضية إذن قضية تسلسل زمني ناتج عن اختيار بعينه . حتى عندما يريد الكاتب أن يتقل كل ما يذكره ، يكتب نصاً مقروءاً مقهوماً ، مع أن هذه الطريقة لا تطابق الواقع النفسي الذي وعاه الكاتب بلا نظام ظاهري في الماضي . وهذا الانطباع هو الذي أحس به أندريه جيد عندما كتب « لو لم تُفُت المذكرة » . ولا شك أنه إحساس ببطء كتابة كاتب مثله يحرص على نقل الواقع بأكمله . فهو يقول : « كل شيء في نفسي يتصارع ويتعارض . فالمذكرات تصدق ، لكن إلى حد فقط ، مهما كان حرص الكاتب على قول الحق » .

الذاكرة .. والوثائق

وكثيراً ما استعتمد كتاب السيرة الذاتية بمشكلة لا حل لها ، هي الشكل الذي يجب أن يعطوه للذكرياتهم . فعندما يتأهب الكاتب لكتابة ذكرياته ، تتوافد هذه الذكريات في غير نظام ، وبالتالي ، ينجم عن الكاتب ترتيبها من جديد



* أندريه مالرو *



* جورج صند *

الاستثنائية القليلة التي لا يتحدث فيها الكاتب بضمير المتكلم « أنا » جذيرة بالاهتمام . ولنلاحظ أن السير الذاتية الحديثة التي ترفض الأشكال التقليدية صراحة - مثال ذلك أندريه مالرو وميشيل ليريس - تلتزم دائماً بالحدث بلسان المتكلم .

لكن ، لا ينبغي أن نخلط بين الضمائر الشخصية وقضايا الهوية . فهناك سير ذاتية تُروى فيها الأحداث على لسان المتكلم ، ونشعر عند قراءتها أنها مكتوبة وفقاً للقواعد التقليدية ، بينما هي في الواقع مختلفة عن ذلك كل الاختلاف .

ومن السير الذاتية ما يخالف التسلسل الزمني التقليدي مخالفة جذرية صريحة . على سبيل المثال ، يتكون كتاب مالرو « المذكرات المضادة » ، من فصول يجعل كل منها تاريخاً معيناً ، لكن هذه الفصول تتابع في نظام يتناقض مع تسلسلها الزمني . وذلك لأن المؤلف أراد أن يتحدث عن بعض القيم التي أثرت في حياته ،

أشكال التعبير التي كانت موجودة في الأدب ، بدلاً من أن تخلق وسائل تعبير خاصة بها . وأهم هذه الأشكال التقليدية سيرة الحياة ، والمذكرات ، وجدير بالذكر أن الشكل الأول يرجع إلى عهد الإغريق على الأقل ، وإلى بلوتارك خاصة . والمذكرات أيضاً شكل ترجع نماذجها إلى العصور القديمة ، ويكفي أن نذكر في هذا المجال مثلاً معروفاً على المستوى العالمي هو « تعليقات قيصر » ، وإن ، يمكن أن نفترض أن « سيرة الحياة » متبادلة حيثما نشأ « أليس » مستفاداً ، أخذت عن سيرة الحياة والرواية طريقة عرض الأحداث وفقاً للتسلسل الزمني ، وأخذت - بلا شك - عن المذكرات والرواية السرد الذي يعتمد على ضمير المتكلم « أنا » .

والالتجاء إلى ضمير الغائب - هو ، هي ، هم - من - وسيلة توجد مسافة وتُعدأ بين الروي وروايته . و « أحاديث » ج . ج روسو استثناء لهذه القاعدة ، لأن المؤلف تخيل فيها شخصيات تشبهان امرأاة متصارعة عن شخصية ثالثة لا تظهر أبداً ويدعى صاحبها جان جاك . من الواضح أن هذه الشخصية الثالثة ليست سوى الكاتب نفسه ، واسم الأول جان جاك ، في حين لا ينسحب هذا على الشخصية التي يُدعى صاحبها روسو . ومن ثم ، تُعتبر هذه « الأحاديث » نصاً أوتوبوغرافياً يجري الحديث فيه عن غالب بعينه . فبدلاً من أن يتحدث ج . ج روسو عن نفسه ، حاول أن يتحدث عنها « من الخارج » . عن طريق شخصية روسو والتحدث عن الغائب . وهكذا يفسر الاستثناء بإخفاء الذي يسعى إليه المؤلف . مثال آخر ملفت للنظر هو كتاب « رولان بارت يتحدث عن رولان بارت » ، الذي يحاول فيه المؤلف أن يميز بين الشخصية التي كانت له في الماضي وشخصيته حقة الكتابة ؛ فهو يقول عن الأولى « هو » وعن الثانية « أنا » . ويُحتمل أن يكون بارت قد لجأ إلى هذه الوسيلة لأب توجد مسافة بين الشخصيتين ، والزمنيين الماضي والحاضر . لكن ، لا يمكننا ، في كافة الأحوال ، معرفة السبب أو الأسباب التي جعلته يسعى إلى إيجاد هذه المسافة . ولأنه كان الأمر ، فإن الحالات

هكذا يجد الكاتب نفسه أمام مشكلة محيرة يصعب حلها: إما أن يفرض على فيض الذكريات نظاماً معيناً، وإما أن يتخلى عن فكرة تنظيم هذه الذكريات!



* تيسر مونت *

وما هو عليه في الحاضر. وجدير بالذكر أن هذا يتفق كل الاتفاق مع بعض اتجاهات النقد الحديث التي تفصل بين المؤلف والراوي، والرواية والشخصية، ففي «البحث عن الزمان المفقود»، يفرق النقاد بين كل من بروس الكاتب، ومارسيل، الصبي الذي كان ينتظر في السرير أن تأتي أمه وتقبله قبله المساء.

الصدق .. في السيرة

والحديث عن السيرة الذاتية لا بد وأن يتعرض لقضية الصدق وصراحة الكاتب ولا مناص من الاعتراف بأن كاتب السيرة الذاتية يجب أن يعترف، إما عاجلاً أو آجلاً بعجزه عن التعبير عن الحقيقة، التعبير عنها كاملة على الأقل. فقال أحد الكتاب في هذا الصدد: «هذه القضية الجميلة، قضية حياتي، أخذت تتحول إلى الزيف كلما رويتها لنفسي». إذن، قضية الصدق في السيرة الذاتية قضية زائفة، نظراً لطبيعة السيرة الذاتية

بطريقة قد تتناقض مع الواقع أيضاً. إذن، لأي واقع يجب أن يخلص الكاتب؟ الواقع الذي كان ساعة التجربة؟ أم واقع اللحظة التي تيمت فيها الذكريات وتسجل؟ هكذا يجد كاتب السيرة الذاتية نفسه أمام مشكلة محيرة يصعب حلها: إما أن يفرض على فيض الذكريات نظاماً معيناً، إما أن يتخلى عن فكرة تنظيم هذه الذكريات. ومما أن كاتب السيرة الذاتية مخاطب القارئ عادة، غالباً ما يختار الحل الأول. وإذا كانت نتيجة هذا الاختيار عدم الاخلاص للواقع، فهي تبدو وكأنها شرط من شروط السيرة الذاتية نفسها. وتسجيل الذكريات الماضية بالكلمات بقضي حتماً إلى تقارب أو مواجهة بين ماضي الذكري وحاضر الكتابة، ومهما ينتج التداخل، الذي يمكن أن يكون بسيطاً نسبياً عند بعض الكتاب، ومعقداً عند البعض الآخر، وفيما يتعلق بالعوامل المساعدة للذاكرة، نجد نوعين من كتاب السيرة الذاتية: أولئك الذين يستعينون بالوثائق، أيأ كان نوعها -خطابات، قصاصات جرائد، مذكرات خاصة-، وأولئك الذين يعتمدون على الذاكرة وحدها، عمداً أو بغير عمد. ولا يعني هذا أن الفريق الأول مسلح أكثر من الثاني في عملية الإحاطة بالواقع الأصل الذي كان في الماضي. ومن العوامل الحديثة المساعدة للذاكرة، الصور، والأفلام، والتسجيلات الصوتية. لكن الكاتب يعم في أغلب الأحيان بالذكري المسجلة في ذاكرته، حتى لو أدى هذا إلى تغيير شكل الواقع، وكثير من التغيرات التي قد يدخلها الكاتب على روايته لا إرادة. فمهما كان حسن نية الكاتب، ومهما كانت قوة ذاكرته، لا يستطيع أن يعيد كتابة الواقع الماضي بالكلمات. وأحياناً، يُدخل الكاتب على روايته لسيرته الذاتية تغييراً آخر هو السخرية التي ينظر بها إلى أفعال أو كلمات أو أفكار الشخصية التي كانت له في الماضي، ولندكر أيضاً التجاء الكاتب أحياناً إلى اسم مستعار، وبدل هذا على حاجة الكاتب إلى النظر إلى نفسه من الخارج، وللمابعد بين ما كان عليه في الماضي

نفسها. فمهما فعل الكاتب، لا يستطيع أن يفلت من الحاضر الذي يكتب فيه، لكي يلحق بالماضي الذي يكتب عنه. فضلاً عن أنه يفرض على الواقع شكلاً لا يمكنه إلا أن يغير ذلك الواقع. وصراحة الكاتب قضية أخرى زائفة، فمهما كانت تصريحات الكاتب، لا بد أن يعترف بأن الصراحة التي يقول إنه سبيلهم بها تغيب أحياناً، وبأن عدداً كبيراً من السير الذاتية الأصيلة الناجحة خضع لرقابة المؤلف نفسه. ولعل هذا الوضع أفضل بكثير من ادعاء الكاتب بأنه سيقول كل شيء، وصراحة وبالتالي، قد يكون أصدق الكتاب أولئك الذين يعترفون بأنهم لن يصدروا القول دائماً: فالصدق والصراحة يمكن أن يكون مجرد هدف يسعى الكاتب إلى بلوغه، نحددنا حتى الآن عن السيرة الذاتية من وجهة نظر الشخص الذي يكتبها. ولنقل الآن كلمة عن وجهة نظر الشخص الذي يقرأها.

قد يصدر الكاتب حكماً خاطئاً على ما يسم القارئ أو لا يسمه، قد يتحدث عن أشياء لا يتوقع أن يثق عندها القارئ، في حين يتأثر هذا الأخير بها، في الواقع، أكثر من غيرها. وإذا كان بعض الكتاب يسهلون كتاباتهم بالحديث عن سني طفولتهم وصباهم، ويهونون حديثهم بمرحلة الصبح، فلأنهم يشعرون غريزياً بأن هذا النوع يتفق كل الاتفاق مع ميل القارئ الذي يشعر بالثقة إذ يرى نفسه في الآخرين. وهذا، على سبيل المثال، ما فعلته السكائية الفرنسية جورج صائد التي أحست بالثقة الحقة عندما تحدثت عن ذكريات طفولتها وصباها، إيماناً منها بمبدأ ج. ج. روسو القائلة بأن الإنسان يولد طيباً بريئاً، وبأن الحياة الاجتماعية هي التي تفسده. ولا شك أن السيرة الذاتية هي الشكل الأدبي الذي يجعل الكتاب والقارئ يتفانان التقداً تامة، وإن كان هذا يتوقف، بطبيعة الحال، على قيمة السيرة الذاتية الأدبية - وأبرز مقال لها في أوبنا العربي هو بلا شك كتاب «الأيام» بأجزاء الثلاثة الذي خلفه لنا طه حسين - ونوعية القارئ.

مَدْرَسَاتُ

الصَّنْعَةُ التَّمْيِيزِيَّةُ

وكانت الصلة الفنية في هذه المدرسة هي الرواية، وكل شاعر فيهم رواية لمن سبقه من الشعراء.

وذكر الدكتور شوقي ضيف هذه المدرسة في كتابه «الفن ومذاهبه في الشعر العربي» عندما قال: «لحسن الآن أمام مدرسة في الشعر، أستاذها زهير، وتلاميذها جماعة». وتحدث عن هذه المدرسة «الزهيرية» وعن أستاذها الأول أوس بن حجر التميمي.

ودرس الدكتور سيد حنفي هذه المدرسة دراسة نصية مستأنزة، وإلا فبها بين أوس بن حجر وتلميذه زهير بن أبي سلمى.

فقط حسين، وشوقي ضيف، وسيد حنفي وغيرهم، درسوا هذه المدرسة الفنية وأعطوا رأيها لأوس بن حجر شاعر نجم الكبير في الجاهلية.

بقلم: د. عبد الحميد المعيني

وكان الدكتور طه حسين قد أخبر عن - مدارس أدبية - في كتابه «في الأدب الجاهلي»، وحتى واحدة منها باسم «مدرسة زهير»، بدأت بأستاذها الأول أوس بن حجر التميمي، وأصبحت ذات طابع مميز على يد أستاذها الثاني زهير بن أبي سلمى المزني. وكان هذه المدرسة ميزتان:

* الأولى: أن خيارها حسي، يعتمد التصوير الدقيق، ويتخذ التشبيه طريقاً إلى هذا التصوير.

* والأخرى أن شعراء هذه المدرسة اتخذوا الشعر حرفاً وفقاً لـ «يُدْرَسُ ويُعَلِّمُ».

شهد النصف الأول من القرن السادس الميلادي، نضج القصيدة العربية في العصر الجاهلي، فقد أخذت - القصيدة - شكلاً ثابتاً، وارتفعت منجاً موحداً، واكتملت لها عناصرها الفنية، ومقوماتها الضرورية. وفي هذه الفترة وجه الشعراء عنايتهم إلى تجويد الشعر، وتعهدوا القصيدة بالتهذيب والتثقيف، وألزموا أنفسهم برسم صورها الفنية المتأنية، وحرصوا على تسجيل أبعاد تلك الصور، وذكر تفصيلاتها، حتى أصبحت عملاً فنياً، أتقنت مقوماته، وأحكمت صناعته، ومن هنا ظهرت في الشعر - المدرسة الفنية - التي يسميها أستاذنا الدكتور يوسف خليف «مدرسة الصنعة».



★ د. أحمد فؤاد أحمد ★



★ د. يوسف خليف ★



★ د. شوقي ضيف ★



★ ط. حسين ★

وكتب الدكتور إحسان النص حياة زهير بن أبي سلمى، ولحدث عن مدرسته وعن خصائصها، ولم ينس فضل أوس بن حجر الجبلي عليها، لكنه جعل رياستها إلى **الطفيل الغنوي** شاعر قيس عيلان، وكذلك أشار محمد عبد القادر أحمد إلى رياسة الطفيل لمدرسة زهير عندما قام بتحقيق ديوان الطفيل الغنوي.

وكان استاذنا الدكتور يوسف خليف - قبل ذلك - قد درس هذه المدرسة وسلم رايها ورياستها إلى الطفيل الغنوي عندما قال: «والرأي الشائع بين الباحثين أن هذه المدرسة الفنية، بدأت بأوس بن حجر شاعر غم الكبير، ولكن الحقيقة التي تؤكدتها الروايات العربية القديمة، هي أن هذه المدرسة بدأت من قبل ذلك مع الطفيل الغنوي شاعر قيس الكبير».

ويسطر الأمر عند الدكتور يوسف خليف والباحثين بعده في ظهور هذه المدرسة الفنية التي تبدأ بالطفيل الغنوي لأنه أكبر من أوس بن حجر، وكان الطفيل أستاذاً لأوس، ولأن القدماء لقبوا الطفيل بالهجر لما لاحظوه على شعره من التمثيل والتجويد.

بدايات مدرسة الصنعة

وهكذا نجد أنفسنا أمام مدرسة فنية، تشخذ لها اسماً، وتعرف لها بداية، وتعتمد مقومات فنية، وتضم شعراء. أما التسمية، والمقومات الفنية، فنحن مع

الدكتور يوسف خليف في أن هذه المدرسة هي «مدرسة الصنعة»، وشعراؤها لا يتسرعون في شعرهم ولا يتعمجلونه، ويتناولون صوراً حسية تشبع لغزير من التفاصيل والحزليات ويتخذون من التشبيه التمثيلي والاستعارة طريقاً إلى هذا التصوير، وفي شيء من الأناة والجهد وإعمال الفكر، يضيء هؤلاء الشعراء في صقل قصائدهم، ولتحقيق صورههم، وإيقان صنعة الشعر عندهم، فكانوا شعراء مدرسة الصنعة بكل صفاتها الفنية ومقوماتها الأساسية.

وأما بداية «مدرسة الصنعة» مع الطفيل الغنوي فامر - من جانبتي - يحتاج إلى تدقيق وتحقيق، فالطفيل كان غريباً وفي غم - وغير غم - عبثون، ومن بينهم الشاعر طريف ابن تميم العنبري، والطفيل أكبر من أوس أمر غير دقيق ويجالب الصواب، فقد عاش أوس بن حجر في بداية النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وهي نفس الفترة التي عاشها الطفيل الغنوي كما يذكر محقق ديوانه، ويجد في شعر أوس بن حجر ما يشير إلى تلك الفترة، فقد عاصر الملك عمرو بن هند (٥٥٤ - ٥٦٩ م) وطلب إليه أن يحرق غيل وزرع نقر من بني حنيفة في الجمامة، وأن يُعمل سيفه في رقابهم لأهم اشتروا في مقتل أبيه المشذر بن ماء السماء. كذلك أشاد أوس بانتصار قبيلته غم في يوم «ذي حجب» على قبيلة بني عامر بن صعصعة. وكان هذا اليوم في مطلع النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وإذا ما نظرنا إلى نسب الشعراء حيث الجد الأعلى - مُضر - نجد أن

نسب الشاعر أوس بن حجر يسبق نسب الطفيل الغنوي، ولعل هذا يعني - إضافة إلى ما ذكرنا - أن أوس بن حجر كان شاعر مضر غير مدافع ولم يكن الطفيل الغنوي كذلك. ونسأل... كيف يقدم الطفيل الغنوي على أوس بن حجر وهما يعيشان في نفس الزمن تقريباً؟ بل ربما كان أوس أسبق من الطفيل وأقدم منه، ثم أين التقى أوس بأستاذه الطفيل؟ وما دور شعر غم في تجويد شاعرية أوس وفي صقل موهبته، وقد كان لقبيلته رياسة الشعر في سوق عكاظ؟

وكيف نظمنا إلى أسبقية الطفيل ولم نذكر عند القدماء؟ حتى أن ابن سلام لم يترجم للطفيل الغنوي ضمن طبقات فحول الشعراء في الجاهلية.

كل هذا يجعل أمر بداية «مدرسة الصنعة» غير واضح المعالم والسبل، وإذا مضينا في محاولة للخروج من كل ما يخامر النفس من شكوك وظنون، فإننا نجد علقمة الفحل الجبلي شاعراً تبدأ به هذه المدرسة للأسباب التالية:

● أولاً: أن علقمة الفحل أسبق في الزمن من الشعراء: أوس والطفيل، فالروايات العربية القديمة تذكر معاصرة علقمة الفحل للشاعر امرئ القيس، وأنها كانتا صديقين حميمين، فقد تلاقيا، وتطارحا الشعر، وفي إحدى زيارات علقمة لامرئ القيس تلاحقا في أبيها شعر من الآخر، ويصل الأمر إلى موقف التحدي، ويقول امرئ القيس لعلقمة: «أنت فارسك، وأنا أنت فرسي».



★ امرئ القيس ★



★ ابن قتيبة ★



★ ابن خلدون ★

دراسة الصنعة القيمية

والحكم بينما هذه المرأة الطائفة أم جندب
- زوج امرئ القيس - وعندما عسرفي كل
منها قصيدته ، قالت المرأة لزوجها امرئ
القيس : «فرس علقمة أجود من فرسك» ،
فقال لها : «كيف؟» ، قالت : «لأنك
أجهدت فرسك بسوطك ونسرت به سداك ،
وأدرك علقمة طريدته وهو شأن لقسه ، فسر
بضرب بسوط ولا نراه ساق ولا زجره» ، فقال
لها : «ما هو بأشعر مني» وغضب عليها
وطلقها .

وحدثت هذه المقارحة الشعرية مع بداية
الصف الأول من القرن السادس الميلادي ،
وكان امرئ القيس شاعراً بطرايح الشعراء
وبنازعه الشعر ، والذي - نزعه - في أمر
هذه - المنازعة - الشعرية بين امرئ القيس
وعلقمة - بالرغم من تدخل قصيدتيهما ،
واختلاف الروايات فيما قلناه - أن علقمة
الفعل الجعبي كان يائس ولا يتعجل الشعر ،
ويترث فلا يتسع القصيد ، ويقف أمام
القصيدة بوفر لها مقومات قية جعلته - كما
نزعهم الروايات - يتفوق على امرئ القيس .
وبينما طمئنتنا إلى أن علقمة الفحل كان
شاعراً في هذه الفترة المتقدمة من القرن السادس
الميلادي ، رحل مع وفد بني قيس إلى الحارث
ابن أبي صخر الغساني (٥٢٨ - ٥٦٩ م)
بعد معركة «حليمة» يستنفع في أمية
شاس بن عبيدة وأمرئ القيس ، وفي سلاط
الغسان أشد علقمة «بالته» التي مطلعها :

معا بك قلب في الحسان طروب
يُعِدُّ الشباب عصر حان منيَّب

فأعجب بها الحارث الغساني ، وعفا عن
شاس وأمرئ القيس ، وأطلق سراحهم . وفي هذه
الفترة أيضاً كتب السموال إلى الحارث بن
ليي حمير يوصيه بامرئ القيس ، ويطلب إليه أن
يساعده في الوصول إلى بلاد الروم ليستعين بهم

على قتال بني أسد قتلة أبيه ، ومضى امرئ
القيس في رحلته التي مات فيها .
ومن هذه الروايات العربية القديمة ،
والأخبار التاريخية للماضية «نذكر بحال أن
علقمة الفحل سبق في الزمن من الطفيل
الغوي ومن لؤس بن حجر الجعبي .

● ثانياً : نشر الروايات العربية القديمة
إلى أن علقمة الفحل كان شاعراً بجودة شعره ،
ويتقنه ، ويصنعه ، ويعنى به ، فهاين سلام
يذكر فحولة علقمة وجياده الشعرية ، ويقول :
«علقمة فحل مع الأوائل وله ثلاث روائع جباد
لا يفوقهن شعر» ، وابن قتيبة يبيد إعجابه
بجودة أشعار علقمة وأوصافه ، وابن الأثير
يشير إلى تلك الفحولة وإلى تقدمه بين
الشعراء : «وكان علقمة من صدور الجاهلية
وفحولها» ، ويؤكد أبو الفرج جودة شعر
علقمة عندما يذكر سبب تسميته بالفحل
«وحى علقمة الفحل لأنه كان يجيد أشعاره» ،
وإبن الأعرابي يبرز جودة وصفه في اللعام
وأشعار علقمة الجهاد صموه الدهر في عكاظ ،
وكان علقمة من أشعر الناس وشاعر مضر في
زمانه ، فقد قيل لتصيب : «من أشعر
العرب» ، فقال : «علقمة بن عبيدة» ، ويذكر
ابن حزم أن علقمة كان شاعر مضر ، وعده
ابن خلدون من أصحاب العلفات ، ويكون
شعر علقمة الجود من «مصادر» شاعرية
الفرزدق إذ يقول :

والفحل علقمة الذي كانت له
حلل الملوكة كلامه لا ينحل

ويرى الباحثون المحدثون أن علقمة شاعر
ينفتح ويجود أشعاره ، وهو خير بصير في تمل
شعره ، وفي رذاته وأناة تنسويه نحو ملعب
الصنعة .

● ثالثاً : أن خصائص مدرسة الصنعة

من حيث الصنعة الشعرية ، والنيات الفنية ،
والقوامات الأساسية ، تتمثل في شعر علقمة
كثلاً واضحاً ، وتبرز عنده بروزاً قوياً ، فعلقمة
شاعر يعنى شعره ، ويفرق له ، يبدئه ، وينشئه
وسراجه في شيء من الأثارة ، ويقوم على
الجودة ، فهو من هؤلاء السدين بمصنوعهم
الأصمعي «عبد الشعر» وعلقمة شاعر
يعتمد التصوير الحسي ، ويستخدم التشبيه
الكثير والاستعارة ، ويحرص على التفاصيل ،
ويتم بالجزئيات ، ويسجل الحركة واللون
والصوت ، و«أيمته» مطولته الشعرية تقدم لنا
الأدلة والشواهد ، في هذه القصيدة يرمز
علقمة لوحة فنية للظلم - ذكر اللعام - من
خلال تشبيه ناقته به :

كانها خاصب زُعرَ قوائمه
أجنى له بالسلولي شري وتُورم
يظل في الحنظل الحطبان يتفقه
وما استنطق من التوم عذوم

فالشاعر يسجل اللون والحركة في هذه
اللوحة ، ويرينا ظلاً عارم الحيوية ، أحر الفواقم
والریش ، يسرع في سراحي - اللوى -
الخصية ، ويتنقل بين تباها وشجرها ، يخدم
ورق التوم ، ويتناول حب الحنظل في فرحة
وسعادة ثم يتذكر بيضه وأسرته ، ويشير رذاف بدأ
يتساقط :

حتى تذكر بيضات وهنجه
يوم رذاف عليه السويح مغيوم

ويسرع الظلم عائداً إلى أدبه - بيته -
يخطئ متلاحقة ، وجري سريع ، ثم يستند في
سرعه ، ويندفع رجله دفعا قوياً إلى الأمام
ويتذكر بيته قبل غروب الشمس :

فلا تنزله في شبه نطق
ولا الزلف ذؤن الشد مسوم



قطاف طوفين بالآدحي بقره

كأنه حاذق للنفس مشهور

ياوي إلى حسكر زعر حواصله

كأنهن إذا بركن جسرتم

يوحي إليها بأنقاض وثقفة

كما نراهن في أهدائها الروم

شعل كان جناحيه وجوزوه

بيت أطافت به خرقاء مهجوم

تحفه هقلة سطعا خاضعة

تجيبه بزمارة فيه تسريم

في هذه اللوحة الفنية يرسم لنا علقمة في إعجاب وزهو شديدين أدحي الظلم وفي زوجه وصغاره، ونرى الظلم - لحظة الوصول - يتفحص المكان، ويظوف بيته مرتين يبيت أمثاله، ويدفع عن نفسه غاروها، وبعدما يتدفع إلى الداخل، ويساوي إلى حسكره «صغاره» ويذع عليه جناحيه، ويضمه إلى جوارحه «صدرة» في غفة عارمة واسترخاء كبير. وتُمرر الشاعر ريشته على هذه اللوحة فبرنا هذا الظلم، هو نجم على يده في تلك قوي سريع كيت فيه امرأة خرقاء لا تحسن إقامته عندما هوت عيذانه وتساقلت أمثاله فهي كلما وقعت من البيت جانباً، سقط منه جلب آخر. ثم يسجل الشاعر عرار الظلم لزوج - هقلة سطعا - فهو يتأججها بأنقاض، ويتأججها بطقه وكأنه يراصها وطانة الروم، فلا تفهم من غرارها شيئاً، ولعلها لغة الغرام عند الكرام، تفهمها النعامة فتقبل على ظلمها، وتحيط به، وترضي إصابه، وتتسبح بريشه، وتغني بزمارة عذب، وترتبه رخم حبيب.

فهذه اللوحة تعاونت فيها الألوان، وتمازجت فيها الخطوط، واتسعت للكثير من الحركات والأصوات، واعتنت بالتفاصيل والجزئيات، فالشاعر يلون لوحته بالألوان

ارتضاها، فاللون الأحمر للظلم، والأصفر والأخضر للنباتات، والرمادي للحسطل، والأبيض للآدحي، ثم يرينا الشاعر حركات الظلم في الرمي وعند عودته، وطوافه بأدحيه، وجنومه على صغاره، ويعد هذا يسمننا عرار الظلم، وزمار النعامة.

ويرسم الشاعر المكان، منطقة الدوي - شمال القصم - وفيها الحسطل والتنوم ثم أدحي الظلم، ويذكر الشاعر الزمان، فالظلم في إطلالة الربيع وفي يوم ميل فمه للغروب، وهو يوم وذاف فيه رياح وغيوم.

ومادة التشبيه في هذه اللوحة حيّة، فهي صورة للنعامة في الطبيعة، والطبيعة بكل مظهر الحياة فيها تظل عند الشعراء منبعاً ثراً لتشبيهاتهم، ومنجراً قوياً لتأويلات شاعرهم. وعلقمة مفتون بظلمته، ومعجب به أشد الإعجاب. إنه لا يترك شيئاً يبرق فنته، ويبدى إعجابه عن هذا الظلم إلا سجله وصوره، ولذا كان الظلم عند علقمة مادة التشبيه المفضلة.

وهكذا رسم لنا علقمة هذه اللوحة الفنية بعد أن أعمل فيها فكره، وعني بها تفكيراً وتجويداً، واعتمد التصوير، واستخدم التشبيه التخييلي طريقاً إلى هذا التصوير، وأهم بالتفاصيل، وحرص على الجزئيات، فجاءت لوحة - فائقة - وحق لايس الأعرابي أن يُعجب بهذه الصورة في وصف الكرام.

ولي «مبينة» علقمة إلى جانب لوحة الظلم، نجد لوحات فنية أخرى منها: لوحة الإبريق الفضي، ولوحة طعائن سلمى، وهذه اللوحات الثلاث: الظلم، والإبريق، والطعن تتمثل فيها جميعاً مقومات ومحات مدرسة الصنعة تملأ عيناً.

● وأيضاً: أن مدرسة الصنعة تضم شعراء تفرغوا لشعرهم، ووفروا له من الصنعة ومقوماتها الكثير، هؤلاء الشعراء يتأثرون بمن

سيفهم، ويتأثرون عن تفهيمهم، ثم هم يجهون في الصنعة، ويجودون في الشعر، وقد لاحظ القدماء هذا التأثير بين شعراء هذه المدرسة فقالوا: إن زهيراً تأثر بأستاذيه أوس ابن حجر والطفيل الغنوي وأخذ عنها. وزهير - الذرة الفنية - غداه المدرسة بتأثير أيضاً بعلقمة، وينقل عنه منظر «السنائية» الذي طوره ورسم منه لوحة فنية صادرة في الشعر الجمالي، فقل زهير رسم لنا علقمة منظر السنائية التي تستخدم على أبار البري في المناطق الزراعية من خلال تشبيه مدعوة بماء دلو السنائية:

فأعزني مني كان غررت تحط به

ذهاء حاركها بالقتب عخلوم

قد أدير العر عنيا وهي شاملها

من ناصع المطران الصرف ندسم

تسقي مذائب قد زالت عقلتها

حدورها من نسي الماء مطوم

في إحدى مناطق التخييل يأرّس الصبان - منازل قبيلة الشاعر - نرى هذه السنائية السدهاء تدور حول البئر بعد أن طُليت بالقطران وأدير عنها الحطب وترتبع في مناطق خصبة، وارتفع سافلها، فهاهي تتألق تحت أشعة الشمس مجلداها الأملس الشدود، ثم تشاهد رباط الناقة إلى البئر، فقد اعتد الخيل من قتب الناقة إلى عضة الدلو، وهي تدور فتتحرف على جانبها، تشكون أقوى على شد هذا الدلو الضخم الذي احتل ماء راح يفرغ في جداول تشدق غيرة كأنها السيل يتدفق بقوة، ويبلغ الماء أواخر الأرض المزروعة، ويعمر الأماكن المنحدرة، وإذا بنا أمام روع برونوي، فتفتتح أروقاه، وتصلب عيذانه، وتضج حمارة.

وفي شعر علقمة لوحات فنية أخرى منها لوحة المرأة، لوحة الناقة، لوحة بقر الوحش،

دراسة الصنعة القيمية

غلقاء ، وعميرة بن طارق ، وطريف بن
تيم وغيرهم .

وهؤلاء الشعراء اعتنوا بتجويد شعرهم ،
ورسموا صورهم الحسية في أناة وجهد وبعد
تحقيق وتدقيق ، واتخذوا من التشبيه المثلي
والاستعارة طريقاً إلى هذه الصور ، وحرصوا
على التفاصيل والمجزئيات ، وسجلوا الحركات
والأصوات وركزوا الأسلوب ، وذكروا المكان
والزمان ، وكانوا أصحاب صياغة قوية ،
وعاطفة ثرية ، ومطلولات شعرية ، فجاءت
صورهم لوحات فنية رائعة .

«مدرسة الصنعة» مدرسة قيمية
اليداية والريادة ، وعليها وفيها تتلعد
الكثير من شعراء تيم - وغير تيم -
وراحوا يدفعون روافدهم الفياضة في
نهر الصنعة العظيم .

الصنعة ، فهو - والأمر كذلك -
شاعر في أوائل شعراء مدرسة الصنعة .

ولذا يمكننا أن نزع أن علقمة
الفحل القيمي كان بداية مدرسة
الصنعة وأقدم شعرائها ، وجاء بعده
أوس بن حجر القيمي رائد هذه
المدرسة التي تقدمت على يديه حتى
وصلت إلى الذروة الفنية عند الشاعر
زهير بن أبي سلمى المزني .

وفي تيم شعراء آخرون كثيرون رسموا خطا
الشاعرين الكبيرين علقمة الفحل وأوس بن
حجر ومن هؤلاء الشعراء : سلامة بن
جندل ، والأسود بن عقر ، وتعليه بن
صعير والغبل السعدي ، وعبيد بن
الطيب ، وضأن بن الحارث ، ومتمم بن
نويره ، وحريث بن مخض ، وأوس بن

لوحة اللاحب ، الطريق ، لوحة لاء ، لوحة
الحرب ، لوحة الحصان ، لوحة الصيد ، وكل
هذه اللوحات الفنية بفرغ لها علقمة وتأن في
رسمها ، ويعنى بتجويدها ، ويجهد في صنعها ،
ويجد أن هذه اللوحات لم تقند امتداد لوحات
أوس بن حجر القيمي ولم تنتعج لكثير من
- اللغات الأخيرة - كما عند زهير بن أبي
سلمى وذلك لأنها كانت الطريق واليداية إلى
مدرسة الصنعة .

علقمة .. أوائل شعراء مدرسة الصنعة

ومن كل ما ذكرنا نرى أن علقمة
الفحل القيمي أسبق الشعراء في القرن
السادس الميلادي ، وأن الروايات
القديمة أبرزت تجويده لأشعاره ، وأن
شعره تتمثل فيه سمات مدرسة

المصادر والمراجع

- (١) الدكتور يوسف خليف : الشعر الجاهلي
نشأته وتطوره ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ٤ ، عدد ٤ .
- (٢) الدكتور هـ حنين : في الأدب الجاهلي .
- (٣) الدكتور شوقي صيف : الفن ومذاهبه في
شعر العربي ، وب : دار البعث - بغداد .
- (٤) الدكتور سيد حني : الشعر الجاهلي .
- (٥) الدكتور إحسان نصر : زهير بن أبي
سلمى .. حياته وشعره .
- (٦) محمد عبد القادر أحمد : مقدمة ديوان
الطيفي القوي .
- (٧) ابن قتيبة : الشعر والشعراء .
- (٨) الأعشى : كتاب الاختيارين .
- (٩) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي .
- (١٠) أوس بن حجر : ديوانه .
- (١١) الأمازي : شرح ديوان المفضلات .
- (١٢) الدكتور جواد علي : لفصل في تاريخ
العرب من فجر الإسلام .
- (١٣) الدكتور ليبة هلال : تاريخ العرب
القديم .
- (١٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ .
- (١٥) علقمة الفحل : ديوانه .
- (١٦) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء .
- (١٧) الأصفهاني : الأغانى .
- (١٨) ابن رزيق : العمدة .
- (١٩) ابن خلدون : مقلته .
- (٢٠) القرطبي : ديوانه .
- (٢١) الدكتور النويهي : الشعر الجاهلي .
- (٢٢) ابن حزم : جبهة أنساب العرب .
- (٢٣) جزي : فنون : ديوانه .
- (٢٤) ساطع الصغدي : موسوعة شعر
العربي .
- (٢٥) الدكتور عبد الحميد المعني : شعر قبيلة
تيم في العصر الجاهلي .

تأليف :
ريتشارد هــ
عرض وتحليل :
د. أحمد عباس عبد البديع

رحلت



في كتاب

إفريقيا الحديثة

إفريقيا الحديثة

والأصالة العلمية التي تنعكس بصفة خاصة في المعالجة المستفيضة والمنصفة لدور الحرب والإسلام في التغيرات الثقافية والاقتصادية التي طرأت على القارة وذلك في إطار قلم يعالج فيه أي كاتب غربي آخر .

ويتنصر الكاتب في هذه الدراسة على ما يطلق عليه إفريقيا السوداء ، أو إفريقيا تحت الصحراء وفقاً لما تعارف عليه علماء الدراسات الإفريقية ، ومن ثم فإنه لا يدخل في نطاقها شمال القارة الذي ينتمي إلى العالم العربي .

وينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام مرتبة ترتيباً زمنياً وهي عصر ما قبل الاستعمار ، والعصر الاستعماري ، وعصر الاستقلال . وفي كل قسم من هذه الأقسام يتناول المؤلف دراسة ثلاثة موضوعات وهي أنماط السلطة ، والأفاق الاقتصادية ، وأنماط الثقافة .

القسم الأول : عصر ما قبل الاستعمار

يتميز عصر ما قبل الاستعمار بتعدد أنماط السلطة وتنوعها ، ومع ذلك فإنها في مجملها كانت تميل إلى التوسع الإقليمي ، وتكوين الإمبراطوريات الشاسعة ، ثم الأخذ بدرجة عالية من المركزية الإدارية ، وقد تعددت التجارب التوسعية التي شهدتها القارة في تلك الفترة ، وكانت تنتهي دائماً بتفكك البنيان السياسي وانحيار السلطة بفعل الصراعات الداخلية من ناحية ، والغزو الاستعماري من ناحية أخرى .

ومن أبرز هذه التجارب إمبراطورية الخلافة الإسلامية في سوكوتو التي تكونت في القرن التاسع عشر في المنطقة المعروفة حالياً بشمال نيجيريا على أثر غزوي الفولانيين الذين كانوا يتحدرون من أصل عربي حروب الجهاد للفتاء على سلطان ونفوذ الهاوسا المستوطنين الأصليين . وقد حقق جهاد

لئن كانت إفريقيا قد تحررت من ريقه الاستعمار الذي ظل جاثماً فوق أراضيها ما يزيد عن نصف القرن ، إلا أنها أضحت منذ استقلالها تواجه كثيراً من المحن القاسية التي تتمثل في الاستعمار الجديد ، والصراعات الداخلية ، والانفجار السكاني ، وسوء التغذية ، والبحث عن الذاتية الثقافية ، ومشاكل الاغتراب والهجرة الجماعية ، والتصنيع والتحضر السريع ، والتسكامل الاقتصادي . وبينما يهتز العالم طرماً مع دقات الطبول التقليدية التي تنبثق من أعماق القارة ، وينفعل بأجل الأحاسيس إزاء روعة الفنون التشكيلية التي صاغها خيال الإفريقي المصعب ، فإنه ليرتاع هلعاً لما تشهده أرض القارة من أفعال الإبادة الجماعية التي ترتكب في كثير من أركانها ، وجرائم التفرقة العنصرية المتمركزة في أقصى جنوبها .

وفي هذا الإطار ، يتناول ريتشارد هــ ، الأستاذ بجامعة نيويورك دراسته للقارة السوداء في كتابه « إفريقيا الحديثة » بصفحاته المائتين والستين . فهذه الدراسة لا تنتهي إلى علم أكاديمي معيّن ، لكنها تشمل مدى واسعاً من فروع المعرفة ، وذلك لأنه منذ أواخر السبعينات - كما يقول المؤلف - أخذت المحاضرات الإفريقية تدخل في نطاق المحاضرات العالية التي تتطلب دراستها الإلمام بكثير من العلوم والمعارف المختلفة . ومن ثم فإن هذا الكتاب ليس تاريخاً سياسياً لإفريقيا فحسب ، لكنه فضلاً عن ذلك تاريخ فني وديني واجتماعي وثقافي وقانوني واقتصادي ، ومحاولة لإثارة التأمل في التفاعل بين هذه الجوانب المختلفة من تاريخ القارة .

وليس أدل على جدية هذه الدراسة ومدى ما بذله المؤلف فيها من جهد من أنها عملة سبعة عشر عاماً من القراءة والبحث في السلاسل المتعددة لأوروبا وإفريقيا . وهي فوق ذلك كله تتميز بالموضوعية والدقة

الأساتين من مقدمه الدعي وتحولت أساني إلى مقاطعة إدارية تابعة لساحل اللع البريطاني في عام ١٩١٠م.

وفي الشمال أخذت مملكة بوجندا الواقعة على الشاطئ الشمالي الغربي لبحيرة فكتوريا تتسع تدريجياً حتى أخضعت سائر بطون جساندا، وشرعت في أواخر القرن الثامن عشر في الانتقال من البنيان الإقطاعي إلى الإطار البيروقراطي ومركزية السلطة المثلثة في شخص الكاباكا أو الملك. وقد استمرت بوجندا في التوسع إقليمياً حتى أصبحت في عام ١٨٧٥م، من أقوى دول شرق إفريقيا، وخاصة بعد أن عمد جيش الكاباكا إلى استخدام الأسلحة النارية التي كان يتزود بها من التجار العرب. على أن زيادة تدفق هذه الأسلحة ساعد على تمرد كثير من الممالك التابعة لبوجندا. وفي نفس الوقت أخذ سلطان الكاباكا يضعف بسبب تغلغل العناصر الأجنبية واشتداد التنافس بين المسلمين العرب والإرساليات التبشيرية على السلطة والنفوذ في بلاط الكاباكا. وأخيراً تحول هذا التنافس إلى نزاع من أجل نشر الدين ثم إلى حرب مدنية بين الكاباكا موالجا ومعتني الأديان الأجنبية من رعايا بوجندا. وقد مواجها الحروب مما أدى إلى انقسام المملكة بين المستعمرين البريطانيين والألمان والفرنسيين الذين كانوا يتسابقون إلى السيطرة على منابع النيل ووسط إفريقيا الشرقي.

وقد شهد الجنوب الإفريقي تحارب مملكة، وخاصة في مملكة الزولو، التي أصبحت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أقوى دولة إفريقية جنوب غير زيمبيزي، مما حل ببريطانيا على غزو أراضيها وضماها إلى مستعمراتها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر متعاً من سيطرتها على ساحل جنوب إفريقيا.

وحول القانون الذي كان سائداً في عصر ما قبل الاستعمار يقول المؤلف: إن هذه الدول كانت تعتمد على العرف الذي كان ينتقل من جيل إلى آخر على هيئة حكم أو أقوال مأثورة، وكان يستمد أصوله من الوسط الاجتماعي والمعتقدات الأسطورية. غير أن هذه المفاهيم القانونية أخذت تتوارى تحت تأثير الشريعة الإسلامية التي كانت تنتشر بسرعة فائقة، ويقول الكاتب في هذا السياق: إن الشريعة ظلت تحكم كل مظاهر الحياة نتيجة لحركات الجهاد المتتالية وما تبع ذلك من البعث الإسلامي وغزو الدول الإسلامية وإزدهارها وخاصة دولة قسطنطينيس جالون وتور في إمبراطورية توكولور التي كانت عاصمة للحجاج عمر (وتشمل حالياً غينيا حتى الضفة الجنوبية لنهر السنغال) وفي عهد خلافة سوكونو وفي إمبراطورية بوريو (شمال شرقي نيجيريا).

الآفاق الاقتصادية

يستهل المؤلف معالجته للآفاق الاقتصادية في فترة ما قبل الاستعمار بقوله: إن السود الأعظم من الإفريقيين ظلوا حتى أواخر القرن التاسع عشر، يعيشون عيشة الكفاف فلا يتجنون إلا ما هو ضروري لاستهلاكهم المباشر. وإذا ما تحقق لهم فائض، كانوا يقايضونه مقابل بعض الضروريات مثل الحديد

الفلانيون لحاجاً سائداً، وعلى أثره أقام زعيمهم الشيخ عثمان دانفوديو خلافة الخلافة الإسلامية في مدينة سوكونو، وضم إليها كل ممالك الهاوسا، واتخذ لنفسه لقب ملك المسلمين إشارة إلى زعمائه السياسية والروحية للممالك التي تضمها إمبراطوريته الشاسعة. وكان من أهم الإمارات التابعة لملك المسلمين إمارات كاتسينا موطن الهاوسا الذين اعتنق كثير منهم الإسلام. وكان أمراءها المتعاقبون يستمدون اختصاصاتهم وسلطاتهم من ملك المسلمين لمواجهة الأرستقراطيين والإقطاعيين المحليين في محاولاتهم لبسط نفوذهم على الإمارة.

يبد أن الأمير أبا بكر (١٨٨٧ - ١٩٠٤م) آخر أمراء كاتسينا التحم إلى الغزاة في تركيز السلطة، الأمر الذي أدى إلى تفجر الصراعات الداخلية، وبعد السيل أمام الغزو البريطاني لإمبراطورية الخلافة الإسلامية ابتداء من عام ١٩٠٣م.

وفي المنطقة المعروفة حالياً بنيجيريا الغربية بدأت مملكة أويو عملية التوسع الإقليمي فغضمت إليها كثيراً من ممالك السورويو وتأسست إمبراطورية أويو. وكان أبرز شخصيتين في الإمبراطورية هما الألافين الذي كان ملكاً وكاعناً في نفس الوقت، والياسورون أو الوزير الأول الذي كان يعتبر مفسراً لروح الألافين وصانعاً للملك.

ومنذ عام ١٧٥٠م، تزايدت سلطة الألافين وتضخمت بيروقراطيته بل كان يتجاوز اختصاصاته الدستورية، ولذلك تعددت أحكام الياسورونات بتقرير التعار الألفينات واختيار الألفينات ضعفاء حتى يتفوقوا عليهم من حيث المركز. وقد نتج هذا الانهيار في السلطة إلى تزايد التهديدات العسكرية من جانب الفولانيين المسلمين من الشمال مما أدى إلى القضاء على الإمبراطورية. وفي عام ١٨٣٧م، دمروا عاصمتهم أويو وأصبحت شعوب السورويو وأراضيهم مكتوفة أمام غزو جندي وهو الغزو البريطاني الذي بدأ بتجارة الأسلحة.

وفيما يعرف اليوم بمناطق وسط غانا نشأ اتحاد أساتيني في أواخر القرن السابع عشر في مدينة كوماسي، وقد عهد الأساتينين إلى ضم جميع الممالك والمدن الواقعة على بعد ثلاثين ميلاً من كوماسي، وترك لكل مملكة قدرماً من الاستقلال الإداري. وفي أواخر القرن الثامن عشر كان اتحاد أساتيني يمتد - نتيجة لعمليات التوسع المستمرة - من ساحل الذهب إلى أراضي المسلمين في السافانا الشمالية. وقد جلبا الأساتينين أوسي كوماسي إلى توظيف كثير من المسلمين في الإدارة المركزية، غير أنه خلغ من منصبه بسبب مشاغره للزئدة للإسلام وجهوده في إدخال الشريعة الإسلامية بدلاً من الأعراف التقليدية.

ومع بداية القرن التاسع عشر عهد الأساتينين إلى الحد من سلطات الرؤساء المحليين والاتجاه إلى نظام بيروقراطي يستند على المركزية الشديدة مما دفع هؤلاء الرؤساء إلى المقاومة والتمرد عليه ثم الاستقلال تحت الحماية البريطانية. وعلى أثر حريق بريطانيا لمدينة كوماسي في عام ١٨٧٤م، تزايدت اتجاهات التفكك في الاتحاد. وأخيراً وفي عام ١٨٩٦م، خلع البريطانيون

لصناعة الحراب أو الملح لحفظ الطعام أو طهيهِ .

وكانت أقلية من السكان تعتمد على التجارة ، وذلك بصفة خاصة في مدن غرب إفريقيا والساحل الشرقي . فمن عدة قرون كانت القارة تغطيها شبكات متعددة من خطوط التجارة المحلية والإقليمية التي كان بعضها يمتد آلاف الأميال ، وتتصل بخطوط التجارة العالمية . وقد ألجأ الحكام في مختلف المناطق إلى احتكار التجارة والسيطرة على مراكزها تأكيداً لتفوقهم وسلطانهم . ففي اتحاد أسانتي لم يكن لأحد أن يتعامل في محصول الكولا إلا موطني الأسانتيين ، وفي مملكة داهومي كان التجار يعملون لحساب الملك ، وفي جمهورية بينين لم يكن للأوروبيين أن يعقدوا الصفقات التجارية إلا مع وكلاء الملك كما لم يكن لهم الحق في التنقل بحرية في الأسواق الداخلية . وقد توسعت كثير من الدول الإفريقية في تجارة الأسلحة النارية مع الأوروبيين وخاصة في أعقاب الحرب الفرنسية البروسية عندما أخذ فائض البنادق يتدفق إلى أسواق إفريقيا مما أدى إلى انتفا الأمن والخروج على القانون ؛ فكان التجار المسلحون يغيرون على البائل فيستولون منها أموالاً وجواهر ، ثم يتقلمون على السفن كزق إلى ما وراء البحار ، كما كانوا ينظمون جماعات لصيد الأفيال من أجل الحصول على العاج لتصديره إلى الأسواق العالمية . ومن بين التجار الذين لعت أحمالهم تيبوب وهو عربي إفريقي قد قام في عام ١٨٧٢م ، بتأسيس دولة تجارية في شرق الكونغو لتصدير الرقيق والعاج . كما أسس التجار العرب الذين كانوا يتحدون من أصل عربي مدناً مستقلة في شرق إفريقيا ، وتأسست سيطرتهم على الساحل الشرقي والجزر المجاورة له منذ عام ١٨٣٤م ، بصفة خاصة عندما نقل السلطان سيد سعيد عاصمته من مسقط في عمان إلى زنجبار وفي عهده أصبحت جزيرتا زنجبار ويومياي أكبر موردين للقرنفل في العالم .

وفي غرب إفريقيا ازدهرت صناعة تعدين الذهب وتجارة الكولا ، كما كان اكتشاف الماس في جنوب إفريقيا عام ١٨٦٧م ، ثم الذهب عام ١٨٨٦م ، إلهاماً بتفجير ثورة معدنية ، إذ إنها حولت القارة إلى مركز جذب لرؤوس الأموال والسلع الرأسمالية ، ولوجعات هائلة من المهاجرين والمستثمرين والتجار والعامل الماهرة من مختلف أرجاء أوروبا .

وقد اقترن ظهور هذه الثروة الجديدة بنمو وتكاثر الشركات الموقوفة Chartered البريطانية أول الأسر ثم الشركات الفرنسية والألمانية والبلجيكية لتكون أدوات للتوسع الإقليمي وإدارة المستعمرات لحساب الدول التي تنتمي إليها .

وبإتداء من عام ١٨٧٥م ، أخذ التنافس بينها تشتد حسنة وفي نفس الوقت بدأت الرأسمالية في أوروبا تترك الحاجة إلى حماية قروصها في التجارة والاستثمار في المستقبل في عالم كان يشهد بزوغ وغمر الروح القومية . ومن ناحية أخرى كانت ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية في المراحل الأولى من ثورتها الصناعية ، وكان لا بد لها من تحدي سيطرة بريطانيا على التجارة الخارجية ، لأن الصناعات الناشئة في هذه الدول كانت تتطلع إلى مصادر رخيصة للمواد الخام وخاصة المواد المعدنية .

وهكذا نشأت المصالح الأوروبية والأميركية المتصاعدة في استغلال إفريقيا اقتصادياً عندما دعا بيسمارك إلى عقد مؤتمر دولي في برلين اشتركت فيه أربع عشرة دولة أوروبية والولايات المتحدة . ومن هذا المؤتمر صدر إعلان برلين بحرية التجارة والملاحة في حوض الكونغو والنيجر ، وإقرار الشرعية لسيادة الملك ليوبولد على ما كان يسمى حينئذ بدولة الكونغو الحرة . وإبتداء من عام ١٨٨٥م ، أخذ التجار العرب والسواحليون والإفريقيون يفقدون المراكز الرئيسية لسيطرتهم على التجارة وكان ذلك إيذاناً بدخول إفريقيا عهداً جديداً من السيطرة السياسية والاقتصادية للدول الأوروبية وهو عهد الاستعمار .

وجدير بالذكر أن احتواء إفريقيا في الاقتصاد العالمي لا يرجع إلى الاستعمار الغربي فحسب ، لكنه يرجع كذلك إلى ضعف الحكام الإفريقيين مما أفقدهم القدرة على الاتحاد ضد المستعمرين .

أشواط الثقافة

من الخصائص الرئيسية التي انفردت بها إفريقيا قبل الاستعمار التنوع الشديد للديانات الموجودة في القارة . فقد كان لكل ثقافة من الثقافات التي تعد بثلاث أعشارها الديني الذي كان يتشكل وفقاً لحاجات الجافة ، وتبعاً لمدى ودرجة تنظيمها السياسي والاجتماعي ، الأمر الذي يؤكد الفكرة القائلة إن الديانات الإفريقية قابلة للتغير واستيعاب الأدیان الأخرى .

وقد كان الإسلام أكثر الأديان انتشاراً في هذه الفترة ، فقد وجد منذ عدة قرون في شمال إفريقيا وغربها ، وفي المناطق الناحية للساحل الشرقي . ويعتبر القرن التاسع عشر عصر الجهاد الإسلامي في إفريقيا ، فكان مشايخ المسلمين وعلمائهم يخرجون من المساجد ومراكز تعليم الدين الإسلامي ليمعنوا الجهاد وذلك لأن المسلمين كانوا يرفضون التوافق مع الأديان الإفريقية . ونحت لواء هذا الجهاد تألست الدول والإمبراطوريات الإسلامية من فوتاجالون إلى شمال نيجيريا وفي شرق إفريقيا وزنجبار تحت حكم السلطان سيد سعيد . ومن أشهر الجهاديات الإسلامية التي قادت حروب الجهاد جماعة التيجانية ، نسبة إلى أحمد التيجاني ، والتقدمية التي كانت قد تألست في العراق في القرن الحادي عشر وانتقلت إلى إفريقيا . ويقول المؤلف إن المستعمرين إذ حطموا هذه الدول والإمبراطوريات في أواخر القرن التاسع عشر فإنهم قضوا على الإسلام سياسياً ؛ ومن مشينة القدر أنهم بذلك ساعدوا على سرعة انتشار التعاليم الإسلامية في ربوع القارة .

وكان التعليم في مختلف أرجاء القارة يبدأ في نطاق الأسرة . وبعد ذلك ينضم الأطفال عندما يشتد عودهم إلى جماعات الكبار لتعلم فن الملاحظة في الغابات والمقولات والأسواق وقنوس الصيد وبعض الأعمال التي تتصل بالزراعة والحرف التقليدية ، فضلاً عن حفظ الأناشيد والأقوال المأثورة التي تتناول تاريخ الجماعة

عن بلادهم، وفي مواجهة ملايين عديدة من البشر من أجناس وسلالات مختلفة ونظم متنوعة. وهذا الموقف الرهيب أجبرهم على إعادة النظر أكثر من مرة في علاقاتهم بالإفريقيين وهو ما انعكس في استحداث أنماط مختلفة ومتنوعة من السلطة. وهذه الأنماط كما يعرض لها الكاتب هي نمط الحكم البريطاني المباشر وغير المباشر ونمط الاستيعاب والتجميع الفرنسي والمركزية البرتغالية والقبضة المديدية الألمانية وأخيراً نمط الأبوية البلجيكية.

وقد قام البريطانيون في أول الأمر بتطبيق نظام الحكم غير المباشر في نيجيريا الشمالية ثم أصبح نمطاً سائداً في مختلف المستعمرات البريطانية. وكان أول من صمم هذا النمط فريدريك لوجارد الذي كان مسؤولاً عن غزو نيجيريا وأوغندا. وبعد أن حقق هدفه برزت له مشكلة الحكم والإدارة فلم تكن الخزنة البريطانية في لندن على استعداد للإففاق من الأموال العامة على بيزرراطية ضخمة في إفريقيا، وهو ما حل لوجارد على الأخذ بنوع من الحكم يكون منخفض التكاليف، وهو الحكم غير المباشر الذي بمقتضاه أصبحت سوكونو والمناطق النائية لها وحدة استعمارية أطلق عليها جمعية نيجيريا الشمالية، وقسمها إلى عدد من الأقاليم بتولى إدارة كل منها مقيم بريطاني، وقسم الأقاليم بدورها إلى مناطق تخضع كل منها لموظف بريطاني.

ولكن يتجنب البريطانيون أي تغيير في الأوضاع السياسية والاجتماعية، فقد اعتمدوا بصورة متزايدة على التجيريين الذين اكتسبوا الثقافة الغربية للقيام بالموظفات الإدارية والكتاتية. وقد أدخلت مفاهيم لوجارد للحكم غير المباشر بعد ذلك في روديسيا الشمالية (زامبيا الآن) وكينيا وغيرها من المستعمرات.

أما الحكم المباشر فقد منحه شركة جنوب إفريقيا البريطانية للمستعمرات الواقعة في جنوب إفريقيا، وذلك وفقاً لندسور الشركة الذي يقضي بإقامة مجلس نيابية على غرار البرلمان البريطاني. وكانت نصوص هذا الدستور تشجع الإفريقيين من حق الاقتراع لما تنطه مبادئه من شروط معينة بالنسبة لستويات التعليم والملكية بحيث أصبح الحكم في أيدي الغنمين الأوروبيين وحدهم. وقد ساد هذا النمط في اتحاد جنوب إفريقيا الذي أُنشئ عام ١٩١٠م، من الكاب والترنسفال وناتال ودولة أورانج الحرة. وقد ارتفعت بريطانيا بقيام هذا الاتحاد على أمل أنه سوف يقوي مركزها في جنوب إفريقيا، وبضمن ولاعها في حالة قيام حرب بينها وبين ألمانيا. وفيما بين سنتي ١٩٤٨ - ١٩٦٠م، أخذ اتحاد جنوب إفريقيا يتعد عن بريطانيا شيئاً فشيئاً، ويكتف سياسته في هزيمة العنصري مما أدى إلى تدعيم سيادة العنصر الأبيض على الإفريقيين الأصليين.

وقد ترددت سياسة الفرنسية بين نظريتين هما الاستيعاب والتجميع. فعلى أثر الغزو الفرنسي لإفريقيا الاستوائية لجهد القوات الفرنسية إلى الاستقرار وحاولت تطبيق سياسة الاستيعاب أو الإحتواء الطبقية. غير أن هذه السياسة كانت مثاراً لكثير من الانتقادات منها أن فرض الاستيعاب على

وتقاليدها ومنجزات أسلافها.

وقد اكتسب التعلم بعداً إنسانياً في المناطق الإسلامية - على خلافة سوكونو انتشرت مكاتب تحفيظ القرآن الكريم التي كانت ملحقة بالمساجد، وكانت أبوابها مفتوحة أمام الجميع لتعليم التلاميذ - إلى جانب حفظ القرآن - الفراءة والكتابة بلغة الهاوسا بحروف عربية في حين كان التدريس في المدارس الإسلامية الأكثر تعلقاً باللغة العربية. وكان العلماء الغالبون بالتدريس يطلق عليهم «المعلمين» باللغة العربية، وأحياناً كان يطلق على المعلم «الحاج»، إذ كان من التعم أن يكون هؤلاء المعلمون قد أدوا فريضة الحج. كذلك فقد تعددت مدارس تحفيظ القرآن الكريم في سلطنة بورنو ودولة ماسينا، وفي هذه المدارس تخرج كثير من الزعماء المسلمين ممن كان لهم دور كبير في تأسيس الدول الإسلامية من أمثال عثمان دانفوديو وسيكو أحمد والحاج عمر والكتامي وغيرهم كثيرون.

وفي حديثه عن سلطان القرن الإفريقي يقول المؤلف إنه يتميز بروعته وقدرته على إثارة أحاسيس الإنسان المعاصر، ويسوق الدليل على ذلك بأنه منذ سنوات قليلة بلغ لمن أحد المحللين البيرونية النيجيرية من القرن السادس عشر (١٤٢٢) ألف دولار في أحد مزادات المروضات الفنية. ولكن القرن الإفريقي لم يستمد مبرر وجوده من الاعتبارات الجمالية ولكن من الاعتبارات العملية، إذ كان له دور وظيفي بالنسبة لنظام الجماعة وأمنها وبقائها. فصناعة الأتعة كانت تتطلبها المهرجانات الرافضة للمساعدة في تحقيق انماء والخصوبة والصحة والجمالية من الأرواح الشريرة والسحرة.

ويشير الكاتب في هذا السياق ما يقوله بعض النقاد من أن القرن الإفريقي يفتقر إلى التعبير، ثم يضيف إلى ذلك أننا يجب أن نتذكر أن الفنانين الإفريقيين لم يكن هدفهم تصوير الواقع المرئي في أعمالهم بقدر ما كانت هذه الأعمال ترمز إلى القوى الروحية الخفية التي يرجى منها تحقيق هدف معين. كذلك فقد كان للموسيقى دور وظيفي، إذ كانت الآلات الموسيقية كثيراً ما تستخدم لأداء وظائف غير موسيقية. ففي إمارات كاتسينا كانت الطبول تفرع ثلاث مرات عند تقليد المعلة لأحد الرؤساء الجدد أو لتتأ عشرة مرة عند تعصيب الأمير الجديد. كما كانت الطبول الناطقة وسيلة هامة للاتصال عند الأساني واليوروبا. وفي معظم المجتمعات كانت الموسيقى والأغاني جزءاً من كل نشاط بشري في العمل والحرب والزواج والضيافة والصيد وتأمين الولد وملعب الشخصيات الهامة مما يدل على أن الموسيقى كانت وثيقة الصلة بالبنیان الساسي والاجتماعي بأكمله.

القسم الثاني : العصر الاستعماري

على أثر الغزو الاستعماري لإفريقيا في العفدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وجد الأوروبيون أنفسهم في منطقة تزيد عشرات الأضعاف في حجمها

أي شيء، حراً إذ كان أغلبها يدار كملزعة الجباهية، وبالتالي في قبضة الشركات الاحتكارية، كما أن العمل كان يفرض قسراً على الوطنيين بحيث إنه كان يبلغ مستوى السخرة.

وفي فترة ما بعد الحرب انهى البلجيكيون إلى العمل على توفير مستوى لائق من المعيشة لسكان الكونغو استناداً إلى أنه إذا أمكن أن نعطي الإفريقي بصورة أبوية الرعاية الصحية الأساسية والإسكان والتعليم الأولي بما يحقق له إشباع حاجاته فإنه يطلب بتقرير مصيره السياسي.

الأفاق الاقتصادية

تميزت فترة الاستعمار في مجال الزراعة بالانتقال من الهيكل الاقتصادي القائم على إشباع المطالب الأساسية للحياة إلى اقتصاد المحاصيل النقدية الموجهة نحو التصدير. فقد شرع الإفريقيون تدريجياً في زراعة المحاصيل النقدية حتى يتسنى لهم شراء الواردات الأوروبية، ودفع الضرائب التي كانت تجلبها النظم الاستعمارية نقداً. والمحاصيل النقدية لم تكن تحددها الحاجيات الغذائية الإفريقية بل كانت تحدده وفقاً لحاجيات المستهلكين الأوروبيين. ومثال ذلك أن الفلاحين في كل من السنغال وجامبيا انجذبوا إلى التركيز على زراعة الفول السوداني مما أدى إلى تدهور إنتاج الأرز الذي يعتبر غذاءهم التقليدي، وأصبح من الشغل استيراده من الهند الصينية الفرنسية. وبمثل حولت أساليب زراعتها الزراعية إلى مزارع للككاو ولواجهة مطالب المستهلك البريطاني من (الشوكولاته). ومع بداية الحرب العالمية الأولى كانت كل مستعمرة قد اشتهرت بتصدير محصول أو محاصيل معينة إلى أوروبا: السنغال وجامبيا الفول السوداني، ساحل العاج السين والأخشاب، ساحل الذهب الككاو، نيجيريا زيوت النخل والفول السوداني والككاو، ليبيريا المطاط، أوغندا البن والقطن. وقد ازداد إنتاج المحاصيل الغذائية للاستهلاك المحلي نتيجة لاستخدام الأسمدة والمبيدات الحشرية والبذور الجيدة، غير أن هذه الزيادة لم تتواءم مع النمو السكاني للزيادة مما ترتب عليه ارتفاع الأسعار بمعدل يفوق الزيادة في الدخل.

ولواجهة زيادة الطلب على المنتجات الإفريقية، دخلت الشركات الزراعية الأجنبية كمنافس للفلاح. في ليبيريا أقامت شركة فايرستون الأمريكية مزارع ضخمة للمطاط في أواخر العشرينات، كما ظهرت مزارع أخرى للمطاط في توجو والكاميرون والكونغو، وكذلك مزارع للأخشاب في ساحل العاج، والفول السوداني في السنغال، كما أنشأت شركة بروك بوند البريطانية في كينيا مزارع هائلة للشاي، ومثلها مزارع في موزمبيق للظفر وقصب السكر، وفي أنجولا مزارع البن... وبصفة عامة فقد حدث في مجال الإنتاج الزراعي خلال نصف القرن من عهد الاستعمار ثورة لم تشهد إفريقيا مثلاً لها من قبل.

وقد تطورت إمكانات إفريقيا تطوراً هائلاً بالنسبة للصناعات الاستخراجية

جماعات و قبائل ذات ثقافات وخصائص متميزة قد يؤدي إلى انفرد كما حدث في الهند الصينية. كذلك فقد تبين أن هذه السياسة باعطة للتكاليف وعامة أن موارد إفريقيا الاستوائية كانت ضعيفة للغاية، ومن ثم انصرفت فرنسا عن هذه السياسة في مختلف مستعمراتها باستثناء أربع كميونات (بلديات) في السنغال.

وبعد الحرب العالمية الأولى انتهت سياسة التجميع والتي بمقتضاها دجبت المستعمرات المختلفة في اتحادين كبيرين. وقبل حينذاك إنه يمكن استيعاب عدد صغير من الكوادر في الثقافة الفرنسية حتى يمكن استخدام هذه الصفوة فيما بعد كحلقة اتصال بين الإدارة الفرنسية والجماعات. غير أن عملية الاستيعاب أو (الفرنسية) كانت ناجحة أكثر مما ينبغي بحيث أن هؤلاء الصفوة عندما عادوا إلى إفريقيا عجزوا عن إقامة أي علاقة بينهم وبين الجماعات السريفة، وفضلوا البقاء في المراكز الحضرية مثل دكاو وأبيدجان وبراوايل. ومن الطريف - كما يقول المؤلف - أن الفرنسيين أنفسهم أصبحوا أداة اتصال بين الحكومة والجماعات على نحو أفضل من الإفريقيين المتطوعين أو (المختبرين). وبالنسبة لبرنامج التجميع فقد كان الاتحادان الفرنسيان يمكنان بدرجة عالية من المركزية من باريس. فكان كل اتحاد خاضعاً لسيطرة الحاكم العام الذي يوجد تحت إمرته حكام فرنسيون آخرون لمستعمرات الاتحاد، ثم المناطق التي كانت تنقسم إليها كل من هذه المستعمرات. وقد عمل الفرنسيون على تغيير أنماط السلطات التقليدية، فلم يكن للرؤساء المحليين الوطنيين أي سلطة كنترولهم في المستعمرات البريطانية.

وكانت النظرية الاستعمارية البرتغالية تنسب إلى حد كبير الفكر الفرنسي الذي يدعو إلى استيعاب الحضرية الإفريقية، فكان الإفريقيون الذين يشنون كفاحهم في اللغة والثقافة البرتغالية يرتفعون إلى مركز المواطن البرتغالي. وقد كان الإداريون البرتغاليون يتمتعون بمصالحات واسعة في المناطق التابعة لهم بحيث لم يعد للسلطات التقليدية ومؤسستها أي دور في الحكم. وبعد عام ١٩٢٦ م، انهى سالازار الدكتاتور البرتغالي إلى وضع المستعمرات تحت السيطرة الاقتصادية والسياسية المباشرة للشبونة مما أدى إلى القضاء نهائياً على اللامركزية والاستقلال المحلي فأصبحت السلطة مركزة في لشبونة، وعلى وجه التحديد في وزارة ما وراء البحار التي كان وزيرها يوجه الحياة السياسية والمالية والإدارية لكل من أنجولا وموزمبيق.

أما الحكم الأثالي فيالرم من أنه كان قصير الأمد إلا أنه تمزج بالقوة والوحشية والقتل الجماعي كما حدثت في تمسرد هسبريرو (١٩٠٣ - ١٩٠٧ م)، في توجو وكامبيرون، وتمسرد ماجي ماجي (١٩٠٥ - ١٩٠٧ م) في تنجانيقا. وقد انتهى الحكم الأثالي بعد توقيع معاهدة السلام في أعقاب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ م.

وكانت السياسة البلجيكية تمثل نوعاً من التوفيق بين النظريتين البريطانية والبرتغالية. ففي بادئ الأمر كانت الكونغو (١٨٨٥ - ١٩٠٨ م) تعتبر ملكية شخصية للملك ليوبولد على الرغم من أنها كانت تسمى دولة الكونغو الخفية إلا أن ذلك كان على سبيل اعجاز، فالواقع أنه لم يكن فيها

الفترة يقول: إن انتشار الإسلام أدى إلى التقليل من شأن كثير من الفنون التشكيلية لأن المسلمين يعارضون صناعة الصور المجسمة والممثلين، كما أن المبشرين المسيحيين كانوا ينظرون إلى الأفنة والنحت الإفريقي على أنها رمز للبدائية والخرافة والوثنية. ومن ثم فقد حطمت كثير من الممثلين في حين نقل البعض الآخر منها إلى أوروبا حيث أقبل على إتيانها هواة جمع التحف الفنية، وهؤلاء بدورهم كانوا يهدونها في بعض الحالات للمتاحف. وهكذا وجدت كثير من القطع الفنية التي صنعت في منطقة الكونغو طريقها إلى المتحف الملكي للكونغو البلجيكية في ترفورن ببلجيكا، كما نقلت كميات من فنون غرب إفريقيا إلى المتحف البريطاني في لندن، ومتحف بست ريفرز في جامعة أكسفورد، ومتحف الإنسان في باريس، ومتحف الأنواع البشرية في برلين. وقد تأثرت الموسيقى التقليدية كذلك نتيجة لانتشار الثقافة الغربية.

فند بداية القرن بدأ الإفريقيون في تحريم الآلات الموسيقية النحاسية التي كانت تستخدمها الوحدات العسكرية والشرطة الاستعمارية وشروعوا في تأليف متوناتهم الموسيقية على غرار الأغاني الأوروبية. وأصبحت الموسيقى الشعبية تمثل مزيجاً من موسيقى الجيش الاستعماري والتراثية المحلية وموسيقى الرقص التقليدي، وفي نفس الوقت أدخلت موسيقى الطبول تقود أهميتها عندما أصبح الترميم والبيان آلات شعبية في الأوركسترات الرافعة، بعد أن انتقلت إلى إفريقيا من أميركا اللاتينية في صحة المهندسين السود الأميركيين خلال سنوات الحرب العالمية الثانية.

وقد لعب الأدب الإفريقي خلال هذه الفترة دور الاحتجاج ضد المستعمرين. ففي المستعمرات البرتغالية نشأت حركة أدبية عام ١٩٢٦م، في جزر الرأس الأخضر حيث نشرت مجلة كلاريداد التي كانت تضم أعمالاً شعرية تندد بالاستعمار. ثم انتقلت هذه الحركة إلى أنجولا تحت تأثير أجستيو نيتو وهو شاعر وطبيب وقائد لحرب العصابات، وأصبح في عام ١٩٧٥م، أول رئيس لأنجولا المستقلة. أما الأدب الإفريقي الفرنسي فبرز ظهوره إلى عام ١٩٢٠م، بصدر المجلة الإفريقية المعروفة حتى اليوم، كما ظهر نوع من الأدب الزنجي شاعفة سياسة الاستيعاب الفرنسية. ومن أهم مؤسسي هذه الحركة الأدبية ليوبولد سينجور الذي يعد أحد الإفريقيين استيعاباً للثقافة الفرنسية. غير أن العيب الأساسي في سياسة الاستيعاب الفرنسية هو أنها دفعت كل من تشبع بالثقافة الفرنسية إلى الشعور بذاتية السوداء، والحاجة إلى الإبقاء على الذاتية الثقافية الإفريقية أو الزنجية في مواجهة التدخل الفرنسي المعتدي. وهذا ما أبرزه سينجور في كتابه «باريس في الجليد» حيث يتحدث عن محاولات الأوروبيين للقضاء على الحضارة الإفريقية. وفي كتابه «لوكمبورج» (١٩٣٩م) كشف عن علاقات الحب والكرهية إزاء الحضارة الفرنسية. ومن ناحية أخرى، فقد أثر الأدب الزنجي في الفرنسيين فيقول جان بول سارتر في كتابه «أورفي الأسود» إن الشعر الإفريقي هو بلا منازع الشعر الثوري الحقيقي في عصرنا الحاضر.

عندما انتقلت إليها التكنولوجيا الحديثة التي ضاعفت من قدرات المهندسين على التنقيب والبحث عن المعادن واستخراجها. وكان الجانب الأكبر من الصناعات المعدنية مركزاً في إفريقيا الوسطى والمجنوبية وبصفة خاصة في الكونغو وأنجولا وروديسيا الشمالية وجنوب إفريقيا. كما ازدهرت صناعة استخراج الذهب في ساحل الذهب في غرب إفريقيا البريطانية والفحم والقصدير في نيجيريا.

وعلى الرغم من تطور الزراعة والتعدين إلا أن ذلك لم يؤد إلى نمو قطاع الصناعة، وهو ما يرجع إلى حرص الاستعمار على تصنيع المنتجات الخام في أوروبا لزيادة النشاط الاقتصادي، ورفع مستوى المعالة في البلاد الأوروبية.

أشاط الثقافة

كان لانتشار الإسلام والمسيحية أثر كبير على الديانات الإفريقية وخاصة فيما يتعلق بالقضاء على كثير من المعتقدات التقليدية. وقد أبرز المؤلف دور الإرساليات التبشيرية في نشر المسيحية خلال العصر الاستعماري، غير أنها رغم جهودها - كما يقول - لم يكن في مقدورها تحويل معظم الإفريقيين بل وأكثرهم حاساً للمسيحية عن المعتقدات والممارسات الدينية التقليدية تماماً. فقد عمد الإفريقيون إلى توطئة المسيحية أو وضعها في قالب إفريقي، وذلك بمزجها بالمعتقدات والممارسات الدينية التقليدية.

أما بالنسبة للإسلام فيقول المؤلف إنه من الغريب أن الاستعمار عجل من انتشاره، فقياً بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٦٠م، تضاعف عدد المسلمين وهو ما يعني أن الإفريقيين الذين اعتنقوا الإسلام يزيد عددهم كثيراً عن من تحولوا إلى الدين المسيحي. ويعمل ذلك بأن الحكم الاستعماري قضى على الحروب والصراعات الداخلية والعرقية وبدأت البلاد مرحلة من السلام لم يسبق لها مثيل الأمر الذي مكن تجار المسلمين وعلماء المسلمين من التغلغل على نطاق أوسع في مختلف المناطق.

ويضيف إلى ذلك أن الإسلام كان يتمتع ببعض المزايا على المسيحية التي كانت ترفضها الإرساليات التبشيرية قسراً. فأولا كان الإسلام ينظر إليه على أنه دين لا علاقة له بالاستعمار الأوروبي، إذ كان دعائه إفريقيين في حين كانت الإرساليات المسيحية إما أوروبية أو أمريكية، وثانياً أن المسلمين كانوا يميلون إلى الاختلاط بالناس اقتصادياً واجتماعياً، بينما كان المسيحيون يعيشون بادئ الأمر في مناطق منفصلة ولهم طرائقهم الأوروبية الخاصة التي يتبعونها في حياتهم، وثالثاً أن الإسلام أكثر توافقاً مع المؤسسات الدينية والاجتماعية التقليدية وخاصة فيما يتعلق بتعدد الزوجات والانتفاء السياسي القائم على العقيدة الدينية والتركيز على القاسم والتكافل الاجتماعي دون المنافسة والفردية.

وعندما ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الكلام عن الفن الإفريقي في هذه

ويعرض المؤلف بإضافة لكثير من أصلام الأدب الإفريقي الذين ذاعث شهرتهم في كل من الأدب الإنجليزي والفرنسي لأن المؤلفين الإفريقيين - كما يقول - كانوا يجهون أدبهم إلى القارئ الأوروبي دون محاولة منهم إلى استئالة الإفريقيين وهو ما يرجع إلى أن قليلاً من الإفريقيين من يستطيعون شراء مؤلفاتهم أو من يكونون قد اكتسبوا القدرة على تذوق الأدب المكتوب .

المؤلف: إدوارد سعيد - الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

وهو ما يعني أن قوة القومية لم تسلبها مأسورة البندقية ، لكنها استمدت طاقها من المظاهرات والإضرابات والمظاهرات التي تبعها مساومات دبلوماسية بارعة . وسرعان ما أذهن البريطانيون والفرنسيون والبلجيكيون ، فقد أدركوا أنه لم يعد في مقدورهم الاحتفاظ بإمبراطورياتهم الاستعمارية والإنفاق عليها بعد أن أضاعت الحرب العالمية الثالثة اقتصادياتهم الداخلية .

ويعود الكاتب بعد ذلك إلى تناول ظاهرة القومية الإفريقية التي كانت بمثابة القوة المحركة للاستقلال ، ودورها في تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية ، إلى جانب حركة الوحدة الإفريقية التي ازدهرت أساساً خارج إفريقيا ذاتها . وقد أصبحت المنظمة في منتصف عام ١٩٧٧م ، تضم تسعاً وأربعين دولة يستروح حجم سكانها بين (٢٢٠٠٠٠) في جيبيوتي وأكثر من (٧٤) مليوناً في نيجيريا وقتل أكثر من (٣٥٠) مليوناً من الناس ذوي الانتماءات التاريخية والثقافية واللغوية والسياسية المتنوعة .

والعبء الرئيسية التي تحول دون تحقيق الوحدة الإفريقية هي الاختلاف الشديد بين الدول من حيث العقائد السياسية والأبنية الحكومية . فقد أورتت فرنسا البلاد التي كانت تستعمرها نمط المركزية البيروقراطية القوية ، في حين أن الدول التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني حاكت النموذج البرلماني في دستورها ، وإن كان ذلك بصورة مغايرة لهذا النموذج بدرجات متفاوتة . وقبل زعاج الحكومات في الدول الناطقة بالفرنسية إلى توثيق صلاتهم بفرنسا ، بينا يتجه نظراؤهم في البلاد الناطقة بالإنجليزية إلى زيادة تقاربهم ببريطانيا . وفي نفس الوقت أخذ الحكم العسكري في الانتشار بدرجة ملحوظة . ففي عام ١٩٧٦م ، كانت عشرون دولة من بين إحدى وأربعين دولة في القارة تحكمها عناصر عسكرية ، كما أنه في أقل من عقد من الزمان شهدت إفريقيا ثلاثة وثلاثين انقلاباً عسكرياً ، ثمانية منها في داهومي (بينين الآن) وحدها .

الآفاق الاقتصادية

طلت الزراعة في عصر الاستقلال تحمل القطع الرئيسي لاقتصاديات إفريقيا . وعلى الرغم من الزيادة المضطربة في حجم الإنتاج الزراعي إلا أن إنتاج الطعام من أجل الاستهلاك المحلي لا يكفي لسد الحاجات الضرورية ، ولا أجل على ذلك من أنه في عام ١٩٧٧م ، كان يوجد في إفريقيا ثمان عشرة دولة من بين أكثر تسع وعشرين دولة في العالم . ويرجع ذلك بصفة خاصة إلى أن الزيادة في إنتاج الطعام لا تفي بمجايات الأعداد المتزايدة من السكان . فإذا أخذنا في الاعتبار المعدلات الحالية للنمو السكاني فإن دولة مثل نيجيريا سوف يتضاعف عدد سكانها خلال ربع القرن ، ومع ذلك فإن الإنتاج الزراعي لا يتزايد في هذه البلاد إلا بمعدل ٢ ٪ سنوياً .

ومن الغريب أن إفريقيا تمتلك من الموارد ما لا يكفي لإطعام سكانها

لقد كان العقد الذي بدأ بعام ١٩٥٧م ، عقد استقلال إفريقيا السوداء . ففي مارس (آذار) سنة ١٩٥٧م ، استقلت كل من ساحل الذهب وتوجولاند فيما يعرف بدولة غانا التي تعد أول دولة تحصل على استقلالها في القرن العشرين ، وكان نجاحها تحت رئاسة كوامي نكروما مصدر إلهام لكثير من الحركات الاستقلالية . فقد تبع ذلك استقلال نيجيريا والصومال سنة ١٩٦٠م ، ثم غينيا سنة ١٩٦٣م ، وتوحدت مع تنجانيقا في السنة التالية لتكوين جمهورية تنزانيا المتحدة برئاسة جوليس نيريري . واستقلت أوغندا عام ١٩٦٢م ، ثم كينيا في السنة التالية . كما حدثت عمليات مشابهة في الأقاليم الفرنسية على أثر الاستفتاء الذي أجراه ديغول عام ١٩٥٨م ، وكانت غينيا أول دولة تخرج من اختيار الاستقلال الكامل عن الاتحاد الفرنسي ، وأعقبها ساحل العاج ، والسنغال ومالي ، وفولتا العليا ، والتيجر ، وداهومي ، وتوجو ، وجمهورية إفريقيا الوسطى ، وتشاد ، والكونغو ، وجابون . وشهد عام ١٩٦٠م ، استقلال الكونغو ، ورواندا ، وبوروندي ، وفي أواخر عام ١٩٦٤م ، استقلت كل من زامبيا ، ومالاوي ، وبعد ذلك بعامين يتسولنا ، وسوازيلاند . وقد كانت البرتغال أكثر الدول تمسكاً بسياساتها الاستعمارية الأمر الذي حدا بغينيا بيساو إلى إعلان الاستقلال من طرف واحد في عام ١٩٧٣م ، أما موزمبيق ، وأنغولا ، فلم تحصل على استقلالها إلا في عام ١٩٧٥م ، بعد غرض حرب العصابات وعلى أثر التغير الثوري لنظام الحكم في برشولة . وفي عام ١٩٧٦م ، انسحبت القوات الإسبانية من مستعمرة الصحراء الغربية . وفي أواخر عام ١٩٧٧م ، - أي بعد عقدين من استقلال غانا - كانت كل إفريقيا السوداء قد استعادت استقلالها باستثناء شامبيا ، كما برزت في عام ١٩٧٨م ، مشكلة زمبابوي وجهتها القومية التي تواصل انضال من أجل الاستقلال .

والسؤال الذي يثور بعد هذا العرض لحركات الاستقلال هو : لماذا نقلت الدول الاستعمارية السلطة السياسية بعد الحرب العالمية الثانية إلى الإفريقيين ؟ وتتمثل الإجابة على هذا السؤال جزئياً في نمو القومية الإفريقية نمواً سريعاً بعد الحرب ، وانتقال الحركة القومية من مستوى الصفوة إلى المستوى الشعبي . فقد حقق القوميون الإفريقيون استقلالهم - باستثناء حالات قليلة - دون اللجوء إلى العنف أو حرب العصابات



أغلبية السكان بينما يكونون أقلية مؤثرة (٢٥ - ٤٧ ٪) في نيجيريا ، وغانا ، وكامرون ، وسيراليون ، ولبنان العليا ، وجمهورية إفريقيا الوسطى ، وتانزانيا . وبعد عام ١٩٧٣ م ، بدأ المسلمون يؤثرون تأثيراً كبيراً على سياسة إفريقيا الخارجية ، وذلك بتوجيهها بعيداً عن إسرائيل ، وتعزيز أواصر التقارب مع الشرق الأوسط الغربي بالقطر ، وهذا ما يفسر قيام علاقات دبلوماسية قوية من جانب كثير من الدول الإفريقية مثل أوغندا ، والجايبون ، مع بلدان الشرق الأوسط . وبعد أن اعتنق عمر بونجو رئيس الجابون الإسلام في عام ١٩٧٣ م ، أصبحت بلاده مستقبلاً رئيسياً للمعونة العربية . وفي سنة ١٩٧٧ م ، قدمت المملكة العربية السعودية معونات مالية لكل من أوغندا والنيجر لإقامة جامعات وطنية للمسلمين في هذه البلاد .

ويتنقل المؤلف من الكلام عن هذا الجانب من جوانب الثقافة إلى تناول النهضة الفنية يقول : إن الثقافة الإفريقية دخلت منذ الاستقلال عصر النهضة أو الإحياء . فلما كانت للثروات الخارجية من شمال إفريقيا المسلم والشرق الأوسط وغند وأوروبا قد ساعدت منذ عدة قرون على تشكيل الفن الإفريقي إلا أن أشكالا جديدة من الفنون الوطنية أخذت تزدهر في كثير من أرجاء القارة في مجالات الفن التشكيلي ، والموسيقى ، والدراما ، والمسرح ، وصناعة السينما ، وتعتمد في أغلبها على الأساطير القديمة والتاريخ الإفريقي . كما تبرز فيها الأفكار التي تندد بالاضطهاد والتفرقة العنصرية .

وبصفة عامة ، فقد أخذت الثقافة الإفريقية تنمو داخل إطار الثقافة العالمية . وإذا كانت التقاليد القديمة ما زالت تفيض بالحياة في الثقافة الجديدة وتثرها فإنها بذلك تؤكد عنصر الاستمرارية . وإلى جانب هذا التفاعل بين القديم والحديث ظهر نوع من الترابط الوثيق بين الثقافتين الإفريقية والإفروأمريكية بصورة واضحة خلال مهرجانين ثقافيين عالميين أحرزاً نجاحاً منقطع النظير وهما : المهرجان الأول للفنون الزنغية الذي عقد في داكار سنة ١٩٦٦ م ، والمهرجان الثاني العالمي الزنغسي والإفريقي للفنون والثقافة الذي استضافته نيجيريا في عام ١٩٧٧ م ، وخلال سنوات قليلة عطلت إفريقيا عخطرات فعالة في إقامة جسور التقارب والتعاون بين المهارات الفنية للزنوج داخل القارة وخارجها في الفن .

لقد أحرزت إفريقيا تقدماً وتجديداً في مجال الثقافة ما لم تحققه على أي مستوى آخر . فهي مجال الثقافة ما زالت إفريقيا إفريقية بصورة خالصة وفريدة ، وإذا كان الإفريقيون قد وجدوا صعوبة في تحقيق الوحدة السياسية كما لم يظهر بعد نظام سياسي أو اقتصادي إفريقي بصورة خالصة فإنه من المأمق أن النجاح المائل للثقافة الإفريقية لا بد أنه سوف يكون مفيداً كمصدر إلهام للمفكرين السياسيين والاجتماعيين والاقتصاديين في هذه المجالات .

فحسب بل لتصبح مصدرة للعالم . ففي نيجيريا وزائير مثلاً كان حوالي ٨٠ ٪ من مجموع الأراضي القابلة للزراعة غير مستغل في سنة ١٩٦٧ م ، بسبب نقص الخبرة ، وعدم توافر الإمكانيات الأخرى اللازمة لزيادة السقعة الزراعية . ويؤكد كثير من علماء الزراعة أن إفريقيا تحتوي على أعلى نسبة من المساحة القابلة للزراعة في العمورة ، فضلاً عما يوجد فيها من نظم الأنهار لتوليد الطاقة الكهربائية وتوفير مياه الري .

وقد توسعت معظم الدول الإفريقية في التعدين والصناعة بدرجة كبيرة خلال عصر الاستقلال ، وتكشف أبحاثها على الدول المتقدمة بالنسبة للمسلح المصنوعة . بل إن الدول الصناعية أصبحت أكثر اعتماداً على إفريقيا بالنسبة للموارد المعدنية . ففي عام ١٩٦٧ م ، كان أكثر من ٣٠ ٪ من واردات الولايات المتحدة من الكروم والماس والنفط والزنك والنحاس والكوبالت من إفريقيا . وهذا الاعتماد المتزايد على إفريقيا هو الذي حفز الشركات المتعددة الجنسية ومعظمها أمريكية وبريطانية وألمانية غربية وإسبانية على التغلغل في الأسواق الإفريقية والإقبال على استثمار كثير من رؤوس الأموال في المشروعات الصناعية والتعدين . على أن هذا الوجود المتزايد للشركات المتعددة الجنسية أبطأ في الإفريقيين الشعور بالحاجة إلى حماية المشروعات المحلية من المنافسة الأجنبية وهو ما يفسر البيد في عمليات إفريقية الاقتصاد والشرع في تنفيذ مشروعات التنمية الطموح . وقد سارت الأمور في هذا الاتجاه سيراً حسناً حتى عام ١٩٧٣ م ، عندما أدى الارتفاع القاسي في أسعار النفط بهذه الدول إلى مراجعة خططها الاقتصادية .

وعلاجاً لهذا الموقف ألجأت كثير من الأجهزة العربية ابتداء من عام ١٩٧٧ م ، إلى تقديم المساعدات لهذه الدول ومن أهمها صندوق المعونة البترولية العربي الإفريقي ، وصندوق القروض العربية الإفريقية ، والبنك العربي للتنمية الصناعية والزراعية في إفريقيا ، وشركة الاستثمار العربي ، وصندوق الكويت . وكان ذلك التعاون بداية لاستئناف العرب علاقاتهم الاقتصادية مع إفريقيا ، فقبل العصر الاستعماري كان عرب فعال إفريقيا والمخيل العربي هم التجار الرئيسيون في إفريقيا السوداء .

أقطار الثقافة

تميزت فترة الاستقلال في مجال التغير الثقافي بتواصل اتهم السريع للإسلام . ففي مقابل كل فرد يتحول إلى المسيحية كان تسعة أفراد يعتنقون الإسلام . ودلت الإحصائيات في عام ١٩٧٧ م ، على وجود (١٠٩) ملايين مسلم مقابل (٩٨) مليون مسيحي في القارة . وكانت نسبة المسلمين إلى مجموع السكان في نفس السنة تتفاوت من دولة إلى أخرى تفاوتاً يداً بنسبة ٩١ ٪ مسلمين مقابل ١ ٪ مسيحيين في مالي ، إلى ٢ ٪ مسلمين مقابل ٧٣ ٪ مسيحيين في جنوب إفريقيا . وفي السنغال ، ومالي ، وجامبيا ، والنيجر ، وتشاد ، والصومال ، يشكل المسلمون



حيدر بك

بمئاسية عيد الأضحى المبارك
يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم
بأسمى التهاني وأجمل الأماني
إلى جلالة الملك **فهد بن عبد العزيز** المعظم
ومعهم سمو ولي ولي العهد **الشيخ عبد العزيز** بن عبد الله آل سعود
ومعهم سمو ولي ولي العهد **الشيخ عبد العزيز** بن علي آل سعود
ومعهم سمو ولي ولي العهد **الشيخ عبد العزيز** بن علي آل سعود
ومعهم سمو ولي ولي العهد **الشيخ عبد العزيز** بن علي آل سعود

موضوع
خاص



بمناسبة الاحتفال
بالذكرى الخمسين
بعد المائة
لنشأته وفنائه

يوهان فولفجانج جوتة

أديب الغرب
وشاعره الكبير

(١٧٤٩ - ١٨٣٢ م)

✱ يوهان فولفجانج جوتة
من مواليد ١٧٤٩ في
محافظة هاله
بولاية سكسونيا
الوسطى ✱

●● ديوان الشاعر عندنا هو ما بقى وجمع من شعره .
وهو في الغالب جزء من هذا الشعر . أما حياته وظروفها
وما خاض من تجارب وما عرف من ناس وما جرى له
معهم لا أقل ما تعرف منه .
وأما حياة نفسه : عواطفه ومشاعره نحو الحب
والناس . وعواطف الناس نحوه فلا تعرف عنه في العادة
إلا القليل .
أما أهل الغرب فديوان الشاعر عندهم هو شعره
وكتابات حياته وتجاريه وما مر به من أحداث وأثر ذلك
كثيرة في نفسه . والفرق عظيم .
هم يعرفون من غير ونحن نأخذ من وشك .
هنا نقدم صورة من الديوان الكامل لأكثر
شعراء الغرب يوهان فولفجانج جيت : أشعاره
وكتاباتاته وحياته وأصحاياه ونسائه
وصور حية من حياته .
وهذا في رأينا هو
الديوان الكامل
لشاعر .

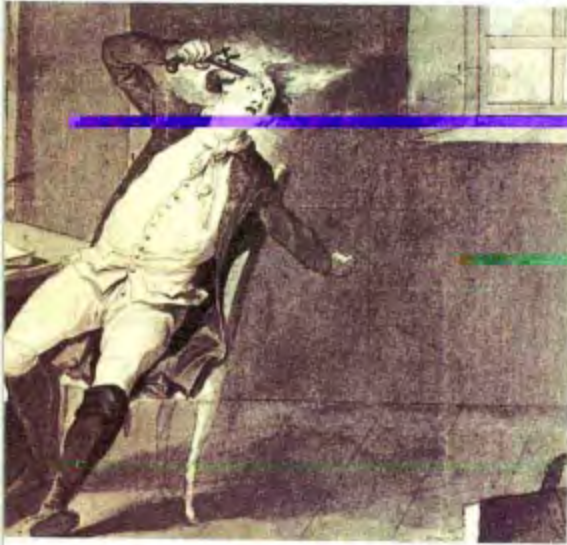
بقلم:
د. حسين مؤنس



★ صورة من البيت الذي ولد فيه جيت في 28 أغسطس (أب) 1799 م. في حي جروس هينشترين في فرانكفورت ★



★ المنزل الذي ولد فيه جيت. اسمه دار القديسات
الآن. إنه متحف قومي منذ سنة 1961 ★



من كل شاعر لم يكتب - لمائة ميليمتر - موضوعاته طعمه
كلامه ووقع عباراته في السمع والقلب والذهن وذوقه في اختيار
الفاظه بحيث أن العارف بالشعر المتمرس بأساليبه المدارس
لمناهج أهله يعرف الشاعر من شعره لأول أبيات يقرأها له .
وبين شيوخ الأدب عندنا ممن يعرفون أبا تمام أو المتنبي أو
أبا العلاء أو شوقي من بيت واحد ممن شعرهم يقرأونه . أما
جيت⁽¹⁾ فيختلف عن الشعراء جميعاً بأنه صاحب أساليب شتى لا أسلوب
واحد . وطارق لكل الموضوعات دون استثناء على نفس المستوى من التجويد .
وكلامه ذو طعم وأجراس شتى في النظم والنثر على سواء .

وفي حياته مراحل شتى تطور فيها أسلوبه وطريقة كلامه . وفي العادة ينتقل
الشاعر من طور من أطوار إبداعه إلى طور آخر ولا يعود إليه . أما جيت فقد
احتفظ بمرحلة جميعاً . فله في شبابه أشعار لها مذاق أشعار شيخوته . وكتب
في شيخوته مقطعات غنائية تعود بنا إلى طور شبابه . وقد قرر هذا كل من
تخصصوا فيه وكتبوا عنه وأكبرهم في أيامنا هذه الأستاذ إميل شتايجر Emil
Steiger وهو أستاذ سويسري في الأدب الألماني متخصص في جيت . وله فيه
كتاب من ثلاثة مجلدات . وهو يقول بعد أن يعدد مراحل تطور جيت واختلاف

أساليبه إنه الجامع الأكبر بين كلام الرجل في أي طور من أطوار إنتاجه . وأي
موضوع من الموضوعات التي طرقها هي الجودة التي لا نظير لها . فلم يكتب
شاعر أو ناثر ألماني شيئاً في جودة كلام جيت ونقائه ودقته ونسبائه وارتفاع
معانيه وحسن موقعه في السمع والعقل والقلب جميعاً . وفي هذا لا خلاف بين
نقاد الأدب ومؤرخيه في الغرب أجمعين .



★ صورة نسير عن شعور
وصفه جيته في قوله : الشك
سعادتي السعيدة في هذا
الوجود هو أن أشك وأحس
بنت أيتها الطبيعة ★

إن لسان الإنسان
كسنة بالغة
في صوته
والله أعلم بالصواب
في بحر لا ينضب
بالعلم والبرهان
وما قدر الإنسان
ما أشبهك بالريح

★ شارلوت بوفد . قول امرأة تعاقب بها جيته في شبابه . في شكلها
رسم صورة شارلوت أو لولي بطة فيرير وسبب شكك وسعادته معاً ★



★ لوحة رسمها معاصر لانتشار فيرير بطل رواية
جيته الأولى التي أحداث العالم الأوروبي بخاصة ★



رابع أربعة

فأشعار جيته في شبابه الباكر رقيقة المبني رشيقة المعنى ، وأشعاره عند
اكبال نضجه رهيبة مكتملة الصياغة وازنة العيار ، وأنت عندما تقرأ هذه
وتلك تحس دائماً أن قتال هذه وتلك لا يكون إلا يوهان فولفجانج جيته

الذي يعدونه لهذا رابع أربعة هم عند أهل الغرب ساطين الأدب على مر
العصور - وهم دانتي الليجيري وميجيل تريانتس سايدرا ووليام
شكسبير ويوهان فولفجانج جيته هذا ، إن كلا منهم أنشأ أدباً
رفيعاً سوياً من مداخل شبابه إلى أقول خمس حياته ، وكل منهم
مر بأطوار في حياته وأدوار لكل منها خصائصه وسماته ، ولكن
المصائص المميزة لكل منهم ظاهرة واضحة في كل مرحلة وفي
كل ضرب من ضروب الإنشاء الفني ، فشكسبير هو هو في سونيئاته
الرفيقة وفي مناجيياته الطويلة البالغة العمق في هامليت وماكبث
والملك لير وعطيل ، وكذلك دانتي في غزلياته لا يختلف في كثير
عن دانتي في أي جزء من أجزاء الكوميديا الإغية ، وكذلك الحال
مع تريانتس وجيته . والأديب العربي الذي لم يقرأ إلا الأدب
العربي لا يدرك تمام الإدراك أهمية هذا الكلام . لأننا في تاريخنا
الأدبي لا نعرف الشاعر أو النائر إلا في اكتاله ونضجه ، فليس
لدينا إلا محترقي واحد وأبو تمام واحد ، وأنت مهما تدرس شعر المتنبي
فإنك لا تجد مراحل أو أدواراً ، لأن الرواة عندما حفظوا لنا شعر الشعراء
ونقلوه إلى من دونهم لم ينفقوا إلا بأجوده وأسقطوا ما عدا ذلك ، ومن الرواة
من كان هو نفسه شاعراً فسوى شعر صاحبه ، وأكمل للدونون ذلك العمل
فأثثوا وزن الأشعار وغيروا وبدعوا في ألفاظها بل في معانيها حتى يبدو شاعرهم
في أكمل صورة في كل بيت أثبتوه ، فضيعوا علينا بذلك فرصة التعرف على
مراحل تطور الشاعر واكتال نمو شاعريته الداخلي والخارجي ، وما دخل على
نظرة للحياة وحساسيته الشاعرية من تطور على السنين ، فضيعوا علينا بذلك
متعة من أجل متع الدراسة الأدبية ، وهي متعة دراسة تاريخ شاعرية الشاعر ،
أو ملكة النائر ، وما كان بينه وبين نفسه ، وبينه وبين ظروف حياته ومعاصريه
ما بين أصدقائه وخصوم من أخذ وعطاء ، وشد وجذب وتأثير وتأثر .

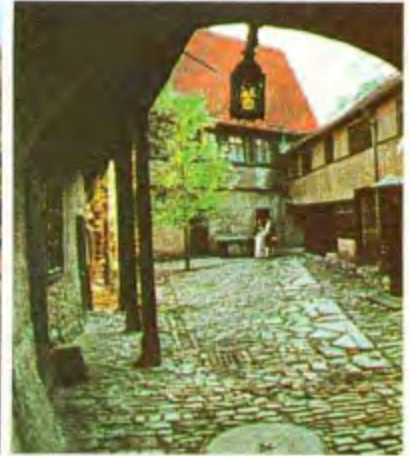
★ لي شيبان
خديجة
يادروجه



★ فريدريك سبون
عصية وأهيسا
سراسورج

★ منزل تقليدي من منازل قديمي أحياء جيلده ، مثل ذلك
التيك يره وصفه كثيرًا في مذكراته من هيسبران *

★ مدينة قديمي حيث بقي جيت معقل سنوات عمره *



الدراسات الأدبية عند العرب وفي الغرب

وهذه كلها تجدنا في الدراسات الأدبية في الغرب عند كل شاعر وكاتب ، ولهذا تعددت الدراسات الأدبية هناك وتنوعت ، واكتسبت ثوباً إنسانياً لأنه يربط الأديب بعصره وظروفه ، ويربط الأدب كله بالحياء ، فيينا يدرسون هناك الشاعر من خلال أشعاره ويدرسون العصر من خلال شعره وكشابه ، أما آيينا العربي فهو يدرس في الغالب منفصلاً عن عصره وزمانه فيما عدا روابط الناسبات من مثل مدحه لرجل بعينه أو رثائه لإنسان عزيز عليه ، أو ما عسى أن يكون قد وقع بينه وبين غيره من نقاشين ومفكرات ، فبالشاعر عندنا متصل بزمانه ولكن شعره منفصل عن هذا الزمان ، ويزيد في هذه الصعوبة أن شعراءنا بعد العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام أصبحوا يأخذون مادة شعرهم بل لغة من مادة غير واقعية ، والفاظ لا معنى لها خارج الشعر مثل الزور والفرقدن والأطال والديار والحدائق والسجد واللجين والساحري والمهند والعقا والظباء والمها والريم والقاع وما إلى ذلك ، ومن هنا زاد انفصال الشاعر عن بنية البشر حتى أصبح من العسير أن نؤرخ للشاعر عن طريق ديوانه ، ولم يوفق في ذلك المطلب فيما أعرف إلا رجلاً في سائرنا الأدبي وكلامنا من أهل عصرنا هذا ، الأول هو عباس محمود العقاد في كتابه عن ابن الرومي وحياته من شعره ، والثاني محمود شاكر في كتابه عن المتنبي ، والثالثان - هذا - من غير الإنشاء في تاريخ الدراسات الأدبية عندنا .

والدراسات الأدبية التي أنشأها وبشها أهل الغرب عن يوهان فولفجانج جيتة توضح ما أريد قوله بأجلى بيان ، فعندنا أشعار الرجل كلها على مدى سنين عاماً وبسبب من الشعرية ، وبين آيينا أشعار صباه ومقطعات شبابه وقصائد كونه وشيوخته ، بل لدينا للتقصيدة الواحدة - أحياناً - صياغة شباب وأعادة صياغة في الكهولة ، لأن جيتة نفسه كان يدرك حقيقة تطوره الفني وأهميتها ، فهو يوزع لكل قطعة بقولها باليوم والشهر والسنة في أحيان كثيرة ، بل لدينا أكثر من صياغة لمناوشت ، وأكثر من صورة لبعض قطع هذه المسرحية العظيمة ، وأوراق الرجل قد جمعت واحتفظ بها ، وفيها تقرأ الكثير جداً من أوصاف مشاعره وخلجات نفسه ، ومن أخلاقها تدخل بين الرجل وشعره ، ويعرف أحواله نفسه وما تقلب عليها من سررات وآلام وشكوك ومضايقات ، وهذا كله يزيد في متعة عندما ندرس حياة هذا الرجل وأي شيء من شعره ، فمن دائماً في الأبحاث لا على السطح كما هو حالنا مع آيينا العربي نظلهم ، فهنا ونحن ندرس جيتة أو شيلر أو هوجو فون هوفمانثال أو نوقاليس أو هينريش هاينك نحن منه نستمتع بإنسان وإنشائه الأدبي معاً ، وحياة الشاعر تزيد متعة شعره أو أشعاره تجعل صورة حياته ونفسه ، وربما كان جيتة هو المثال الأكبر هذه الظاهرة في الأدب العالمي ، فهناك شاعر بمعنى الكلمة : إنسان يرى الحياة شعراً ويكتب بها شعراً ويعبر عنها شعراً ، وهو كاتب شاعر ورسام وسوَّاح وعالم طبيعة وسياسي وممثل وروائي وكاتب اعترافات ، ولكنه شاعر في ذلك كله ، وهو في شعر الطبيعة والمرح والاستمتاع



★ مكتب الذي كان يجتمع فيه - وفي اليسار الدواليب الذي لا زالت أشعاره وكلماته وأحاديثه محفوظة فيه ★



★ صورة عليه رسمها النحوي جوزيف كارل شتالر - بناء على طلب لودفيج الأول ملك بافاريا ★



★ الدار التي سكن فيها جيت مع زوجته - بنا من تصميمه ★

وهذه الأغاني الرقيقة كلها وضع لها الموسيقي فرائس شوبرت أحياناً هي الغاية في الرقة والجمال ، فإذا شئت أن تحس برقة شاعرية جيتيه ، فاطلب إذا مررت بأي عمل مسجلات موسيقية في الغرب أنشد شوبرت Schuberts . وهذا الشاعر الرقيق نفسه - جيتيه نفسه - هو الذي سبثنى في بعد أعظم المسرحيات الشعرية التي كتبها إنسان : **مأساة فاوست** وهي مأساة الإنسان الذي يتحداه الشيطان ويضل فؤاده ويعيث به ويعث به إلى الجحيم . وهنا يصل جيتيه إلى نفس المستوى من العمق والشمول في الإحساس والتعبير الذي وصل إليه في مقطعاته الصغيرة كما نرى بعد قليل .

وجيتيه أيضاً هو صاحب «**تشييد محمد**» وهو بطبيعة الحال لا يعرف عن رسولنا صلوات الله عليه وسلامه شيئاً ، ولا هو درس حياته - عندما أنشأ هذا التشيد - أو عرف شيئاً عن الوادي الجذاب الذي نشأ فيه ، ولكنه جمع أطرافاً من حديثه وهو صغير غلاماً رقيقاً لحلق روحه في أجواء الجبال ، وخصاء الإخام ، والصورة غير صادقة ولا هي قريبة مما نعرف عن نبينا في صباه ، ولكن بكل جيتيه أنه نسج هنا عند ذكر محمد **صل الله عليه وسلم** الجبال والنيل والارتفاع عن عالم الأرض إلى عالم النساء ، فدارك هذا بما فعله رجل مثل **فولتير** عندما تحدث عن رسولنا صلوات الله عليه حديثاً جاهلاً فسطاً غليظاً لكي يتفرب بتلك الخلافة من رجال الكنيسة ، وهذا وحده يكفي لتقف على بعد الثقة في الإحساس بين جيتيه وفولتير على واسع شهرة هذا الأخير وما يقال عن عمق فلسفته وبعد مداه .

بالدنيا ينحطى حدود الكلمات ويعبر لك عن إحساس الزهرة كأنه هو نفسه زهرة ، أو كأنه دخل بين شغاف بتلات الزهرة وأحس بها ، فهو يقول :

ما أروع ما تعني

نفس الطبيعة

وما أبهر ما تعني الشمس

وما أجمل ما تصحك المروج

تطفر الزهور

من كل نفس

وآلاف الأصوات تبعث من العبدان

ومسرة ومنازع

تفيض من كل صدر

يا أرض .. يا شمس !

سعادة - يا نعيم

وليس في أوروبا كلها شاب دخل مدرسة إلا ويحفظ الأبيات التالية حتى لو لم يعرف الألمانية :

فوق القسم جميعاً

يسود سكوت

ولي ذرى الأشجار

لا تكاد تحس أنت

نغمة ولا نائمة

والطيور الصغيرة تصمت في الغاب

ورويدك فمعي قريب

يتحملك أنت أيضاً نفس السكون

سيرة حياة

وُلد يوهان فولفجانج جيته في ٢٨ أغسطس (آب) ١٧٤٩ م، في مدينة فرانكفورت على نهر الماين في ألمانيا الغربية. كان أبوه يوهان كنشر جيته يتحدر من الشجرة الأثائية الشمالية، كان محامياً اعتزل العمل عندما شب جيته وضرب في مداخل الشباب، وكان رجلاً ميسور الحال وإن لم يكن من الأشراف. كان جيته طويلاً عمره فقوياً دائماً بالطفقة الوسطى التي ينسب إليها، وهي طبقة الأوساط من ميايسر أهل المدن وهم البيرجر die Burger ويقابلون في الفرنسية من يعرفون بالبورجوا أو البورجوازية، ولغفظ البورجوازية لفظ أساء الناس استخدامه عندنا، لأن الشيوعيين في حاسهم الكاذب للعمال حلوا على ميايسر أهل المدن من تجار وأهل صناعة وحرف عالية كالطب والهندسة والحاماة والتجارة، وقالوا إليهم يتصنون دم العاملين، مع إنهم أيضاً في عداد العاملين وليسوا في جنتهم مستغنون للناس، وقد قال الشيوعيون إن البورجوازيين أي ميايسر أهل المدن وسطاء وعملاء ولا دور حقيقي لهم في النشاط القومي. مع أن الأوساط سواء أكانوا ميايسر أو ميايسر يمثلون دائماً الخائب الأكبر من الطبقة الشبقة العاملة المثقة، وكان هذا رأي جيته، فكان يقول إن طبقة هي الخليفة على أكبر قدر من ثقافة الأمة وثروتها الفنية، وهذا صحيح، وولد جيته كان يفتي مكتبة زاخرة بالكتب والصور، وقبل أن يصل جيته إلى العشرين كان قد قرأ هذه المكتبة كلها كتاباً كتاباً.

أما أمه فكانت أقرب إلى أهل الجنوب الألماني وهي السيدة كاترين البرايث تكتستور وكانت ابنة عمدة فرانكفورت. ولغظ تكتستور صورة لانيية الطامع لاسم الأسرة الأصلي وهو فير Weber أي الساج. أي أن أم يوهان فولفجانج حملت لابنها دم أهل الجنوب وميلهم إلى الاسترخاء والاستمتاع بالحياة، وهذه أيضاً كانت من خصائل جيته. وقد فتحت الأم لابنها باب التعرف إلى علية القوم من أهل ذلك البلد التجاري الكبير والدخول فيه، وكان يوهان فولفجانج سبعة إخوة وأخوات متوا في عداه وأخته كورفيليا التي كانت بعيدة الأثر في حياته، فقد جاء وقت كانت كورفيليا فيه هي كل عائلته.

ولدها من أعمال جيته ديوان شعر يسمى «شعر وحق» Dichtung and Wahrheit وهو يجمع من شعر صباه وشبابه، وهو يعرض لنا صبيوة وشباباً سعيدين. وتلك ظاهرة غالبة على حياة جيته كلها، فقد كان عمره كله ميسوراً رضي الحال بعيداً عن معاناة طلب العيش أو مغالبة ظروف الحياة، وقد دخل الفرنسيون البلد غزاة في شبابه أثناء حروب السنوات التسع، وكانت معه فرقة مسرحية، وكانت تلك أول مناسبة لجيته ليعرف المسرح والمسرحيات، وقد افتتح جيته بالبحر وبدأت تنمو في نفسه طلائع الميل إلى العمل للمسرح وفيه. وفي ذلك الحين وقعت أخته كورفيليا في حب صانع ثياب إيجيذي كان يعمل في فرانكفورت، وقد عاشت من ذلك هناءً شديداً سجله جيته في مجموعة من أدب الرسائل، وهذه الرسائل هي التجربة الأولى هذا الطراز من القصص الذي يحكي في رسائل. وسجل جيته عما قريب إلى قة هذا الفن عندما يكتب مأساة فيرثر.

التياديس

ثم أرسلته أسرته إلى لايبسك ليدرس القانون في جامعتها، وقد وجد



★ أول حب لجيته
★ كيتستين تسبيكر



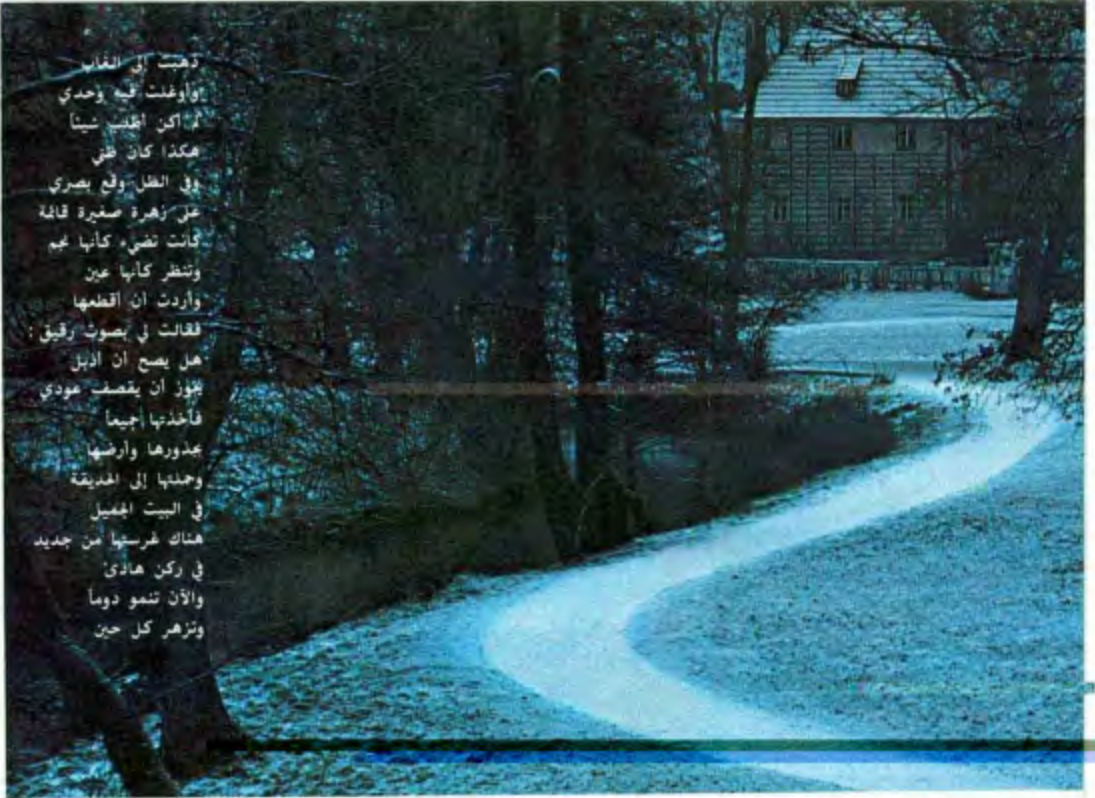
★ ميريت فون فاسر
★ مملحة تسمى

حديقة القصر الذي أهده
الملك لودفيج الأول ملك
بافاريا إلى جيته عندما منحه
المجلس البافارية، وفي القصر،
تقن جيته بالفاصلة التي أصبحت
زوجته: كريستين لوليبوس
وقال عن لقاءها معها

الشباب الطامع في هذه البلدة مغالمة من الثقافة والفن. كانت لايبسك تسمى بارس الصغرى، وكان فيها كتاب وشعراء وموسيقيون ويجمع فياض بالخيوة، يعرف رجلاً من كبار المسرحيين الألمان وهو جوتشيد وأدياً من أشهر أدباء ألمانيا في عصره وهو كارل فرائس وجليوت وكان يجيد كتابة الروايات الرسائلية أي الروايات التي تحكي في خطابات على طريقة القصص الإيجاز في القرن الثامن عشر وعلى رأسهم جويل ريتشاردسون صاحب الروايات الرسائلية الطويلة التي تنفع في محادثات كثيرة مثل «باميليا». وقد تعدد منه جيته ألا يهمل الروايات إلى حد الإهمال، وهناك أيضاً عرف الرسام أويسر، ونمذ منه كيف يستخدم عيبه في استكشاف حقائق كل ما حوله، وهي خصلة انتفع بها جيته بعد ذلك أعظم الانتفاع، فهو يحسن النظر ويقتن وصف ما تقع عليه عيناه.

وقد أنشأ جيته خلال سنوات لايبسك شعراً ونثراً كثيرين، ولكنها كلها أعمال أول انتفع بها جيته في نواليفه الكبرى عندما بلغ مرحلة النضج، أما نجده في هذه المؤلفات الأولى بسيطاً له طابع التجريب نجده مكتملاً في أعمال متأخرة مثل الأسابرة المختارة Die Wahlverwandtschaft التي ترجمها إلى العربية الدكتور عبد الرحمن يدوي ومسرحة الشعرية البالغة الصيت تاركو تو تاسو التي تحكي مأساة شاعر قديم. وبعض قصائد هذه الفترة نجده في صورة أجل في ديوان أشعاره البديع التسمي الديوان الشرقي الغربي

دَهَتْ إِلَى الْغَابِ
وَأَوَّلَتْ فِيهِ وَحْدِي
لَمْ أَكُنْ أَطْلُبُ شَيْئاً
هَكَذَا كَانَ ظَنِّي
وَفِي الظِّلِّ وَقَعَ بِصْرِي
عَلَى زَهْرَةٍ صَغِيرَةٍ قَائِلَةً
كَأَنَّ نَفْسَهُ كَانَتْ نَجْمٌ
وَتَنْتَظِرُ كَانِيَا عَيْنَ
وَأَرَدْتُ أَنْ أَقْطِعَهَا
فَقَالَتْ لِي بِصَوْتٍ رَقِيقٍ:
هَلْ يَصِحُّ أَنْ أَذِلَّ
بِئُورٍ أَنْ يَقْصِفَ عُوْدِي
فَأَخَذْتُهَا إِجْبَاعاً
بَعْدُورِهَا وَأَرْضَهَا
وَجَدْتُهَا إِلَى الْحَدِيقَةِ
فِي الْبَيْتِ الْجَمِيلِ
هَنَّاكَ فَرَسَتْهَا مِنْ جَدِيدٍ
فِي رُكْنٍ هَاضٍ
وَالآن تَنْتُمُو دُومًا
وَتَزْهَرُ كُلَّ حِينٍ



★ قال جيت: هنا وجدت امرأة، ولولا هي كريستيان فريديش التي تزوجها ★

Westoestlicher Divan الذي نشر فيها بعد سنة 1819م، وقد نقله إلى العربية أيضاً فيلسوفنا عبد الرحمن بدوي.

تاليف التجم

ثم أصيب جيت الشاب بمرض أعده عن العمل، فاضطر إلى العودة إلى بلده ليستعرض فيه، وقد قضى في السقاة فترة طويلة أعاد منها في التجريب في مسائل العلوم والقراءة في الكيمياء، وهذه الأخيرة هي كنباء ومحاولة تحويل المعادن الرفيعة كالخديد والرصاص إلى معادن رفيعة كالذهب، وكان ذلك منجد صداد وصوره في شخصية فاوست العالم المتأبد بين كتبه ومعمله تجاربه على طريقة رهبان العلم في العصر الوسيط، وإلى هذه المعزل الساكن المظلم المزرب سيدب الشيطان مقيسوفيليس إلى نفس العلامة المعجوز، ومن هذه العناصر سيؤلف جيت فيما بعد واحدة من أعظم آثار الأدب العالمي الخالد وهي فاوست.

وبعد أن أبلى جيت من مرضه ذهب ليكمل دراسته في مدينة ستراسبورج، وهي مدينة ألمانية كانت ولا تزال تعيش في النطاق السياسي والحضاري الفرنسي، وفي ستراسبورج يدخل جيت في مرحلة جديدة من مراحل تكوينه، فهنا مدينة عظيمة بالغة الأجل تطل على نهر الراين سكندراتية رائعة اللين، وهنا شاعر عظيم هو هيردر جأ إلى البلد في ذلك الحين

ليداوي عينيه. هنا - وهو يكمل دراسته قرأ جيت لكثير شعراء العصر القديم من أمثال هوميروس وأوسيان، وقرأ كذلك الإنجيل والكتاب المقدس كله قراءة تعمق، هنا يصل جيت إلى أولى مراحل نضجه ويكتب مقطعات شعرية خالدة بجميها وحساسيتها وحسن صياغتها مثل «أششودة مايلد Maillied وترحيب ووداع Willkommen and Abschied ويدأت ألتايا كلها تشبه إلى أن شاعراً عظيماً بولد بين ظهرانيها.

وكان الشعر الألماني حتى ذلك الحين، وهو عصر هيردر يتحسن طريقه ليأخذ شخصية مستقلة قائمة بذاتها وسط الآداب الأوروبية، وكان بعض شعراء الألمان يقلدون الشعراء الفرنسيين وبعضهم الآخر بقلسد الإنجليزي وخاصة شكسبير، وكان الكثير من شباب أهل الأدب الألماني يتوهم على ذلك التقليد ويدعون إلى قيام أدب ألماني الروح والطابع، وقد عرفت هذه الحركة باسم حركة الاقتحام والاندفاع Sturm und Drang فاندبرج جيت في هذا التيار وكتب رسائل تعتبر من أصول الدعوة إلى إنشاء أدب ألماني مثل خطبة لمناسبة يوم شكسبير (وقد نشرت بعد عودته إلى فرانكفورت سنة 1771م) رسالة «عن الطريقة الألمانية والفن الألماني Von Deutscher Art und Kunst وقد اعتبرت أمثال هذه الرسائل من أعظم أعمال حركة الاقتحام والاندفاع (الاشثورم أوند درانج) وتطبيقاً لما كان ينادي به كتب جيت رواية جيتز فون بيرلشيدنجي Goetz Von Berlichingen التي تعتبر من أعظم آثار

حركة الانسلاخ أو أدب فريتر.

ثم انتقل جيت إلى فيستلر Wetzel وكانت إذ ذاك مقر الحكمة العليا للإمبراطورية الألمانية القديمة المسماة إلى آل هابسبورج التي كانت إذ ذاك شيعاً وكرى، لأن ألمانيا كانت مقسمة إلى إمارات هي أشبه بالبلدات الصغيرة والكبيرة، وقد ذهب إلى فيستلر فمارس الصحافة، ولكن الأدب احتمله وشغل معظم وقته فتنصرف إليه بأكمله، وهناك شعر بأنجيل إلى صديقة متزوجة هي شارلوت بوف، ولم يفكر جيت قط في الوصول إليها لأنها كانت زوجة صديقه يوهان كريستيان كيستر، ولكن هذه العاطفة السليخة تحولت عندما جاء وقتها إلى عمل من أعظم أعمال الأدب العالمي وهو فريتر.

الأم فريتر

ولم تلبث مناسبة كتابة «فريتر» أن جاءت. فقد رجع جيت بحجر التحار شاب من معارفه يسمى كارل فلمم جيروسلم، كان يعمل سكرتيراً في وزارة الخارجية. وقد وقعت الحادثة في ٣٠ أكتوبر ١٧٧٢ م، ولم يلبث جيت أن عرف أن الشاب المتحرر استعار المسكن الذي قتل به نفسه من صديقه يوهان كريستيان كيستر زوج شارلوت بوف. وقد أطلع بها الشاب ولعباً الصند عليه سبل حياته جميعاً، ولما كان تزواجه منها مستحيلاً فقد وجد أنه لم يبق له إلا سبل واحدة وهي أن يشارك هذه الدنيا، ففعل، وقتل نفسه بمسدس الزوج الذي حال بينه وبين السعادة على غير قصد منه، وكانت جيت كفاً قلناً تبيل إلى شارلوت هذه، وقد تعاونت هذه العوامل كلها على أن تدفع جيت إلى كتابة قصة هذا الشاب النعس في رواية صغيرة مصوغة في رسائل وصحاحها «الأم فريتر الشاب» Die Leiden des Jungen Werthers التي نقلها إلى العربية عن ترجمة فرنسية الأستاذ أحمد حسن الزيات ونشرها باسم الأم فريتر.

وفي تاريخ الأدب العالمي لا يعرف عملاً أدبياً أكتسب المصون والأسواق كما قدر هذه الرواية الصغيرة. فقد كتبت في ثلاثة أسابيع، وما كادت طبعها الأولى تظهر سنة ١٧٧٤ م، حتى ضلّت شهرتها الأفاق، فقد أعاد الناشر طبعها خمس مرات خلال الشهور الثلاثة الأولى لنشرها، وخلال الشهور الستة التالية ظهرت لما فوق العشرين طبعة قام بها وراقون مجهولون طلباً للكسب، وترجمت إلى الفرنسية وطُبعت ثلاثين طبعة في عام واحد. وعن الفرنسية ترجمت إلى الإنجليزية حيث ضعت سناً

★ كارل أوجوست فاسر

★ سكوتيا، وكان جيت مستنداً

له وكانت لغيره مفر الأسر ★

★ كريستيان فونسيوس

★ زوجة جيت ★



وعشرين طبعة في شهور قليلة قبل سنة ١٨٠٠ م. ثم بقي في أوروبا رجل إلا قراها: وثابيلون بونابرت نفسه أصبح من المعجبين بها وقراها فيما يقابل سبع مرات وتحدث في شأنها مع جيت عندما التقى به سنة ١٨٠٨ م.

لما تأثر هذه الرواية القصيرة في ألمانيا فقد تجاوز كل تقدير، فهي - من ناحية تاريخ الأدب العالمي - الرواية التي جعلت الأدب الألماني عالمياً على نفس مستوى الأدبين الإنجليزي والفرنسي، وبها تحققت كل آمال رجال حركة الاقتحام والاندفاع، فقد أثبتت أوجه الأدب الألماني نفسه وأصبح له طرازه المميز. أما في الناحية الاجتماعية فلا يعرف الأدب كتاباً كان له في بلده وأوروبا مثل هذا الأثر الذي لا يصدق، ففلاس فريتر التي وصفها جيت في إحدى رسائل الرواية الموزعة في ١٦ سبتمبر (أيلول) ١٧٧٢ م، أصبحت الطراز السائد للباس شباب العصر: السترة الزرقاء السطويلة السليل والصدار الأصفر والقميص الأبيض المزين بالندائات البيضاء والبروال الذي يصل إلى أسفل الركبة ويكمله الخداه الطويل الرقيقة. وعندما ذهب جيت إلى فايمار ليؤمر البلاط وجد الرجال هناك جميعاً يرتدون هذا الذي لسه لفريتر. بل إن حوادث التحار التي أنشأ أمام الحب اليائس أو المستحيل أو حتى أمام اليائس من الدنيا والحبيق بها كثرت كثرة روعت الناس. وجيت نفسه أصبح مع دورة عاين من أعظم أهل الأدب في زمانه وطارت شهرته واستقر في هذه المكانة الرفيعة بعد ذلك.

تري، ما الذي أطار هذه الرواية الصغيرة أو «الشوفيليت»

هذا المطار كله؟ في المكان الأول ينبغي أن نقرر أن الفصل الأول يبرجع لعتيقة المؤلف نفسه، فهو لم يكتب قصة مبتدلة تقوم على امرأة ومتزوجة تبيل إلى غير زوجها وشاب متعلق به يحول بينها وبينه زوج يغيث مستند طامعاً.

على عكس ذلك كله، نجد أن شارلوت بطة الرواية شابة كاملة الخلق حسناً يزينها حبها وخلقتها معاً، وزوجها - وهو في القصة صديق فريتر - شاب كريمة الخلق لا يشك في زوجته ولا يظن في فريتر إلا خيراً، وسواء الحب يميل فريتر إلى امرأته أم لم يمس - وموضوع موقف الزوج الثابت من أجل خواص القصة، فلو لا لا تشعر قط أن بيت الرجلين أي عدا، والصورة التي يبرمجها للبطلة وهي شارلوت أو لوتزي كما يسميها عادة في القصة كانت صورة فاتنة لأهل العصر، وربما لا زالت فاتنة لأي شاب يعيش في مثل الظروف التي عاش فيها فريتر فهي شابة جميلة عيشمة ترضى أغواتها الصغار بعد أن ماتت لهم، وهي لا ترعاهم رعاية الأخت الفقيرة لأخواتها المحتاجين، هناك الأسرة ميسورة الحال، ولكنها ترعاهم بروح الأمومة والمعطف والغيرة، فهي تظهر هم الحساء ينقشها وتقطع هم الحزن بينها، ورائعها الكبير وتواصي الصغير، فهي بهذا نموذج البنت الألمانية المثالية، فهي إلى جانب كمال خلقها ذات حسن بدني: شقراء سوداء العينين حسنة الزني والشاردة شريفة النفس، وهي ربة بيت كامنة، وإلى جانب هذا كله فهي تعرف البيان وتقرأ كتب الأدب، وتكنص خطيباً ألبرت وتخرجه وتكرمه ولا تترخص في نظرة واحدة لا يرضى عنها في حضوره أو غيابها، وهي هذا عندما تعرف فريتر تعرفه في صورة الأخ وصديق الزوج الذي لا يؤذي له - ولا هو بأذن لنفسه - في أن يجاوز الحد، لا في تصرفاته أو أفكاره، من هنا كان فريتر نفسه شخصية فاتنة، فإن جيت عندما وصف الآلام بحبه المستحيل لشارلوت لا يورى به قط إلى مدارك الضعف والتردد والتخاذل والباكاء - وهو عندما يدع أن لولي عظيمة لألبرت تنصرف نفسه خسرات ولا يفتقد، بل يبتلى بالخير في ثبات ورجولة ويقبل حكم القدر دون شكوى أو غضب، وعلى طول القصة لا يحول قط أن يرتكب ما يشين، ولا

وزن ونغم معروف حتى البحور المهجورة المستعصية ، وقد فتح الرجل بقريرته وفصائله الكثيرة التالية أبواب الرومانسية أي الابتداعية على مصرعيه ، وتولت قصصه الشعرية الطويلة والقصيرة من أعمال **كلودين فون فيلبلا** Claudine Van Villa Bella التي صور فيها فناء جميلة من فجار أحبا وعطفا هي **ليل شيخان** .

وقد انتقل إلى فجار في نوفمبر (كانون الأول) ١٧٧٥ م ، وانتقله إلى هذه المدينة الصغيرة الجميلة في فسطنيا في بلاد الراين تدخل هذه البلدة التاريخ من توسع ألوانه ، فصنع مدينة شاعر ألمانيا الأكبر . هنا سيقم الشاعر إلى وفاته في ٢٢ مارس (آذار) ١٨٣٢ م . رغم إخراج تابلون عليه في الانتقال إلى باريس . ويذكر الشاعر أنه بلغ القمة وعليه أن يظل فيها ، ويسجل هذا في أول جزء كتبه وينشره من **روايته الطويلة : فلها ماستر** ، وهي أشبه بترجمة حياته ، أو تاريخ لشاطفه الفكري ، وعنوان هذا الجزء الأول : «سنوات التدريب لفلم ماستر Wilhelm Meisters Lehrjahre وهو يتولى المسودة وظيفته هي أقرب لوظيفة الوزير . وهو يظل على عمله ويشرف على المشروعات والأموال يجد وصديق ، ولا تنوقف مع ذلك معاشته ، أي ما نسميه استذالا بغرامياته ، وما أكثر معاشق حياته ، فهذا الرجل لا يفرج من حسب إلا إلى حب ، ولكن الكثير من هذه العاطفيات عاطفية أو عقلية فحسب ، أي الشا إذا سمعنا عن علاقته بامرأة نسمي شارلوت فون شتاين فليس من الضروري أن تكون بينه وبين هذه السيدة علاقة سوء أو شر ، فهذا رجل يحب كل ما هو جميل ويعشق كل ما يوحى إليه بفكره ، فهو قد يعشق عتي امرأة وشعر أخرى وصوت ثالثة ، وكل ذلك يتردد في شعره ونغمه الناس معاشق حقة ، ولو كانت كل النساء اللاتي يرد ذكرهن في حياته الطويلة معشوقات حقيقيات لما كتب الرجل عشر ما كتب ، فقد كان أدق من أن يتزامن على أقدم السكواحب وبقي عبقريته في منع مشاهبات .

في إيطاليا

وتكون رحلته إلى **إيطاليا** التي طامأ نافت إليها نفسه ، وهناك يلتحق إقامه ويقضي فيها فيكتب الصور الأولى لمسرحياته الشعرية **المخالدة : انجمونت وإيفيجينيا ، وفاوست وتاركوانو كاسو** Tarquato Kasso وهي قصة شاعر روماني راح ضحية ربه وحبه . وهنا يحقق حياته واحدة من أرفع توفقاته ، فهو هنا يصور الصراع بين الشاعر وما حوله ، بين المثالي والواقعي على نحو لم يصل إلى مثله إلا رجل مثل شكسبير في كورينولانوس وأبي الطيب المتنبي في مأساة حياته حين يقضي عليه وعلى شاعريته حلق مونور مثل **أبي العشائر** . وقد نشرت سنة ١٧٨٧ م ، ونشبه كاسو مسرحية أجنبية على **جبل تاوريس Sphigenie auf Tauris** وهي مأساة إغريقية نقلها حياته باللفظ والتعبير من عالم الإغريق إلى كل عصر فهي قصة صراع الإنسان لتحرير نفسه من رقة الظروف وقبوض الأوهام ، وفي هذه السلسلة أخرج جبه مأساة **هيرمان ودوروتيا** التي تصور الأم الممهرة والنلي سراء أكان التي بالفكر والعاطفة ، ثم بالبدن والكيان . وفي هذا الإنتاج العظيم هي **رواية فاوست** التي لود أن نقصر عليها ما يلي من هذا المقال .

لقاء شيفر

ولكننا لا نستطيع ذلك إلا بعد أن نلقه وقفة صغيرة عند لقاء حياته مع



★ كريستيان فونبوس لوحة جيته ولم يتم إكماله ★

بقول كلمة واحدة لخرج إحساس البرت ، كل ذلك وحبه يتزايد ، والآله تتوالى حتى إذا بلغت به الآلام مبلغها ووقف أمام الباب المسدود يجد أن حبه لشارلوت يحول بينه وبين النظر إلى أي امرأة أخرى ، فهي عنده المرأة كلها ولا امرأة سواها ، وإخفاء بدونها مستحيلة ومعها مستحيلة أيضاً بحكم الظروف ، هنا لم يبق أمامه إذن إلا أن يغادر الحياة ، وهو يغادرها في وفيات وإفراك لما يفعل : يسدد ديونه ويكتب آخر رسائله ، ويستعير من ألبيرت زوج لوني مسدده ويجلس إلى مكتبه ، وفي الساعة الثانية عشرة منتصف الليل يطلق على نفسه الرصاص ، ويترددته ويرمي إلى الأرض . لا يسمع الطلقة إلا أحد الجيران ولا يلقى إليها بالاً . وفي الصباح يدخل الخادم ليجد قبره في آخر سباق الموت ، هادئاً سعيداً راضياً . في آخر رسائله التي وجدت على مكتبه بخطاب توني فتشاً : «الآن يا لوني إني لا أرتعد إذ أمسك بالكأس الذي ساشرب منه الموت . أنت التي أعطيتها لي ولا أشكو ، فكل رغباتي آمل حياتي قد تحققت ، أتردد في أن أطرق أبواب الموت الخادمة بيده وفيات .

الشاعرية المبذعة

وهنا ، وعندما يستوق الرجل من لمر نفسه يتكشف عن شاعر ومبدع فل أن نجد له نظيراً في الشاعرية وغزارة المادة وعسق الأفكار ولعبد المطامح ، ففي بين ١٧٧١ و ١٧٧٥ م ، تتوالى فتوح هذا الشاب في ميادين الشعر والديكاف على نحو جذب الأنظار كلها نحوه حتى لم يبق في ألمانيا كلها شاعر أو كاتب مثله ، فهو يكتب عن ثقة في كل موضوع ويصور الشعر في كل



★ إلى هذه الحديقة وسط الفرج الأخضر كان يلجأ حينه يوماً ليشبه أهل أشعارة ★

وداخلها الناس وكانت لها أفاعيل قبيحة ، وبشكل القصص الشعبي إن نهاية كل هذا العزل من الناس هي نار يلهبون إليها ، وقد كثرت في أيشي الناس كتب فاورست Faustbuecher وتعددت الحكايات عن ذلك الإنسان الملعون : وفي العصر الذي اختلط فيه العلم بالسحر في الفكر الأوروبي ، والفلسفة بالسحر والتشديد اسم الدكتور فاونستوس المذكور بين شخص مشهود هم بالعلم والعرفه والصالح أحياناً مثل تريانيام Trithem ونيتهام Nettesheim وباراسلوس Paracelsus ونوسترداموس Nostradamus الذي يقرأ الناس إلى يومنا هذا كتبه في التنبؤات والطوالع ، وفي الصور الأخيرة لهذه الطوالع تنبؤات منسوبة إلى نوسترداموس لتحذير مونت تاس معاصرين مثل هتلر وتشوشل وغيرهما .

وموضوع «عهد الشيطان» أو الاتفاق مع الشيطان الذي يمثل النقطة المركزية في أساطير فاورست موضوع يجتذب الأدباء ، لأنه يقدم تسجلاً لدراسة أخلاقية دينية ، فإن فاورست مريم مع الشيطان عهداً على أن يطعمه في كل ما يفره به من قنبر في مقابل تعهد الشيطان له بتحقيق مأرب من مأربه أو كل مأربه ، وقد عالج هذا الموضوع كثيرون من الكتاب حتى جاء الأديب الإنجليزي كريستوفر مارلو وصاغ الحكاية في مسرحية مشهورة The Tragical History of D. Faustus وفيها ينتهي فاورست نهاية رهيبة . ثم ألف في نفس الموضوع أدباء كثيرون لخص منهم بالذكر الرواية المشهورة والدون خوان Don Juan التي ألفها خوسيه ثوريا José Zorrilla وهي من عيون الأدب الإسباني .

وتلك هي القصة التي اختارها حينه لتكون موضوع أعظم أعماله الأدبية ، وقد عرف حينه كيف يرتفع بها إلى مستوى في لا يمكن الزيادة عليه ، فعمل الدكتور فاورست رمزاً للإنسان الأوروبي المسيحي ، ومن المعروف أن الأوروبيين يأخذون الحياة على أنها تحد ، أي أن الحياة تتحدى الإنسان بالقتل والموت والضيق وعليه أن يواجه هذا التحدي على قدر ما يستطيع ، فإن الناس من يتصر على الحياة وينجح ويحقق ما يريد ، ومهم من يهزم فيكون مصيره الضياع .

ثاني شعراء عصره وقسبه في زعامة الفكر الألماني وهو فريدريش شيللر . وقد تعرف حينه إلى هابزيش شيللر بعد عودته من رحلته الإيطالية . وكان شيللر قد عظم واشتهر وثبتت أقدامه قبل أن يتعرف إلى حينه . وفي ٢٣ أغسطس (آب) ١٧٩٤ م ، وجه خطاباً رائعاً إلى حينه بدعوه فيه إلى الاشتراك معه في إنشاء مجلة أدبية . وكان لفرد حينه بالزعامة الأدبية قد حضرة في بيته إذ لم يكن يستطيع أن يلقى الألف التي كانت تمنح إلى قبايسار لستاه . وقد استجاب حينه لنداء شيللر وأنشأ معاً مجلة دي هورم Die Horem التي لم تعمر إلا ثلاث سنوات (١٧٩٥ - ١٧٩٧ م) وتأثير شيللر على حينه عظيم ، فهو الذي استدرجه إلى عالم الرومانسية من جديد بعد أن كان قد أحرق في التأليف في الموضوعات القديمة ما بين إغريقية ولاتينية وهي الكلاسيكيات : وعمل بساط الرومانسية أي الابتداعية المنحرفة من أسر الموضوعات القديمة وقبوعها . ينتج حينه وشيللر بأهل الأدب في الغرب جميعاً ، ويتدفق في كل بلاد الغرب فلت الإنتاج الغرق الذي جعل الأدب العربي أعز الأدب وأوفرها مساهمة وأكثرها فتوحاً ، هنا بولد ما يسمى كليمنس برتشانو الفيلسوف بالأدب العالمي Weltliteratur وينشر حينه الجزء الثاني من فلهلم مايستر وهو السمس بسنوات التجوال Wilhelm Meisters Wanderjahre (١٨٢٦ - ١٨٢٩ م) وهنا ينتج حينه رجلاً حديثاً معاصراً يعيش أيامه ويحس تغير عصره حتى لقد أثر عنه أنه قال إنه يرجو أن يعيش ليرى أكل حفر قناة السويس وقناة بنما . وهنا كانت في تصوره رمزاً لاتصال العوالم كلها بعضها ببعض : عالم آسيا وإفريقية بعالم أوروبا وعالم الأمريكتين . ولكن عبقرية حينه ونسبه الفطنة الطاعة دافقاً إلى المعرفة لا تتجمل في عمل من أعماله كما تتجمل في فاورست ، فلنتقل إليها الآن ، فهي ليست قصة أعماله فحسب بل هي أهل ما يمكن أن يصل إليه ذهن الإنسان في الإبداع الفكري الفلسفي والشعري على طريقة الغربيين .

أسطورة فاورست

لم يكن يوهان فولفجانج حينه يستطيع اختيار موضوع أوفق من أسطورة الدكتور فاورست إنشراح كل مواهبه الشعرية والفلسفية وملكانته الفنية ومبادئ علمه للعددة ، فإن أسطورة فاورست أو فاورستوس قديمة في الفكر الأوروبي ، ويقال إن أصولها ترجع إلى الأدب البابلي والفكر الديني اليهودي ، وهي تتلخص في أن رجلاً يسمى فاورستوس باع روحه للشيطان في مقابل معاونة الشيطان لإياد على إدراك مأرب دينوي . وقد لمت الأسطورة في ظل المسيحية بسبب ما كان الناس يؤمنون به في عصوره المسيحية الأولى من أن هناك ناساً يركبهم الشيطان ويعطيهم كسواء يستخدمهم في إدراك مأربه ، ويقال أيضاً إن هناك ناساً عقلانياً يعبدون الشيطان من دون الله ومهمهم مغايستو فلبس الذي يقال أيضاً إن الشيطان نفسه ومن اسمه اشتق اسم فاونستوس : Mephistophilis Faustus ، وفي أساطير المسيحية الأولى يقال قد يسمى تيوفيلوس أسفل أمته كتب على نفسه عكاً مكتوباً ينكر فيه النسخ في مقابل معاونة الشيطان له على استعادة متعبته الذي فقد .

وقد أصبح اسم فاونستوس أو الدكتور فاونستوس رمزاً للسحرة والشعوذين . في القرن السادس عشر ظهر رجلاً اسم أوهنا جيسورجيوس والثاني يوحنا فلقب كل منهما باسم فاونستوس ومارسا السحر على نطاق واسع

فيقطع العهد مع الشيطان ويبيع روحه في مقابل أن يبرده شيئاً في الثلاثين ويعهد له الحصول على الفتاة .

وقد اتسوع جيته في الموضوع فجعله ميداناً لكل الآراء والأفكار في أحاديث فاوست مع الشيطان ، وأحاديث فاوست مع تلاميذه وأحاديثه مع الساحرات ، وفي غضون ذلك يأخذ ميفستوفيليس بيد فاوست بعد أن يبره عليه شيابه ويريه الدنيا وما فيها منها ثم يبره هذا السكين ، ويجعله يسرق الحيوانات البرية وقتها ، وقد تها على الاستمتاع البيسي الحاضر ، ويطلب به عند الفردة ليريه حيواناتهم وقواهم منها ينطق فاوست - وقد فقد روحه - أن يجده في نفسه . وفي ذلك كله يعرض جيته كل أركته في الدين والقبيلة والإنسان والفلسفة والسحر في أسلوب أخاذ .

وهذه الموضوعات والمواقف والمشاهد المتعددة : تتيح جيته أن ينظم الشعر في كل بحر ووزن ، فالعلم يقول الشعر في البحور الطويلة النوازنة ، والعذارى اللاعنات يشددن في مقطعات هي أشبه بالوشاحات ، وميفستوفيليس نفسه يتنقل بين ضرورب الشعر كيف شاء في أحاديثه مع فاوست أو مع الساحرات أو التلاميذ ، ومن هنا فإن جيته يعمل في هذه المسرحية إلى مستوى من تشاعرية ينذر أن نجد له في الغرب مثلاً ، وعرف كيف يجعل فاوست صورة للإنسان الأوروبي السحبي بكل شكوكه وجبراته وآلام نفسه وسراته المقلولة والمزولة .

وقد قسم جيته مسألة فاوست قسمين ، نشر الجزء الأول سنة ١٨٠٨ م ، وفيه يضل فاوست على يد الشيطان ويعوي البست الطيبة حريشيش ويضع في الرقبة والضلال ويطلق نفسه وروحه :

وهذا الجزء الأول من فاوست هو الذي ترجمه الدكتور محمد عوض محمد إلى العربية وشره في القاعة .

أما الجزء الثاني فهو الذي يروي فيه جيته قصة خلاص فاوست من اللعنة وعودته إلى الله ، ولم ينشر هذا الجزء إلا سنة ١٨٣٢ م ، بعد وفاته جيته . وقد أخرج جيته لشره قاصداً ، وقال إن هذا الجزء هو وصيته أي أنه يكفّر فيه عن ذنوبه جميعاً ويرجو الغفرة وعودته إلى الرشيد مع صاحبه فاوست .

الجزء الثاني

وقد توفي جيته في أوج مجده سنة ١٨٣٢ م ، وأصبح في العرايات ألبه رافراً نجد الفكر الألماني والأوروبي جميعاً ، وقد لقي من التكرام في حياته ما لم يجده أديبه غيره في حياته . وفي من السنين كان لا يزال متوفر الخيالية حتى أنه وقع في غرام فتاة في الثامنة عشرة من عمرها ، وقد استنكر منه الناس ذلك ولأموه فيه ، ولكنهم غفروا له ذلك ، لأن الرجل قضى عمره كله عادلاً على الأدب والفكر والعلم في غير كلال ، ويوصل برجل الفكر إلى مكانة من الاحترام لم يصل إليها رجل قبله . وهذا عمل آخر جليل يذكر لجيته : الانقراض بقدر رجل الفكر ، إلى أهل ذرى المجتمع . وقد أثار مجده هذا وشهرته غير الكثرين من أهل الأدب وخاصة في فرنسا حيث لا يريد الأدباء الفرنسيون أن يستلوا بأن جيته هو أعظم أديب أخرجته العرب في تاريخه كله ، ولكن هذا هو دأب الفرنسيين ، فهم في غرورهم بالنسبهم وإيمانهم بأنهم دون غيرهم أهل الأدب في أروع صورة لا يعترفون بفرقة شكسبير في الأدب المسرحي ، وقد لقي شكسبير أكبر التحاح على مسرح الدنيا كلها ، إلا مسرح فرنسا ، فهناك لم تلتق مسرحيات شكسبير إلا توفيقاً بغيراً .



★ غوست ★

والمؤرخ الإنجليزي المعاصر أرنولد توينبي يصف الحضارة الغربية كلها بأنها حضارة فاوستية ، أي حضارة تقوم على التحدي والجواب على التحدي ، فإذا كان الجواب إيجابياً تقدمت الحضارة ، وإذا كان سلبياً كان التدهور والضياع .

لما من الناحية السلبية فإن عدم وقوح مبادلتها سبب ضياع الإنجيل جعل هذه الناقب في ذهن التصاري مشوشة غير واضحة ، حتى شخص المسيح عيسى بن مريم أبست واختلطت ومن هنا دخل الشرك بالله والقول بأن المسيح ابن الله أو الله - تعالى الله سبحانه عما يصفون - وهذه ناحية ألقنا - نحن المسلمين - الله سبحانه منها هذا القرآن الكريم الثابت وتلك الشئ للظهرة تعرف المسلم إليه سبحانه وعنده حق عبادته وعرف تبه الكريم صلى الله عليه وسلم والتبع سنته ولم يعد هناك مجال لتشوش الأفكار واضطراب العقائد .

روى - هنر فانيا السليج - قزينة لمن سطرولسية ، بأن سترولسية أسس أسلحة والاضطراب ، ويقولون إن النفس وحدهم هم الذين يحمون البشر منه . وهذا هو السبب في ذبوع أسطورة فاوستوس في الفكر الأوروبي وإقبال الناس عليها . فإن المسيحية الكاثوليكية مثلاً تقول إن المعجزات لم تنته بوفاة عيسى بن مريم عليه السلام ، بل هي تتجدد وتتصل على أيدي القديسين . وهناك في أذهانهم معجزات صادقة هي التي يقوم بها القديسون ومعجزات كاذبة وهي التي يقوم بها السحرة فعاوية الشياطين ، وهذا كانوا يمسرفون السحرة والساحرات في الغرب لبحروا الشيطان المنظر في كياهم .

وفاوست في جزئه الأول كما صوره جيته هو الإنسان المسكين الموزع النفس بين الخير والشر ، بين العداية والضلال ، وهو في المسرحية الجهنمية شيخ عالم قضى عمره كله يدرس ويلقا معتزلاً الناس في مكتبة ومعمل علامها الشراب ، وقد انحنى ظهره وأمسأ رأسه علماً وأوهماً .

ويدخل عليه ميفستوفيليس أي الشيطان ذات ليلة طلياً ثقيلة ويسرد أن يسخر منه ، ولا يزال يعر به حتى يضعف الرجل ويستجيب لأن الشيطان خادمه فتأخذ حلوة في ريعان الصبي تسمى جريشيش ، وأخيراً يرضى فاوست

لوحة عن حنان

العضوية في اللوحة عن طريق توزيعه وترديده للألوان وتوزيعها بشكل يحرك عين المشاهد في جميع أجزاء اللوحة . فاستخدم الألوان البنية الداكنة في أسفل اللوحة (في الأرضية) ، وفي أعلى اللوحة (في المنازل) ، ركز تردده اللون الأبيض في المنازل والأشخاص في النصف العلوي والسفلي من اللوحة .

● جمع بين الاستاتيكية والديناميكية في اللوحة ، الاستاتيكية ممثلة في المنازل ، والديناميكية ممثلة في الأشخاص وهم في حالة حركة . كما اهتم بيليز الطراز المعماري الذي تتميز به أبنية المنطقة الجنوبية في المملكة العربية السعودية من منازل الألوان المميزة لمنازل تلك المنطقة والزخارف الشعبية المرسومة عليها .

في اللوحة .

● التكوين في اللوحة مؤلف من عناصر تصويرية وحسية مبنية على أساس تحليلي ، والفنان يشهد موضوعه عبر هذا التكوين من المعطيات الخاصة للحواس ، أي يقوم على التجربة تصويره لمشهد من الطبيعة والواقع .

● حقق الفنان الوحدة

● يصور الفنان ليكاري في هذه اللوحة مشهداً من الواقع ، بأسلوب أقرب إلى الانطباعية نظراً لأن موضوع لوحته هو تسجيل للحظة ، تكون اللحظة متغيرة ، أي تسجيلها في الحركة الدائمة للوجود . وأيضاً لتصويره اللوحة إلى بقع وخطوط لونية بضربات فرشاة سريعة بحملة ، أي في التكتيك الفني المستخدم

● ولد في إيطاليا عام ١٩٣٨م ، ونشأ في إنجلترا ، ويقع حالياً بولاية موناكو في فرنسا .

● درس بجامعة لندن ، وعمل فترة أستاذاً بجامعة «سوانس» ، وهو حالياً متفرغ لممارسة الفن التشكيلي .

● أقام ٣٦ معرضاً شخصياً لأعماله الفنية في مدن مختلفة منها : مونت كارلو - نيويورك - بوسطن - سان فرانسيسكو - واشنطن - باريس - روما - اليابان - بيروت .

● آخر معرض شخصي

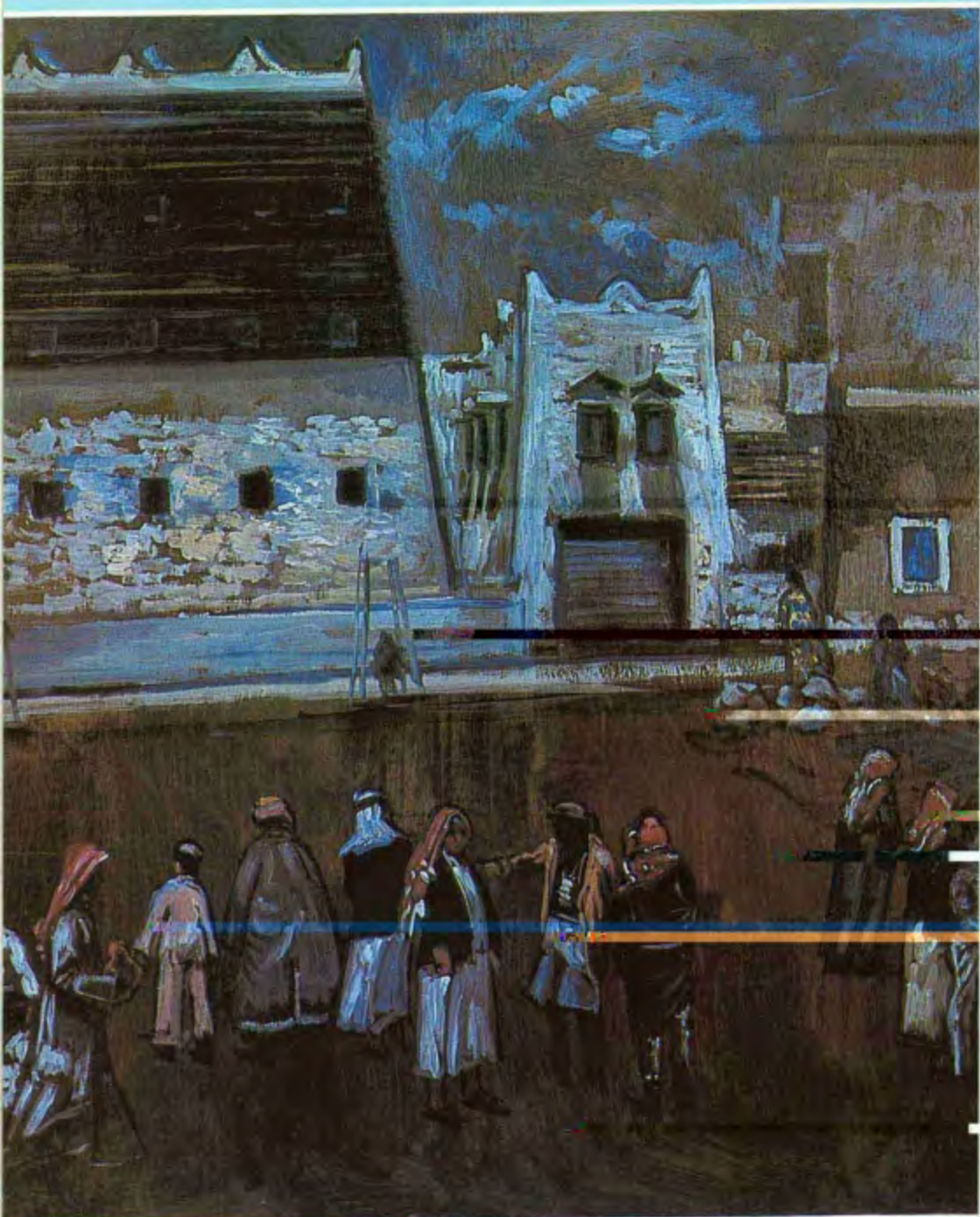
لأعماله الفنية أقيم بمدينة «كان» في فرنسا في الفترة من ٥ - ٢٥ أغسطس (آب) ١٩٨١م .

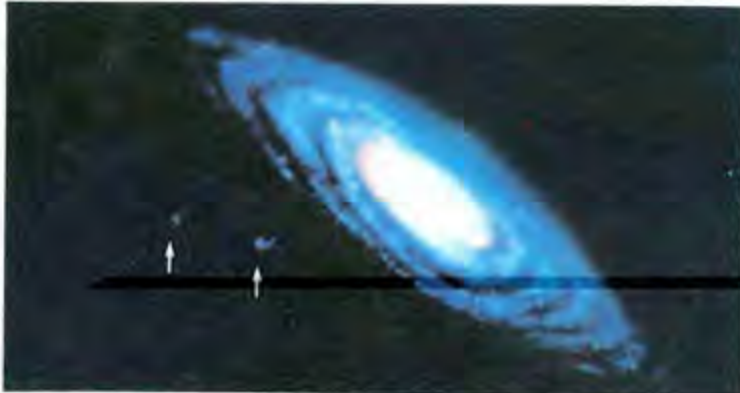
● التحز عدداً كبيراً من اللوحات ، ومن ضمنها ٦٠ لوحة معروضة بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض . وقد استمد موضوعاتها من البيئة والتاريخ السعودي ، وقد جاءت تلك اللوحات نتيجة زيارته لعدة مدن بالسعودية ومنها أبها - الدرعية - الزلفي - حائل - شرورة - بالإضافة إلى زيارته لمدائن صالح التاريخية .

● رسم صوراً شخصية

لعدد من كبار الشخصيات نذكر منهم : جلالة المغفور له الملك عبد العزيز - جلالة المغفور له الملك فيصل - جلالة المغفور له الملك خالد - جلالة الملك فهد بن عبد العزيز .

● نشر عن معارضه التي أقامها وعن أعماله الفنية في الصحف والمجلات منها : الفجر - القدر - نيس ماثان - النساء اليومية بفرنسا - صوت الشمال - وصحيفة الشرق - ومجلة الصيد بليمان - وصحيفة الجزيرة بالسعودية .





كون

Cosmos

سحابة ماجلان ثالثة
اصطدمت بمجرتنا

(كانبيرا) (أستراليا)

: (Canberra (Australia)

بينما كان ماجلان يبحر
حول العالم في عام (١٥٢٠ م)،
لاحظ في السماء سحابتين
الصغيرتين - سحابتين ماجلان.

مكائها في نصف الكرة
الشمالي ليلة بعد ليلة ..
وما أقرب المجرات في السماء إلى
مجرتنا الطريق اللبني Milky
Way .. والكشف الجديد الذي
أعلنه عالم الفضاء (الكسندر
روجرز Alexander Rodgers)
من جامعة أستراليا الوطنية يثبت
بأنه كان هناك سحابة ماجلان
ثالثة مع السحابتين، وقد
اخضت هذه السحابة بعد أن
تصادمت في صدام مرعق مع
مجرتنا الطريق اللبني، ونظريته
الجديدة هذه تفسر ملاحظات

رصده التي أذهت العالم والتي
يبت نشأة هالة halo مجرة طريق
النبية (والهالة هي مجموعة
النجوم stars والغاز الكوني gas
الذي يلتف حول قرص disk
المجرة) .. ويفترض روجرز بأن
الهالة قد تكوّنت قبل تكوّن
قرص المجرة - بعكس ما يظن
العالماء - وذلك عندما بدأت
مادة سحابة الغاز الكونية الكبيرة

تتكثف وتتمركز لتكوّن المجرة
وتأخذ الشكل الكروي، وكان
غاز الهيدروجين وغاز الهليوم،
هما الغازان الرئيسيان في
السحابة، ومادة غيوم الهالة
تتكون بشكل رئيسي من هذين
الغازين، والعناصر الثقيلة قليلة
جداً، لأنها تتكوّن من جزاء
التفاعلات النووية الهائلة أثناء
تطوّر evolution المجرة خلال
عمرها الطويل الذي
يقدر بـ (١٠ - ١٥) ألف مليون
عام.

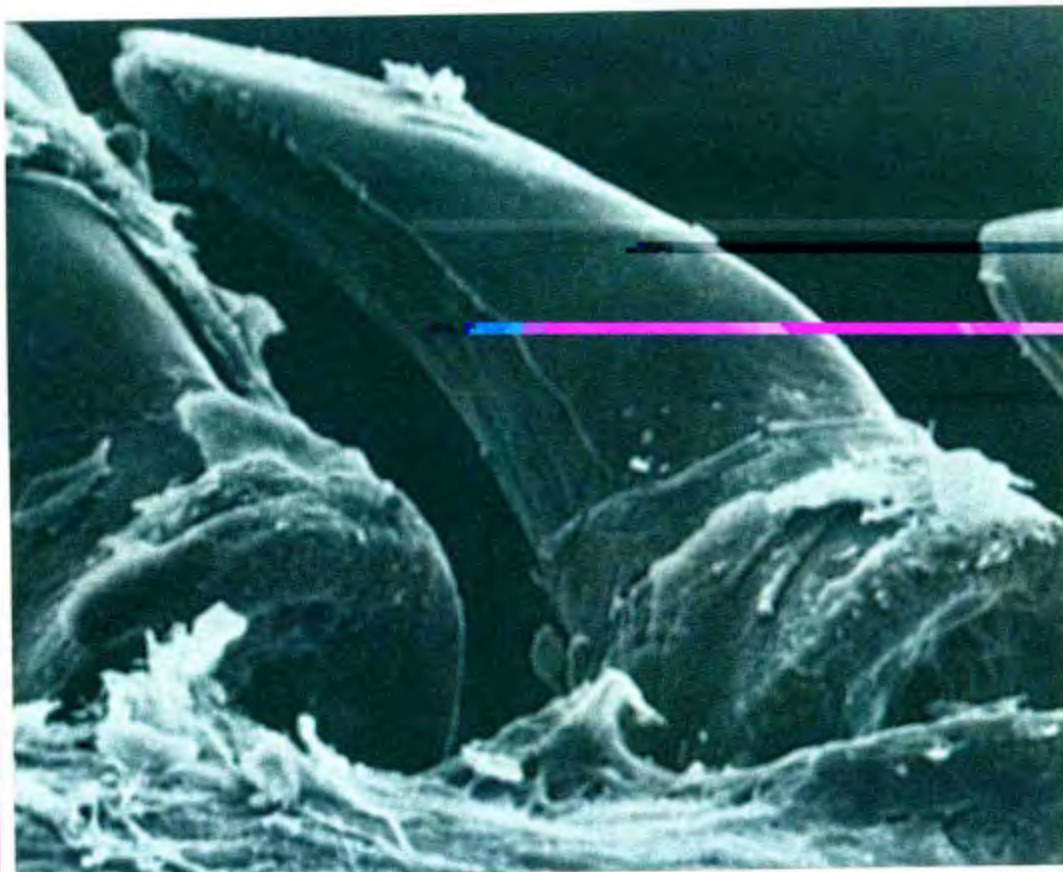
ويبن روجرز من خلال
رصده الدائب لنجوم المجرة بأن
نجوماً كثيرة في (الهالة) يتشابه
تركيبها الكيميائي مع تركيب
النجوم الحديثة النشاء ومع نجوم
القرص الغنية بالمعادن .. وأن
التفسير الصحيح لهذه الظواهر
الجديدة على العلم الكوني يكمن في
اخضاء سحابة ماجلان ثالثة
كانت موجودة مع رفيقتها منذ

(٢٠٠٠) مليون عام، بعد
صدامها المروع مع مجرتنا، وأنه
إذا صحّ هذا التفسير الجديد
لظاهرة تكوّن ونشوء نجوم الهالة
والقرص - وهو تفسير مغاير
لفرضيات العلماء عن تكوّن
المجرات - فإن هذه السحابة
الثالثة لن يزيد حجمها عن
(واحد) في الألف من حجم
مجرتنا، وأنها قد ثلاثت بعدما
اندجت مادتها في مادة قرص مجرة
الطريق اللبني، وتكوّن النجوم
من أسر ذرات غاز المجرة لغاز
السحابة نتيجة لموجات
التصادم (shockwaves)
العنيفة .. وهذا يقتر كون
النجوم الجديدة غنية بالمعادن ..
ونظريه روجرز هذه افترض
أساسي جريه قد ينسف كل
نظريات علماء الكونيات عن
تكوّن ونشوء وتطوّر المجرات،
وهو أول رأي يقول إن مجرتنا
اصطدمت مع مجرة أخرى ..

وعلماء الكون وعلماء الفضاء
يسحون السماء الآن للتحقق من
صحة هذا الرأي الجري ..
ويقول عالم الفضاء (ستيف
شيتمان Steve shectman)
من مرصد جبل ولسون في
كاليفورنيا، إن نجوم الهالة
يمكن أن تختلط مع نجوم
القرص .. وإذا لم يكن
كذلك .. فكيف تفسر
وجود نجوم الهالة في قرص
المجرة؟

ونشاهد في الصورة مجرتنا
وفي وسطها القرص (اللتب
القي)، وحوله الهالة، ثم
سحابت ماجلان الشار إليها
بالأسهم .. وأما السحابة
الثالثة فقد ثلاثت مادتها
ودخلت في تكوين نجوم مجرتنا ..
علم بأن في مجرتنا ما يزيد
على (١٣٠) ألف مليون
نجم.





بقوة للخلف باتجاه البلعوم ويدون أي أذى للأسنان ، كما أنها تشكل حاجزاً يحد باب الفم من أمام الفم من الفم ، علماً بأن الأفعى تبتلع فريستها بدءاً من الفم .. وفي الصورة نرى أسنان الأفعى مكبرة (٣٠٠) مرة ونلاحظ انثناءاتها وتنفصلها بوضوح .

مباشرة عندما تطبق الأفعى snake على الفريسة وتضغط عليها .. وعندما تبتلع الأفعى عظاماً (سحلية) صغيرة shink لا تعمل هذه الأسنان ، ولكن عندما تبتلع عظاماً كبيرة lizard لها جلد قاس خشن فإن الأسنان تنفصل بباطن الفك jaw ذو النسيج اللين وتدفع بالفريسة

البيولوجي في جامعة كورنيل الأمريكية وجد بأن (٣٠) نوعاً من الأفاعي (من بينها أفاعي ذات إشعاع حراري في أسبانيا وأفاعي مأكرة في إفريقيا) لها في فمها أسنان ذات ثنيات (معقوفة) لداخل الفم باتجاه البلعوم ، وهذه الأسنان متمفصلة بحيث تتجه إلى الخلف

حيوان

Animal

أسنان الثعالب

(نيويورك New York)

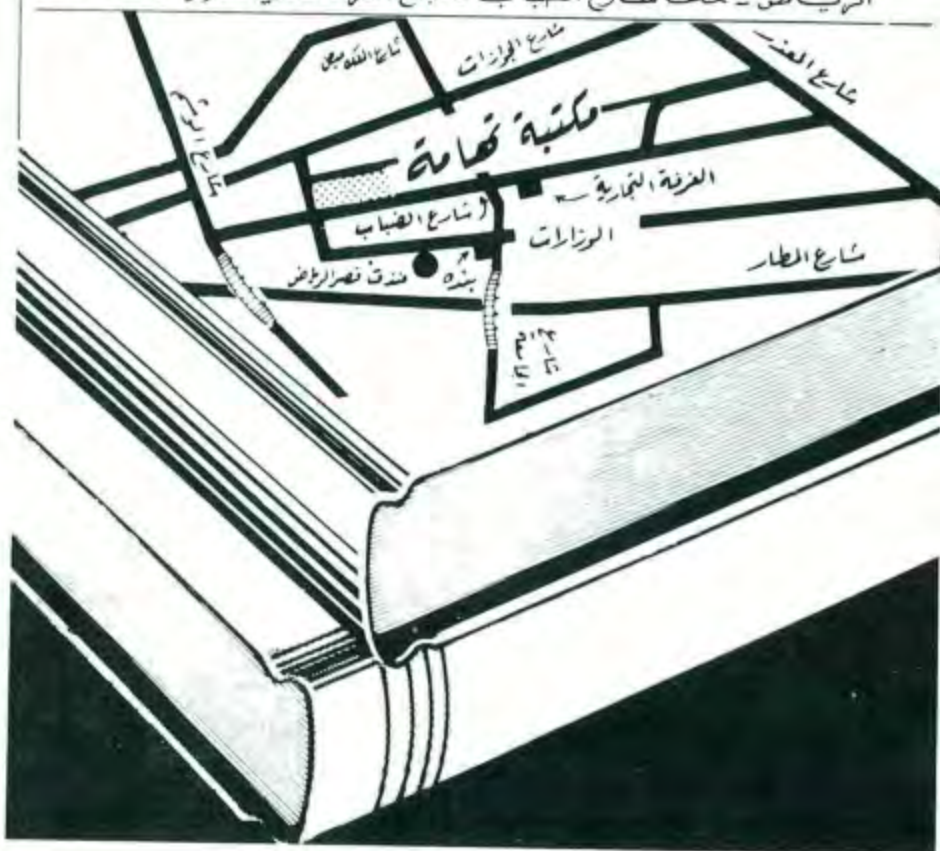
لا يوجد حيوان ببراءة الثعالب في ابتكار الحيل والخداع لقنص الفرائس .. العالم

نحن هنا قم بزيارتنا مكتبة تهامة



عنوان المكتبة

الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ٤٠١٢٩٦٩



عن أحزان العام ..!!

شعر: أحمد مرتضى عبد

يدور العام دورته
ووجدك أنت، لا ظل
وحول القلب أشواك
وحسبك بالذي يمضي
ستمشي طالما عشت
سيعقب حولك الماضي
ويحجر روضك الشعر

ويمضي الكون معموراً
سيأتي بمدك الآتي
ستصبح دولماً ذكرى
لأن الشعر في وطني
لأن الحب قد أتى
ستصبح دولماً عقل
وأين العدل .. واحزننا
يدور العام دورته
فلا تحزن ولا تياس
لن يدفع .. ومن يشري

ويمضي اليوم في ساعة
فلا أحد هو أحد
وما صرنا غريبونا
زمان ذاك أم منق
لقد جرتا صدق فيه
تعالى الله من زمن



ودورها في تنمية البلاد العربية

بقلم : د. محمود عبد القوي زهران

يعتبر النقص في الإنتاج الحيواني واللحوم أحد المشاكل الهامة التي تواجه المناطق الجافة بصفة عامة حيث تقع معظم البلاد العربية وأخصها دول الخليج العربي ومصر، وهذا يعود أصلاً إلى نقص العلف الحيواني الأخضر والجاف، لهذا فإن تلك البلاد تعتمد في توفير اللحوم لمواطنيها على استيراد الماشية أو اللحوم وكذلك تستورد الأعلاف الجافة لتنفيذ حيواناتها الحلية صيفاً حيث تقل كميات العلف الأخضر كثيراً.

★ صورة عن قرب توضح لفرع نباتات الكوخيا ★

الحاجة إلى الغير... قما دعنا في العالم العربي نطلب من غيرنا تغذية مواطنينا فلن نكون لدينا اليد العليا على الإطلاق.
أوضح كاتب هذا المقال في مقالين سابقتين

وبكيات وفيرة تكفي لتغذية الحيوانات وإشباع اللحوم بكيات كبيرة تغطي احتياجات المواطنين ليكون لديهم اكتفاء ذاتي من اللحوم، وهذا ما يزيل عنهم قوة وممنة واعتماداً على النفس دون

ومن ثم فإن العلماء العرب المقتصرين (علماؤنا) البيئة النباتية والزراعي) لا بد لهم من البحث عن حل هذه المشكلة لتوفير الأغذية الخضراء والجافة للحيوانات على طول السنة صيفاً وشتاءً

★ أحد طلبة الدراسات العليا السعوديين يكتفي الأرصدة والدراسات البيئية بتدوين ملاحظاته عن النباتات خلال شهر مايو (أيار) ١٩٨٨ م ★





★ لحظاً ينال كتيف (١٠٠٠) نباتات الكوخيا بعد ١ شهر من الزراعة يوليو (١٩٨٢) م ★

النباتات .

وأوضحت تلك الدراسات أن نبات الكوخيا نوع **أنديكا K. Indica** ينمو في منطقة ساحل البحر الأبيض المتوسط، وذلك النسل بمصر ويقل نواتجه جنوباً . أما في السعودية فهذا النبات ينسدر تساجده إلا في منطقة القصيم . وتبين كذلك أن هذا النبات ينمو بالترية المالحة وعلى الكثبان الرملية وبدأ ظهور بوادره في خلال شهر فبراير (شباط) من كل عام ، ويستمر نموه تدريجياً حتى يصل النبات إلى قمة نموه الحفري بطول قدره متران ، وينتشر عات عديدة خلال شهري يونيو ويوليو (حزيران وتموز) ، وهذا يعني أن محصوله الحفري الذي يستخدم للرعي سيكون صيفاً وهذه ميزة أخرى لهذا النبات لأن الحيوانات تستجد غذاء أخضر خلال الصيف الذي تحف فيه معظم نباتات المراعي .

وقد أجريت التجارب العلمية لمعرفة مدى

روسيا - الهند - مصر ... إلخ ، وذلك لأن الحيوانات المنتجة للحوم تقبل إقبالاً كبيراً على رعي هذه النباتات التي تحتوي على نسبة عالية من المواد الغذائية . وقد قام هؤلاء العلماء بدراسة بعض أنواع نباتات الكوخيا في مناطق نموها البرية قبيل اقتراح إدخال زراعتها كمحصول مراعي غير تقليدي . وقد أوضحت تلك الدراسات أن نبات الكوخيا يتحمل بالفعل ظروف الجفاف بالماء والملوحة بالترية بنسبة عالية حيث تنمو في بعض المناطق المالحة الساحلية والداخلية .

وقد قام كاتب هذا المقال بدراسة نباتات الكوخيا في مصر والسعودية واشتملت الدراسة على شحبتين رئيسيتين هما :

(١) دراسة نواتج وتوزيع نباتات الكوخيا طبيعياً في هذين البلدين العربيين .

(٢) إجراء تجارب على استزراع هذه

(أعداد مجلة « القبيل » رقم ٥٥ ورقم ٦٠) الأهمية الاقتصادية لنباتين عجليين هما نبات السيار الم **Juncus** ونبات الشورة **Avicennia** حيث يمكن استغلال الإنتاج الحفري من النبات الأول في صناعة الورق ، أما الثاني فيمكن أن تشجر به سواحل البلاد العربية . وفي هذا المقال يضيف الكاتب نباتاً ملحياً ثالثاً ينمو بالأراضي المالحة ، ويتحمل الملوحة والجفاف ستكون له بإذن الله أهمية كبرى في تنمية البيئة بالبلاد العربية حيث أنه يصلح كتابت مراعي ، وهذا النبات يطلق عليه علمياً **الكوخيا Kochia** .

الكوخيا .. وأماكن وجوده

يشمل جنس نبات الكوخيا على عدد من الأنواع النباتية التي تتحمل الجفاف مثل **Kochia Scoparia** وتلك التي تتحمل الملوحة مثل **Kochia Indica** وقد جذبت هذه النباتات انتباه علماء البيئة النباتية في بعض بلاد العالم مثل **الولايات المتحدة الأمريكية -**



مكتبة تهامة الجديدة طريقك لمزيد من المعرفة

أخي القارئ: .. مكتبة تهامة الجديدة، نسج لك قوسه الحصول على مختلف الكتب والمراجع العربية والأجنبية التي ساعدت كافة الصناعات .. ويخلق جميع الرغبات .. سببا الكتب العلمية والثقافية .. والتاريخية .. ومجموعة العواصم .. ومعلم اللغات .. بالإضافة التي كنت للاطفال .. التي حازت الصحف الموصى والمحلات .. الأسبوعية والسنوية ..
.. نحن ان نعرف ان مساحة المكتبة ٧٥٠ متر مربع ..



مكتبة
تهامة

قم بزيارتنا



عنوان المكتبة

الرياض - خلف شارع الضباب - معج الشركة العقارية السعودية - ١١٩٦٩

سؤال رغم صلابته!

بقلم: د. محمد نبهان سويلم



يتردد على الأفواه قول مألوف ينصح الإنسان بعدم قذف الناس بالخجارة طائلاً بيته من زجاج .
والقول إلى جانب حكمة الواصفة ، يُشير ضمناً إلى دلالة علمية مؤداها أن الزجاج مادة «عشة»
لا تحتل الصدم أو الطرق ، كما يشير إلى دلالة تاريخية تؤكد معرفة البشرية للزجاج منذ أزمان بعيدة ، وإلا لما
انتشر القول على ألسنة الناس حتى صار مثلاً شعبياً تنبع منه حكمة مؤكدة .

الزجاج والتاريخ والعرب

في رحلة الزجاج الصارية في أعماق التاريخ البشري صار من
البيدنيات التي لا خلاف عليها أن مصر عرفت صناعة الزجاج
وتشكيله قبل أي دولة أخرى من العالم القديم أو الحديث . فقد أثبت
الأثريون هذه الحقيقة بما عثروا عليه من أوانٍ وقنود زجاجية بدائية برزت
تاريخها إلى 4000 سنة خلت إبان عهد الأسرة الثامنة عشرة .
والفراعنة في حقيقة الأمر لم يتكروا الزجاج بل كشفوا سرّاً من أسرار
صناعات الطبيعة وكنمو سرهم داخل المعابد وأحاط الكهنة أسرار المهنة
فلم تعرف أساليبها إلا في أونة لاحقة .

★ مساجد لأبنة مصنوعة من
الزجاج . في تشكاف قبة مختلفة ،
لدى الزخارف الإسلامية الأصلية ★



★ زهرية من الزجاج الحاصل صنعت قديماً في الشرق ★

ويندر وجود رقعة من الفشرة الأرضية لا تحتوي على الرمل وحجر الجير وأكاسيد الاقلاء ، وتأتي الصدفة عملها ، مع نشوب حريق وتختلط النار بالرماد يثرى الأرض ونصهر الرمل والجير ويسيل مصهور الزجاج على حبات الثرى ويتصلد فور غمود النيران .
والبقية معروفة .. انبهر الإنسان الأول بتلك العروق اللامعة فترصد الأمر وأعمل الذهن .. واكتشف اللعبة .. وصنع الزجاج .

الوثائق التاريخية لم تذكر تصريحاً أو تلميحاً كيف عرف القراعنة صناعة الزجاج ، وفرض الأثريون أيديهم من هذه الجزئية وتدبرها عنهم آخرون بالحدس والخيال ، وجاء التفسير العلمي متوافقاً مع منطقية الأمر ، ورد الأمر كله إلى نظرية تكنولوجيا الصدفة أو صناعة الطبيعة .

فالأرض وفق تكوينها الجيولوجي تحتوي على خامات الزجاج ،

الصناعة على يد الرومان

عندما دقت جيوش الإمبراطورية الرومانية باب مصر الفرعونية شدة الغزاة بالزجاج وجمعوا الصانع من الإسكندرية عاصمة الدولة آنذاك ، وتحولت المدينة إلى مجتمع الزجاجين وإلى معهد علم وفن امتدت إشراقته إلى بابل وآشور شرقاً وتونس والمغرب والأندلس غرباً وتحالاً إلى أوروبا عبر روما .

ودارت الأيام دورتها وهبت عواصف السدمار على الإمبراطورية الرومانية ومن يومها لم يعد لمدينة الإسكندرية شأن يذكر في صناعة الزجاج ، لكن عندما دخل الإسلام مصر واستقرت الأوضاع فيها تألق الصانع القاهري وأخرج أعمالاً زجاجية غاية في الثاقب والدقة ، وأضاف السوزيون والعراقون تقنية نفع الزجاج ، وأعمل الأندلسيون وأهل المغرب فكرهم في التذهيب والزخرفة ، فقدموا للفن والعلم قطوف العقل السليم وصارت صناعة لها قواعد وأصول ومضوابط وأهلها الناس يحمل الأواني الذهبية والفضية .

غرائب الزجاج

الزجاج مركب كيميائي يضم في أحافه خصائص متناقضة قل نوافرها في مادة أخرى لدرجة تدعش وتحمل الإنسان يقف حياها متعجباً من هذا التباين العجائب .

الزجاج أصلب المواد المعروفة - حتى الصلب - ولا يتجدشه سوى الماس ، ومع ذلك يتأثر من حراره لسه براحة اليد ويصبي العرق بالتآكل والتخر . وبينا يستطيع مكعب زجاجي جيد الصنع احتمال الأوزان الساكنة أكثر مما يستطيع مكعب آخر يمثله من الصلب ، نجد الزجاج لا يقوى على الصمود أمام الطرق أو الصدم ويتهار تحت ضربات المطارق .

والزجاج لا يحتمل الشد ويمكن كسر ساق زجاجية إذا شدت من طرفيها ، لكن نفس المادة لو صنعت بطريقة خاصة يمكنها تحمل الشد بما يتناهز ٥٠٠.٠٠٠ كيلوغرام على وحدة المساحة (سم²) ويتفوق الزجاج على أشد المعادن قوة وصلابة .

ومادة الزجاج إذا أردنا تعريفها علمياً مبسطاً لها ، فالعلم يقول قولاً غريباً يتناقض ما يراه ويلسه الناس عن الزجاج بأنه مادة صلبة بيضاء يراه العلماء سائلاً تحت التبريد ، ولو كان مادة صلبة حقيقة لما أمكن الحصول عليه شفافاً راتماً يسمح للضوء بالمرور عبره والروية من خلاله .

الزجاج أنواع

أنواع كثيرة لا حد لها ولا حصر ، هناك الزجاج الشفاف في الماء وهو نوع من أهم السلع الصناعية التي تدخل طرقاتها في عديد من الصناعات ، وعملوه يطل به البيض حاية له من التلف ، وتغمر فيه السناير فتصح مقاومة للحرائق ، كما يستخدم في لصق ورق الخائط ، وإذا أصبغ إلى الصابون والمنظفات الصناعية اكتسب خصائص تنظيف عالية الجودة .

وهناك الزجاج الطبي عديم اللون في الماء ويتحمل الكيماويات الدوائية ويقاوم فعلها الأكل والناخر .

وزجاج الأفران الذي تشابه به المنازل وتضعه متصفاً مواد الطعام ، مادته تكونت من مصهور الرمل (٨١٪) وقدر محدود من البورسكس (١٢٪) وقليل من أكسيد الألمنيوم (٢٪) وبعض أكسيد الفلور . ويتفوق هذا الزجاج على الزجاج العادي بأنه لا يتسدد بالحرارة أو يتكسر بالبرودة ويتحمل الصدمات الحرارية دون أن يتكسر ، ويمكن لربة البيت رفع الآنية الزجاجية من الفرن إلى الثلجة مباشرة دون خوف أو وجل .

والصناعة لم تنف عند حد عن الابتكار والتجديد والإبداع ، فتست موات قريبة سجل لميركي اختراع صناعة زجاج يحس بالقوة ويتفعل به ، فإذا كان الضوء كثيراً تحول إلى اللون الداكن وإذا وهنت الإضاءة عادت إليه الشفافية وأضحى راتماً لامعاً لا يحجب ضوءه ولا يقلل من الرؤية .

وقد اكتشف أدمع الزجاج في صناعة زجاج الطائرات والسفارات الشمسية والطبية وفي إنتاج سيارات فاخرة .

واليوم يأتي العلم بالجديد والطريف وغداً سوف يستخدم الزجاج بدلاً عن الأسلاك المعدنية ، وسوف يتم الاتصال الهاتفي عبر خيوط زجاجية أحسنت صنعا ، لكنها لن تنقل موجات كهربية إنما يتم الاتصال صوتياً .

وفي كوريا يرتدي مواطنوها أقنعة زجاجية تغزل خيوطها عبر أسطوانات حديدية خاصة ويسيل الزجاج ويخرج خيوطاً دقيقة رفيعة تمتاز بالقوة والمتانة ، وهذه الملابس دعت المهتس **ظواهر الشافعي** إلى القول إنهم يصنعون الملابس من الأحجار والرمال ، وهذه حقيقة .

وأنواع الزجاج لا تنتهي ، وخيوطها لها فضل على الناس كبير نراها في صناعة السيارات البلاستيك ، والفوارب والأثاث والملابس الواقية من النيران والتأثير المعدنية غير القابلة للحرق ، وهناك مصانع صنعت بأكملها من الزجاج وما صناعة الدواء هنا بعيدة .

إن الأصوات الشجية من الإذاعة شارك في صنعها الزجاج ، ولولا ما صنعت صوتاً يشدو ، فعل عجلة فخارية دوارة تنساق قطرات الزجاج فإذ بها تشتت بعيداً مكونة الصفوف الزجاجية الذي لولاها ما حسن عزل الصوت داخل استديوهات الإذاعة .

كل هذا تأمك عن زجاج العدسات والأجهزة البصرية والتليسكوبات أو العين المجابة التي ترتب الفضاء وتمتلك آستان الفراغ وترصد الكواكب والنجوم ... وصناعة اللبسات الكهربائية والصمامات الإلكترونية ومواد المائدة وغرف كاملة من الزجاج .

ماذا لو تبلور الزجاج

إذا حدث هذا ... وتبلور الزجاج ... ونق عن ذاته أنه سائل تحت التبريد ... سوف يكتب الزجاج خواص الجوامد ... ويؤمها لن يسمح

معلق ، وهي كرات صلبة لدرجة يمكن استخدامها مطوّقة لتدق عسك مسبار أو تطحن قطعة من السكر ، لكن إذا كسر الطرف الأخير توزع الاجهاد على الكرة وحطمتها بسرعة فائقة وحوّلها إلى مسحوق غسابة في الدقة والنعومة .

ولعل الاجهاد والشروخ من أبرز الأسباب التي أضررت صناعة اللبيمات الكهربائية النصف شفافة ، فالشروخ تتحرك في الزجاج بسرعة ٥٤٠٠ كيلومتر في الساعة ، وتصل في بعض الأنواع إلى ١٦,٠٠٠ كيلومتر في الساعة .

ففي الأيام الأولى وجد أن اللبيمات الشفافة لا تلبي متطلبات الإضاءة الحديثة وجرت محاولات كثيرة لصفرة السطح الخارجي ، فأصبح الزجاج جامعاً للآتربة ، وأعيدت المحاولات على السطح الداخلي فحدثت شروخ في اللبيمات بمعدلات عالية .

وطرح الأمر وعرضت المشكلة على مشاعر العلم واستطاع عالم عربي شاب يعيش في المهجر كشف سر اجهادات الزجاج وضبطها وفق معادلة رياضية وحدد لها الضوابط الطبيعية .. أي حدد الدواء وأشار إلى الشروخ .. ثم عطل الدواء وطلب معالجة الزجاج بحامض عقيق بلوري عبق الشروخ ويذهب من طباعها .

تكنولوجيا الزجاج

مضى صهرت المكونات في الأفران سالت منه إلى عطورات متتالية إما بالصلب أو السبك أو التفخ اليدوي أو التشكيل بالنفخ الآلي أو السحب بين الأسطوانتين والدراقل .

لكن هناك في جعبة الصانع عدة أكاسيد معدنية يضيفها إلى الزجاج للحصول على ألوان مختلفة ، أكاسيد السيلينيوم تكسب الزجاج اللون الأحمر القاني ، بينما أكاسيد الكوبالت تمنحه اللون الأزرق وأكاسيد الكروم تحولوه إلى اللون الأخضر وإذا أضفنا أكسيد الفلوسبار كون الزجاج لوناً أبيض كالثلج . بينما ثاني أكسيد المنجنيز يضفي عليه اللون البنفسجي .

وزجاج العدسات يجري صهره في بوابق بملاتين منعاً لاختلاطه بأي قدر من الشوائب ، وتعامل كتلة الزجاج يرقق ورقة ومعاملات حرارية غاية في التعقيد .

والعرب والمسلمون هم رواد تأثير الزجاج ، ويقول الأستاذ محمد الحسين عبد العزيز (*) إنهم اكتشفوا أغلبية الزجاج الملصبة وأساليب الخزف للدرجة حملت الشاذة الإيطالية وغيرهم على تقليد ألوان الزجاجية الإسلامية في أسلوب صناعتها وطريقة زخارفها ورسومها إعجاباً بها ولا زالت موضع تقدير مؤرخي الفنون لدقة رسومها وبديع زخارفها وجمال ألوانها .



★ ثلثي من الزجاج - في شكل زخرفي ★

بنفاذ الضوء أو الأشعة ، وسوف تنتظم عقد البارات في ترتيب بلوري كالذي استعرضه الدكتور عبيد القاسم المهندس على صفحات « الفيصل » ، وعندها يصاب الزجاج بالتمش ويتناثر قطعاً وشراذم . باختصار شديد فإن الزجاج يفقد زجاجته .

أليس غريباً ذلك ؟ سؤال قد يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم قائلاً معنى هذا أن الزجاج حالة من حالات المادة وليس اسماً أو مسمى يطلق على مادة كيميائية محددة .

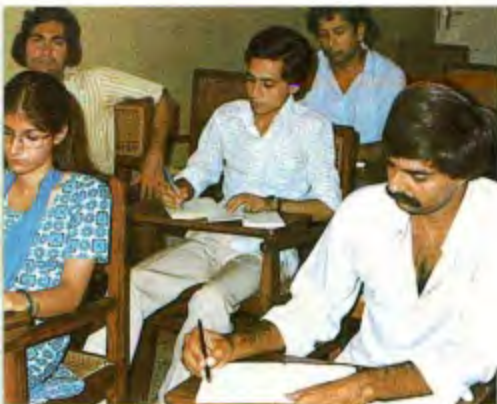
نعم يا سيدي معك الحق كله ، فقد ثبت أن تريد المجلسيين أو الفينول يعطيان مواد زجاجية ، وكلمة الزجاج لا تعني شيئاً سوى كونها مرادف مميز عن هذا السائل البارد من مصهور الأكاسيد والرمل .

الزجاج تحت الاجهاد

منذ بضع سنوات كان الأطفال الأوروبيون يلعبون بكرات زجاجية اسمها « فقاعة الأمير » عبارة عن كرة زجاجية في نهايتها طرف طويل

الهوامش

★ مجلة العربي ، العدد ٢١٥ ، ص ١٠١ .



★ مدخل مبنى الجمعية في كراتشي ★



★ واجهة مبنى الجمعية ★

عن الدين الإسلامي ، فقد وجدت شعوب هذه البلدان ، وقد استقبلت أوطانهم ، أن من أهم الواجبات الاهتمام بكل ما له علاقة بالدين واللغة ، بل جعلوا هذا الهدف أول أهدافهم . . لهذا نجد أن كثيراً من

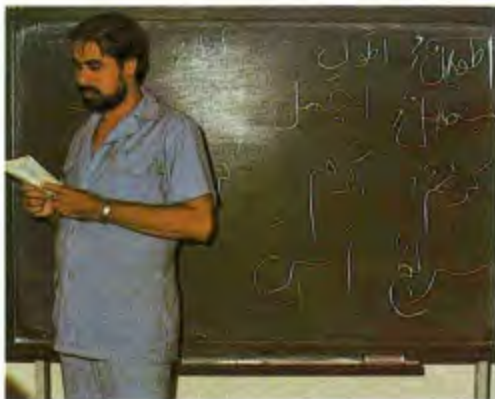
★ نكتة ★



جمعية نشر الاستثمار الكبير في باكستان

كانت اللغة العربية — وستظل بإذن الله — هي الجسر المتين الذي يربط البلاد العربية والإسلامية بعضها ببعض . . فإذا كان الاستعمار بكل صوره وأنواعه ، قد حاول تمزيق الصلات التي تربط الشعوب العربية والإسلامية ، كما حاولت الصليبية قبله ، والصهيونية من بعده ، إلا أن كل هذه المحاولات قد باءت بالفشل الذريع ، لما لاقته من مقاومة وكفاح مرير من شعوب هذه المنطقة . . لأن الروابط والعلاقات التي تشد هذه البلدان بعضها ببعض لا تقوم على المصالح ، أو تبادل الخدمات النفعية . . بل هي روابط روحية ، وعلاقات معنوية مستمدة من تمسك الجميع بالدين الإسلامي الذي يسموهم عن كل المنافع السياسية ، وتبادل الخدمات الاقتصادية . . ولأن لغة هذا الدين هي اللغة العربية ، فقد كان هذا العامل أثره الكبير في دعم المقاومة ، وتعميق معالي الكفاح .

ولأن أعداء العرب والمسلمين ركزوا خلال هجماتهم على تجهيل العربي والمسلم بلغته ، وفرض لغات أخرى ، كما أثاروا الشبهات الكاذبة



* فصل دراسي من الداخل *

وسط حي منطقة (حديقة الجبل) بكراتشي، وهي منطقة عامرة بالسكان تنتهي إليها الطرق من كل جانب، وتطوعت الكفاءات الإدارية والأكاديمية لتدفع بالجمعية إلى الأمام وأطل فجر جديد بالاحتراف وشرع العمل على قدم وساق ليحقق أهدافاً منها:

(١) تمكين أبناء الشعب الباكستاني المسلم من فهم القرآن الكريم بلغته.

(٢) تعزيز الروابط القائلة بصفة أوثق بين البلدان التي تتكلم العربية في آسيا وإفريقيا.

(٣) مساعدة أبناء باكستان للإلمام على أحسن وجه بالسيطرة على لغتهم الوطنية واللغات الإقليمية، وكلها تتحكم فيها نسبة كبيرة من الألفاظ العربية.

نادي اللغة العربية

عبارة عن مدرج وردغة وكافتيريا ملحقة ببنى الجمعية لإتاحة الفرصة للطلبة الذين يدرسون بالجمعية أن يتناولوا وجباتهم الخفيفة ويستطيعون أن يطبقوا ما درسوه عملياً بالتحدث مع بعضهم باللغة العربية حيث يمنع التحدث بأية لغة أخرى.

اللغة العربية .. وباكستان

باكستان هي الوطن لمسلمي شبه القارة في جنوب آسيا، حيث تنفرد حياتهم بالروح الإسلامية. فالأكثية المسلمة في باكستان قد هيأت للغة العربية سبل الوجود، لأن القرآن الكريم وهو كتاب المسلمين قد نزل بالعربية فتحتم فهمه وتدبره بلغته الأصلية، فوق أن الأحزاب والأوساط المثقفة قد أبدت ميلاً للأكثية المسلمة، وإن لم تكن للغة العربية قد ذكرت نصاً ضمن الوثائق الدستورية الأولية لباكستان. ولحد الحاضر للغة العربية أكثر من عشرين سنة لكنه عاد صوتاً مدوياً

الشعوب الإسلامية التي لا تتكلم العربية، أخذت تهم بتدريس اللغة العربية، لأن معرفة العربية يعني معرفتهم بشؤون عقيدتهم. من هذا التطلع أنشئت الجمعيات، والمعاهد، والمدارس لتعليم اللغة العربية من جانب، كما جعلت اللغة العربية في المدارس الإسلامية لغة أساسية في المناهج الدراسية من جانب آخر. وقد زارت بعثة مجلة «الفصل» إحدى هذه الجمعيات، وهي «جمعية نشر اللغة العربية» في كراتشي بباكستان.. والتقت بالقائمين عليها، وتعرفت على المشكلات التي تعيق نشاطهم. وانطلاقاً من الدور الذي تقوم به المجلة في اهتمامها باللغة العربية وشؤونها كجزء من اهتماماتها العديدة.. تقدم للقارئ الكريم هذا التعريف السريع بهذه الجمعية.

المؤثر الإسلامي

في لاهور ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٧٤ م، كانت تتردد الفكرة في أذهان المؤثرين، وكانت شعوراً دافقاً في دماء المسلمين، وما إن فرغ المؤثر من انعقاده حتى عيأت جماعة من ذوي المناصب الهامة في باكستان للقيام بهذا العبء الكبير، وفي فترة وجيزة كان مبنى الجمعية يقف شاهقاً

* استراحة .. وقلش عن العربية في خيلة الجمعة *





★ افتتاح على الجبهة للجمعية ★

اللغة العربية والدين الإسلامي ، في الوقت الذي نسمع فيه عن مراكز إسلامية وجمعيات لتعليم اللغة العربية قد قامت في مدن الغرب ذات برامج دراسية مخططة وأبنية حديثة وفخمة قد أنبأت عليها التبرعات من كل جهة دون أن تتورط هذه المراكز في ضائقة مالية .

أخطئة الدراسة في الجمعية

يخضع نظام الدراسة في الجمعية لما يأتي :

(١) حصص عربية أساسية :

خاصة بالطلبة المبتدئين وتكون بالأسلوب البائس مع الاستعانة بجهاز السمع ، وفيما يلم المبتدئون بالفاظ اللغة العربية المطلوبة ، ويزود الطلبة بكتب مطالعة تساعد على التلقي الصحيح ويعقب ذلك امتحان كل أسبوعين للتأكد من الفائدة المحصلة .

(٢) حصص متقدمة :

خاصة بالطلبة الذين اجتازوا الامتحان الأساسي الابتدائي ، وتوفر عندهم الرغبة للالتحاق ، ومدة هذه الفترة ٦ شهور يعقب بعدها امتحان .

(٣) حصص تنفيذية :

وهي حصص خاصة بكبار الموظفين في المؤسسات الكبرى ولهم الرغبة في تعلم اللغة العربية وأن ظروفهم العملية لا توفر لهم السوق الكافي لتحقيق هذا الغرض .

(٤) المخصص الخاصة :

وهي حصص تمكن المؤسسات والمنظمات التي تريد أن يلم موظفوها باللغة العربية نسبة حاجتها إلى ذلك وعقب إنهاء الطلبة لبرامج دراستهم توزع عليهم (دبلومات) توضح مدة الدراسة والخصيلة اللغوية التي حازوها .

بعد أحداث سنة ١٩٩١م وبمبادرة من جامعة باكستان الإسلامية واللغة العربية في طرح اللغة العربية ضمن مواد الدستور الباكستاني وأجيزت اللغة العربية في ١٢ نيسان (إبريل) ١٩٧٣م .

وأيدت بعض المدارس الفكرية رفضاً لحركة اللغة العربية من حيث الأهمية التاريخية ، وقد أوضح الأستاذ كمال أفضل هذه الصراعات اللغوية ورد عليها وانتهى بها عند محك محبة اللغة وسياسة الغلبة اللغوية وجدال اللغة السوفية ولغة المستقبل ولا سيما أن ألوان المعارف الإنسانية الرفيعة قد دوت باللغة العربية بالقدر الذي دوت به في اللغات الأوروبية .

نظام الجمعية المالي

تعتمد الجمعية في تمويل خططها على التبرعات التي تصل إليها من مختلف الأشخاص والمؤسسات والمخيمات التجارية وكانت في مجموعها عام ١٩٧٤م ، (١٠٦٢١٤ روبية) وقد صادقت الحكومة الباكستانية على إعفاء الجمعية من الضرائب بموجب الفصل ١٥٠ من قانون دفع الضرائب لسنة ١٩٢٢م .

ولكن المتاعب المالية لم تزل موجودة والحاجة ملحة للتوسع في المباني وتطوير خطة الدراسة زيادة على الأعداد التي ترد وتتزايد كل يوم . وقد شاركت مشكورة بعض الدول العربية بالتبرعات ، وكذلك بعض الميخيمات التجارية والصرفية الداخلية ، لكن التوسع في خطط الدراسة ، وما يلزم من طبع للمناهج وإعداد الكتب والشطرنج لشراء أراضي تلزم الجمعية للتوسع في بناء الفصول الدراسية ، والرغبة في استقطاب أساتذة من ذوي الخبرة المتخصصة يجعلنا نهبب بالدول العربية والجامعات والمؤسسات الخيرية أن تشارك جمعية اللغة العربية في باكستان لتحقيق نشر

★ حبيب من الكتب لعرضه في المكتبة ★



معهد اللغة العربية

تتطلع الجمعية إلى تأسيس معهد للغة العربية في كراتشي على الطريقة الحديثة مزود بقاعات للدروس تبع ٢٠٠ طالب مع مكتبة غنية بألوان المعارف ملحق بها مختبر لغوي .. وهذه التطلعات لا تستطيع الجمعية تحقيقها إلا بالدعم المالي ، لهذا نسوجه التمسك إلى دول العالم العربي للتوجه هذه الجمعية وأملنا من أجل نشر اللغة العربية ، في الوقت الذي يحرص فيه الدول الأوروبية لنشر لغاتها بفتح معاهد لها ، ودعمها مالياً وأدياً لتحقيق أهدافهم القومية .. ومن العار أن نظل اللغة العربية وهي لغة دين وعلم وحضارة وأدب في مؤخرة لغات العالم . إن العالم الإسلامي ، وغير الإسلامي لا يستطيع التعرف على ديننا ، وبلادنا إلا من خلال لغتنا العربية ، ونحن الآن أشد حاجة إلى الاهتمام بنشر العربية منه في أي وقت من الأوقات .

وجمعة نشر اللغة العربية في الباكستان تعاني عدداً من المشكلات كتوفير المدرسين لأن أغلب الدين يقومون بالتدريس هم من الطلبة العرب الذين يتلقون علومهم في الباكستان .

كما تعاني الجمعية عدم توفر الكتاب المدرسي ، كما تعاني ضعف الأجهزة والوسائل الحديثة لتدريس اللغات .

ومن أهم واجبات الدول العربية الإسلامية القادرة الإسراع في دعم هذه الجمعية وتبنيه الجور المناسب لأداء رسالتها قبل أن تجبرها الظروف على قفل أبوابها .. خاصة إذا عرفنا أنها تقوم على جهود فردية ، في الوقت الذي يجب أن تقوم مثل هذه الأعمال على جهود دول قادرة على البذل والعطاء والمساندة .. ولعلنا كسير في استجابة الحكومات العربية والإسلامية .. والله الموفق .



☆ صورة لبعض الشخصيات التي حضرت لإنتاح ☆

الأساتذة والمطبوعات

يقوم بالتدريس أساتذة من ذوي الخبرة العالية من باكستان والسعودية ومصر ، وقد أعدت الجمعية كتباً للسطلة شائعة التخصص ، ومعاجم تساعد على إدراك ألقاظ اللغة العربية وكذلك أصدرت دراسات صغيرة لتعليم اللغة العربية لغير المسلمين وعدداً من المنشورات تتعلق باللغة العربية .

☆ صورة جامعة مؤسسي الجمعية من الباكستان ☆



رحلات تاريخية

مراكب الشمس

شيء من خيال آل فرعون ، مبعثه الأصالة في تصور المكان ، فالليل على هذه الأرض كان - كما وصفه عمرو بن العاص - « يغمر الأرض ، ويملا حياتها حتى تشرق » . وكان الانتقال من مكان إلى مكان لا يسير إلا في خفاف الزوارق ، وبذلك عُرِفَ الانتقال في مصر أول الأمر على الماء ، يصنعون له زوارق من أعواد نبات البردي ، ثم يتون له السفن: بعد ذلك بما توفر لديهم من خشب ، فلما نظفوا إلى الساء التي تظلمهم ، وتحملوا الجنة التي يصيرون إليها من تخمين ، لم يتخيلوا مسيرة الشمس من الشرق إلى المغرب إلا على زورق من ذهب ، ولم يتصوروا مسيرتها من المغرب إلى الشرق من تحت هذه الأرض ، إلا على زورق يبحر بها عالم الظلام ، إلى عالم النور .

فالسفاه في خيالهم محيط لا يَسُرُّ إلا على سفن والجنة من أسفل أرضهم مصر ثانية ، يشقها نيل فياض ، وتظلمها سماء مقلوبة لا يَسُرُّ محيطها إلا على زورق ، فلما ذلك الزورق الخشبي الذي كشف عنه عام ١٩٥٤م ،

جنوب هرم « خوفو » ، وأطلقت عليه السفن خطاً « مركب الشمس » ، فشيء آخر ، إنه زورق عادي من الخشب طوله ٢٤٣,٥ م ، وأقصى عرضه ٢,٦ م ، وأقصى ارتفاع يئك ٢,٧ م ، يسير على الماء بعشرة مجاذيف ، ويوجه من دفة في مؤخرته ، وتوسطه قمرة من حجريين وهو يعد مقصورة من مساحير المصريين لا يعدو أن يكون زورقاً من تلك الزوارق التي استخدمها المصريون يسومث في الأحضال بعض الأعياد والذكرىات الدينية والدنيوية ، شأنه في ذلك شأن

تلك الزوارق التي كانت تستخدم في الاحتفال بوفاء النيل . فلما دفنه إلى جوار الأهرام ، وخاصة إلى جوار قصر الملك ، فقد يكون مبعث الوفاء للذكراء ، فهو قد استخدمه في حياته ، ولا ينبغي أن يستخدمه غيره بعد موته ، ذلك التقليد من تقاليد المصريين عرفه الآباء والأجداد في الماضي البعيد والقريب . وكان المصريون القدماء يقومون برحلاتهم إلى بلاد « يونس » الواقعة حول « يوغا » باب المندب ، على الشاطئ الإفريقي والاسيوي ، أي



الصومال ، وأريتريا ، بين إفريقيا وشبه جزيرة العرب في آسيا ، وقد تردد ذكره في مصر منذ عهد الأسرة الخامسة ٢٥٠٠ ق. م ، وكانت تقصد إليه بعثات التجارة بطريق البر حياً ، وطريق البحر أحياناً على مراكب مثل هذه الجلب واستيراد منتجات هذه البلاد مثل البخور ، والعطور ، والذهب ، والعاج ، والألبوس ، وريش النعام ، وبعض حيوانات الزينة ، وأشهر قوافل التجارة التي كانت تستخدم سفناً تشبه « مراكب الشمس » هي تلك التي قامت أيام « حتشيسوت » وصورت حوادثها بمعد « الدبر البحري » . ويحاول البعض تحميل هذه الرحلة مفاهيم فلسفية تخص المصريين القدماء . كما أن هناك نظريات تقول إنه عن طريق هذه السفن انتقلت الحضارة المصرية القديمة إلى بلاد « المكسيك » وهذا ما حاول المفكر السويجي « ج . هايبردال » إثباته برحلته على مراكب البردي ، والتي حاول بها عبور المحيط من « المغرب » إلى بلاد « المكسيك » في أوائل السبعينات ..

لماذا يعشق الإنسان الجمال؟

● عندما نصف الأشياء الطبيعية الموجودة حولنا بأنها جميلة، فقد يرجع ذلك إلى الإحساسات الجمالية التي نتمتع بها وتكون مرتبطة بها. كولنجورد

●● إن الإحساس بالجمال هو أنفعال موضوعي قائم بذاته، ينبعث من باطننا وليس مجرد أثر أو صدى لمنبه ينشأ من الأشياء الخارجية. كازان

لا يختلف الثنائ فيما يختص بفرام الناس جميعاً بكل ما هو جميل، وهذا الفرام بالجمال موجود في كل زمان ومكان، لكن إذا سألنا عن السبب في عشق الناس للجمال أو إيجاد تعريف محدد له فإنه يصعب عليها إيجاد إجابة لهذا السؤال، ذلك لأن الجمال شيء يحس في كل الأحيان وإن كان بدرجات متفاوتة، لكنه مستحيل وصفه بصفة دائمة ومن ثم لا يمكن تحديده.

وعلاقته بالإنسان في حياته اليومية حتى يستطيع القارئ التعمق في استكشاف هذا العالم الجميل الرحب، والاقتراب من سر عشق الإنسان للجمال في كل زمان ومكان.

نبذة الجبال

يسرى الفريق الأول من الفلاسفة أن الجمال ذاتي، بمعنى أن كل فرد يقوم بتحديد مقاييس الجمال الخاصة به، ومن ثم فهو يستمتع به من وجهة نظره التي قد

بقلم: د. نبيل راغب

اليومية. وقد انقسم المفكرون والفلاسفة إلى شيع ثلاث في تعريف ماهية الجمال. ولن نتعرض، في هذه السطور، إلى النظريات المعقدة والنشابة التي تفرعت عن علم الجمال الذي أصبح علماً مستقلاً بذاته منذ قرنين من الزمان أو أكثر، لكننا سنحاول تقديم تعريف عملي لمفهوم الجمال

فالإحساس يختلف من شخص لآخر ومن حالة إلى أخرى اختلافاً بصيات الأصابع، لكن الشيء الوحيد الذي يتفق عليه الجميع أنه إحساس ممتع يثير البهجة والاشراق والنشوة في النفس، ويود الإنسان أن يساوده هذا الإحساس من حين لآخر، لأنه يساعده على تحمل متاعب الحياة ومواجهتها بصدر رحب. ويعتقد الجميع أيضاً أن حياتنا العملية يمكن أن تتحول إلى كابوس يومي لا يحتمل إذا خلت من الأشياء الجميلة التي تقابلها في حياتنا



الأحباء لبعضها بعضاً . ولا شك فإن الكلب الذي يبهض يذئبه مريحاً بصاحبه قبلته يرى صاحبه رمزاً للجمال المثالي لأنه يمنحه الأكل والمأوى واختان والدفع والصحة .

الجمال انفعال موضوعي

ومثل الفيلسوف الألماني كانط المذهب الجمالي الآخر الذي ينادي بأن الإحساس بالجمال هو انفعال موضوعي قائم بذاته ، بمعنى أنه ينبعث من باطننا وليس مجرد أثر أو صدى لشيء ينشأ من الأشياء الخارجية ، سواء كانت طبيعية كالزهرة مثلاً ، أو كانت فنية كاللوحة مثلاً . فالقول إن الجمال ذاتي يعني أن التجارب المثيرة للإحساس بالجمال والتي نستمتع بها عند ارتباطها بأشياء معينة ، ليست منبعثة من أي خصائص تنصف بها هذه الأشياء ، لأنها لو انفصلت بها لوجب وضعها تحت بند الجمال الموضوعي الطلق . ولكن لأنها منبعثة من إحساننا الذاتي فإننا لا نستطيع أن نصفها بالجمال ، ذلك لأن الجمال هدف في حد ذاته وليس بقصد به منفعة أو قضاء حاجة بحيث ينتهي باتناؤه هذه الحاجة إليه .

فالجمال موضوعي بمعنى أنه منفصل عن الإحساس الذاتي الذي يشيره في نفس المتذوق ، فاستئثار الجبيل مثلاً لا يختلف حوله اثنان مهما كان أحدهما سعيداً والآخر حزناً ، فلا بد أن يعترف الشخص الحزين في داخل نفسه بأن استئثار جبيل في حد ذاته ، لكن حزنه لا يزول لأنه يرجع إلى عوامل أخرى بصرف النظر عن ارتباط هذه العوامل باستئثار من عنده . إن حب الجمال جزء من الطبيعة البشرية كامن داخل الإنسان سواء صادف ما حركه أم ظل كامناً في الداخل .

الجمال ، لأنها مستجدة أمام عينيته اللحظيات الكمية التي مرت بجرائله بحكم الارتباط الشرطي بينها ، ومن ثم فإن يستطيع أن يتذوق جمالها حتى لو قت بسرقاته بجرائله عدة ساعات متواصلة ، مدعماً حجبك بكل نظريات علم الجمال وفلسفته . **فالإحساس بالجمال هو تجربة نفسية في المقام الأول وليست شيئاً مجرداً أو مطلقاً .**

ويقول الفيلسوف الإنجليزي المعاصر روبرت جورج كولنجوود إننا عندما تنصف الأشياء الطبيعية الموجودة حولنا ، مثل الأشجار والأنهار والأزهار .. إلخ ، بأنها جميلة فقد يرجع ذلك إلى الإحساس الجمالية التي نستمتع بها وتكون مرتبطة بها ، إذ إننا نستمتع بمثل هذه التجارب في حالة ارتباطها بأشياء معينة سواء كانت من خلق الله أو من صنع الإنسان كالأعمال الفنية مثلاً ، واستمتاعنا بها في الخلقين متشابه ، لكن كولنجوود ، يعتقد بأنه لا يلزم إرجاع استمتاعنا بهذه الأشياء إلى تجربة جمالية ، فقد نرجع بالمثل إلى إشباع أية رغبة أو إثارة أو انفعال ، فالمرأة الجميلة تعني عادة المرأة التي نراها مشبهة من الناحية الجنسية ، واليوم الجبيل هو اليوم الذي تصادف فيه نوع الجبر الذي نحتاجه لقضاء حاجتنا .

وكثيراً ما نلسمي زملائنا من السكائات الأخرى جميلة عندما نقصد أننا نحبها ، وأن هذا لا يرجع إلى مجرد أسباب جنسية . ومن الأشياء التي تلمس شغاف قلوبنا ، منظر الزهرة بجوهرها أو رقتها ، أو منظر عيني القطعة اللامعين في منتصف الليل ، فإننا في هذه الحالة نشأثر بمثل هذه الأشياء بفعل الحب الذي تكنه

تختلف مع غيره إلى درجة التناقض . ومعنى هذا أن الجمال ليس حقة مطلقة لكنه مسألة نسبية بحتة ، لما قد يراه شخص ما جميلاً قد يكون قبيحاً لشخص آخر بالنسبة لشخص آخر . ولناخذ مثلاً المرأة كمقياس للجمال . فهي بصرف النظر عن إحساسات الإثارة التي قد تسببها في مجموعة ما من الرجال ، فإن كل رجل في هذه المجموعة يعجب بشيء يعكس فيه نفسه وذاته الخاصة به . لذلك فإن صورة المرأة تتعدد بعدد الرجال الذين ينظرون إليها : أي أن النسبة هي المعيار الوحيد لنظرهم إليها ، ولا يمكن أن نقول إن هناك من المقاييس العامة والفق عليها ما يجعل هؤلاء الرجال يعجبون بالمرأة نفسها .

وما ينطبق على المرأة ينطبق على الفن بصفة عامة ، فالإنسان يحب لوحة جميلة ليس لأنها جميلة في حد ذاتها بل لأنه يعكس إحساسه بالجمال عليها ، وإحساسه هذا تشكل من تجارب سابقة وشخصية في حياته ، وهو لا يشترك مع الآخرين في نوعية هذا الإحساس . وغالباً ما يكون المنظر أو الألوان التي في اللوحة سبباً في تداعي الحواسير والإحساسات المرتبطة بتجربة سعيدة في حياته . والإحساس المتجسد في لوحة فنية أو مقطوعة موسيقية ، أقوى بكثير من الإحساس المجرد الذي لا يجد ما يعكس نفسه عليه .

ولا شك فإن الشيء الذي لا يختلف عليه أحد هو أن شعور السعادة والانسجام والتسامح والراحة النفسية ، شرط أساسي للإحساس بالجمال . ولو تصادف أن ارتبطت نفس اللوحة في نفس متفرج آخر بتجربة سيئة في حياته ، فلن يستطيع أن يرى فيها أية مسحة من



الجمال .. بين الذات والموضوع

وهناك فريق ثالث من المفكرين والفلاسفة يتخذ موقفاً وسطاً يجمع فيه بين العاملين الموضوعي والذاتي : بمعنى أن هناك من الأشكال ما يتفق عليه الجميع من حيث هو جميل . وهذا الاتفاق يرجع إلى وحدة التفكير والظروف والملابس بين الأفراد ، بحيث تزول الفجوة بين الذات والموضوع ويصير الاثنان واحداً .

فالموضوع ليس سوى وحدات الذات تجتمع وتبلورت ومن ثم تحولت إلى مفاهيم عامة وشاملة للجمال ، لكن يبدو أنه من الصعب وصف الجمال وتعريفه تعريفاً محدداً لأننا كلما حاولنا تحليله وجدناه يهرب من أيدينا كالزئبق .

وربما يرجع هذا إلى مسيئين :

الأول : أن العقل البشري ما زال عاجزاً عن استكشاف كل أسرار الطبيعة البشرية حتى الملازمة لحياته اليومية .

والثاني : أن اللغة والتفكير لا يملكان القدرة على تحليل وتفسير الجمال كإحساس ذاتي أو كيان موضوعي أو الاثنين معاً .

من هنا كان فشل الفلسفة في استخراج مفهوم جامع مانع للجمال ، لذلك فإن فرع المعرفة الإنسانية الذي ما زال يملك القدرة على التعامل مع الجمال وأحاسيسه هو الفن الذي يجسد الجمال من خلال وعي الفنان به في أشياء ملموسة من خلال حواسنا الحس . ولا شك فإن الفن هو خير وسيلة لتجسيد الجمال وأحاسيسه في نفس المتذوق من خلال مختلف الأعمال الفنية سواء كانت رواية

أو قصيدة أو سيمفونية أو قسلاً أو مسرحية أو فيلماً... إلخ .

الجمال .. والتجربة

ولن نتعرض هنا لبدائية الجمال أو موضوعيته ، لأن الفن يعم أساساً بالتناسق البديع بين جزئيات العمل الفني نفسه ، ومن خلال هذا التناسق يشعر الصلوق بالراحة النفسية بسبب التناسق الذي يحدث داخله وينظم نفسيته المضطربة بفعل متاعب الحياة اليومية . وقد قال الروائي الروسي تولستوي : إن عدوى الجمال الموجودة جراثيمها داخل العمل الفني تنتقل إلى القارئ فيصاب بكل أعراض التناسق والتناغم والوفاق النفسي من جراء قراءة الرواية والاستمتاع بها . ومن ثم تسري في داخله الراحة النفسية التي تجعله يرى الحياة أكثر جمالا وحيوية .

ويمكن تطبيق نظرية تولستوي على أي عمل فني نشاهده ، فمثلاً كلما لاحظ السعادة النفسية التي تسري في وجداننا عندما نشاهد فيلماً رائعاً ، فنخرج من دار السينما متعشين وكأنا ألقينا بمتاعبنا في الداخل . وإذا قارنا بين حالتنا النفسية قبل الدخول وبعد الخروج فلا يد أن نلاحظ أن هناك فارقاً بين الحالتين .

من هنا كانت الوظيفة العملية للفن في حياتنا . وفي الواقع فإننا عندما نخرج من دار السينما متعافين ، نحاول أن نعزو هذا الصيق إلى ضياع الوقت والتفرد . لكن الحقيقة غير ذلك لأن الفيلم السيء الذي رأيناه ضاعف من

اضطرابنا النفسي ، وألفدنا ذلك الإحساس بالانسجام والجمال الذي تثيره الأفلام العظيمة . إن الجمال تجربة نفسية في المقام الأول ، ومن المستحيل إيجاد تعريف أو تحديد آخر له . فنحن مثلاً إذا حللنا عناصر أمة لوحة مرسومة فسنجد أنها ليست سوى قطعة من الورق أو الخشب أو الفخار عليها خطوط وصاحات لونية سواء كانت زينية أو مائية ، لكن معناها يمكن في ذلك التناسق بين الخطوط والألوان والمساحات والكتل . وهذا التناسق ليس له وجود فعلي إلا إذا انتقل وتحدت في إحصائيات الفرج على هذه اللوحة . وقد يختلف هذا التناسق من شخص إلى آخر طبقاً لظروفه النفسية وثقافته وبيئته ، وإيضاً طبقاً لمهارة الفنان في نقل عدوى الإحساس بالانسجام إلى المتفرج . وكلما زادت مهارة الفنان في نقل هذه العدوى ، تمكن من جمع أكبر عدد من المتفرجين حول عمله بحيث تصل وحدة الإحساس بالجمال وحدته إلى درجة مرتفعة جداً .

لذلك يقول كثيرون من النقاد إن الفن هو الوسيلة الوحيدة لربط الناس بعضهم بعضاً على اختلاف مشاربهم ، لأنه يوضح لهم جمال الحياة ويضاعف من إحساسهم بها ومن ثم فإن الأخوة والحب والتعاون يسطر على العلاقات الاجتماعية بينهم .

الجمال .. والخيال

إن الإحساس بالجمال لا يتفصل عن القدرة على الخيال ، وكلما تربت ملكة الخيال عند الجمهور زاد تمكثته من الإحساس بأبعاد الجمال سواء في الفن أو في الحياة ، فالحلح الموهبي مثلاً ليس مجرد

تشكيلة من الأنغام والجمل والأصوات ، لأن هذه العناصر عبارة عن مجرد وسيلة يعتمد عليها المستمعون في حالة إنصاتهم بانسجام وتغنن لكي يعيدوا إنشاء اللحن الخيالي الذي دار في رأس المؤلف الموسيقي من قبل ، ولكي يحس السمع بجوال اللحن الموسيقي ويتناسقه ويتناغمه فلا يد من عملية الإنصات التي لا يبيدها الكثيرون .

ونقصد بالإنصات ليس مجرد الصمت والسكون ، لكنه الإنصات الذي يجب أن يقوم به عند الانساع إلى الأصوات التي تصدر عن الموسيقيين والشايه إلى حد كبير للتفكير الذي تقوم به عند الانساع إلى الأصوات التي يحدثها أي عناصر في موضوع علمي ، فنحن نستمع إلى صوت كلامه ، لكن ما يقوم به ليس مجرد إحداث أصوات بل هو عرض موضوع علمي ، أي إن الأصوات قد قصد بها معارنتنا على تحقيق ما افترضه المحاضر أنه غايتنا من الانساع إلى محاضراته . وهذه الغاية هي التفكير لأنفسنا في هذا الموضوع العلمي ، وكما نحصل من المحاضرة على شيء آخر غير الأصوات الصادرة عن فم المحاضر ، كذلك فالجمهور يحصل من الإنصات إلى القطعة الموسيقية على شيء غير الأصوات التي يحدثها العازفون . ففي كلتا الحالتين ، فإن ما نحصل عليه هو شيء تعيد إنشائه ثانية في عقولنا واعتاداً على خيالنا ، وهو شيء ليس في متناول أي إنسان يفتقر إلى القدرة على التخيل مهما استمع استماعاً كاملاً إلى الأصوات التي نظن في أذنيه .

الخيال والحس

ويقول بعض علماء الجبال إن ما نحصل عليه عند الإنصات إلى الموسيقى ، أو في مشاهدة الصور... إلخ ، هو نوع من المتعة الحسية

لأننا نستعمل حواسنا الخمس ، لكن التركيز على المتعة التي تحدثها الأصوات مثلاً تؤدي إلى تحديد القدرة الخيالية ووضعها داخل إطار حقيق . ولا شك فإن هناك من الناس من يتجهون أساساً إلى الحفلات الموسيقية للمتعة الحسية التي يحصلون عليها من الأصوات وحدها ، لكن هذا يسيء إلى الموسيقى مثلاً يتوجه شخص لحضور محاضرة علمية من أجل المتعة الحسية التي يحصل عليها من انغام صوت المحاضر ، وكان الواجب أن يكون حضوره من أجل العلم ، لذلك فإن واجب المتصت إلى الموسيقى أن يكون من أجل الجمال وليس من أجل المتعة الحسية التي يشاركنا فيها الحيوان عندما يأكل أو يشرب أو يتم أو يتصل جنسياً بآثاء .

إن الفارق الأساسي بين الإنسان والحيوان أن الإنسان ذواقة للجمال يحكم ملكة الخيال التي لا يملكها الحيوان .

والجمال - كما سبق أن قلنا - هو تجربة نفسية في المقام الأول وإن كانت تبدأ من باب الحواس الخمس لكنها تستقر بعد ذلك في الوجدان والعقل ، فلننظر الجميل ليس بالشيء الذي يرى لأنه شيء يتخيل ، ولنفترض بضيف إليه وبالعكس عليه نفسه التي لا يمكن أن يهرب منها إلا بالموت . وكلما اتسع مجال خياله تمكن من تلقى كل أبعاد الجمال في النظرة فالعين ليست سوى الباب الذي تدخل منه الإنسان والأصواء والظلال والخطوط والمساحات لكي تتفاعل داخل المتفرج . وخيال المتفرج هو الأداة الوحيدة لمرج هذه العناصر في تناسق وتناغم بحيث ترسخ في وجدانه شيئاً جميلاً يستمتع به كلما استرجعه .

ويعطي الفيلسوف كولنجوود مثلاً على

مساعدة الخيال في الإحساس بالتناسق الجميل عندما نشاهد مسرحية في مسرح العرائس وتخيّل أنها تعبر بوجودها كما يعبر البشر عند تغير إيماءاتها وعند تغير كلمات محرك العرائس ونبرات صوته . ونحن ندرك أن تعبيرات وجوهها لا يمكن أن تتغير لأنها مجرد عرائس إلا أن هذه الحقيقة لا نهم لأننا نتابع بمخيلتنا رؤية التغيرات التي تدرك أننا لا نراها بالفعل . وبدون شك فإن المتفرج ذا الخيال المنطلق يستمتع بجبال العرض المسرحي عن ذلك الذي يريد أن يقدم إليه كل شيء داخل حدود المعروف والملموس والتقليدي ، فالن هو بناء سيكولوجي داخل وجدان المتلقي يساعده على تكوين نظرة شاملة إلى الحياة بكل ما فيها من معنى وجمال .

وإذا كان الشرط الأساسي للفن هو أن يكون جميلاً ومثيراً للبهجة والسعادة والنشوة والانشراح ، فهل هناك حدود أخلاقية متعارف عليها تؤثر في التجربة الجمالية التي غر بها ؟ مثلاً ، ما الفارق بين صورة امرأة عارية لريتاوار أو مودلياني وبين صورة فاضحة لامرأة عارية في وضع جنسي مثير ؟ أو ما الفارق بين روايات السروالي الإنجليزي د. هـ. لورانس الزائرة بالصراع الجنسي لكنها تثير فينا التفكير والتأمل وبين كتاب «المديقة المعطرة» للرحالة الإنجليزي ريتشارد بيرتون ، وهو الكتاب الذي ينضح بالجنس ولا يقصد به سوى الإثارة الجنسية ؟ .

وما الفارق بين قصة تصور مأساة عزم خارج على المجتمع بسبب ظروف خارجة على إرادته ، وغالباً ما يكون المجتمع مثلاً لهذه الظروف ، وبين قصة تتركز كل مهبها على ذكاء المجرم وعفريته بحيث يبدو بطلاً أمام القراء لدرجة



إغراء البعض بأن يخلو حذوه!؟ وذلك على الرغم من أن القسطنطينيدوان بناء جيلاً متناسلاً تنطلق عليه كل الشروط الجمالية للفن.

الحيط الرابع

هناك في الواقع حيط رفيع يفصل بين هذا وذلك بحيث يتعذر التعرّف عليه في بعض الأحيان بالنسبة للمتدوّل غير المتمرس. فنحن لا يمكن أن نقول إن الجمال يمكن أن يكون غير أخلاقي، لأنه التجربة الجمالية التي تشيها فينا الحياة أو الفن تمنح الإنسان من التوازن والتناغم مع العالم ما يزيد من سعة الفهم، ورعاية صدره، واحترام نفسه، بما يمنعه من الإتيان بأفعال تفسد كرامته، أو تفرح الآخرين، أو تؤذيهم، لذلك يقول بعض النقاد من أمثال 1.1. ويتشاروز، وبعض الفلاسفة من أمثال هنتر فيد، إنه من المؤكد أن الشخص الذي يتذوق الفن أكثر أخلاقيات من الشخص الذي لا يبالي به. ولتحدّث مثلاً على الطيب الذي يتذوق أي فرع من فروع الفن وزميله الذي ينظر إلى الفن على أنه مضيق للوقت: فالأول ينظر إلى المريض المهدر بين يديه على مائدة العمليات على أنه إنسان له طموح وآمال وحب للحياة وعشق للجمال وعليه أن يتفهم كيلاً تتطوّر هذه الشعلة، ولكي تستمر الحياة بكل جمالها وروعها، أما الطبيب العمل القوي لا يعبر للتذوق الفني التفتاً فسيته ينظر إلى المريض في غرفة العمليات على أنه جثة حية قد تكتب لها الحياة أو قد تموت لأن هناك حاجزاً بين الطبيب والمريض بحيث لا يجمع بينهما الشعور الشامل بالإنسانية والحياء، فالطبيب مجرد طبيب يحكم وظففته العملية والمريض مجرد مريض يحكم ظروفه السيئة.

بفعل الجاذبية بين الرجل والمرأة، ولو لم يجد الرجل جمالا في المرأة لما أحبها أو حتى اقترب منها. ولم تكن المرأة بالجاذبية التي منحها الطبيعة إيساءا بل تقتت في التركيز عليها باستعمال أدوات الزينة والعطور والملابس. وأذكر للمثال الصري السراجل جمال السجيني رأياً وجباً في هذا الصدد، فقد قال لي إن كل ما تنتجه الطبيعة جميل، لأن الكون كله قائم على الجمال والأحاسيس التي يشيها، وما أدوات التجميل الصناعية سوى مطابقة للمفاهيم التي ترسست في أذهاننا هل مرر العصور، لكنها لا تستي أسلوباً من جمال الطبيعة الذي بعدت عنه بفعل الحياة الصناعية المعتقد، لذلك لم يسعد السجيني بمجرعة التجميل التي أجربها فيروز مطربة لبشأن الأولى في أنفها.

سر الجمال

إن الطبيعة ليست سوى التجسيد الحي للجمال الذي أودعه الله سبحانه وتعالى في هذا الكون، وعشقنا للجمال والسمو ليس سوى محاولة منا للاقتراب من كنه هذا الكون المليء بالأسرار والألغاز، وما الجمال سوى أحد هذه الأسرار المغمزة. وكلما حاولنا الاقتراب منه والقبض عليه وجدناه يهرب منا مثل السراب، ومع ذلك فنحن ندرسه ونستمتع به، ولا نستطيع أن نتخيل الحياة بدونها لأن معناها وسرها يكمنان في داخله، ونحن في سعيها وراء القيم الجمالية إنما نسمي إلى الحياة الحقبة بكل روعها وجمالها وإنسانيتها.

من هنا كان ارتباط الجمال بالأخلاق الإنسانية التي لا ترتبط بمنطقة معينة أو عصر محدد بنوع معين من التقاليد والعرف، فهي الأخلاق التي تراها في الحب والعطف والحنان والرفقة والذوق، وبدونها نتحول الحياة إلى مجرد غابة مليئة بالوحوش المفترسة، فالأسد لا ينظر إلى الغزال المنطلق في الغابة على أنه حيوان رقيق جميل بحيث يشتر في نفسه إحساسات الحب والسمو، لكنه في نظره مجرد وجبة شهية من اللحم الطازج الطري.

إن الإحساس بالجمال يسمو فسوق الاعتبارات العملية والثقيمة والشخصية والحية، لذلك لا يمكننا أن نسمي أدب البيوتوجرافية والإشارة الجنسية الفاضحة أدباً جيلاً عظيماً لأنه لا يشتر فينا سوى الإحساسات الحيوانية التي يشاركنا فيها الحيوان، في حين نرى جسد المرأة العاري مثلاً في الفن وقد تحول إلى مجموعة من الألوان الجميلة والإشعاعات المتناسقة التي تزيد من احترامنا وحبنا لها وليس مجرد إشباعنا لجسدها. هذا هو الفارق بين حب الفنان للمرأة وحب الحيوان لأنشاء: الأول إحساس بالجمال والسمو الدائم في حين أن الثاني مجرد لذة وقتية تنتهي بمجرد إشباعها.

الجمال والتجارة

ولا شك فإن الجمال أصبح تجارة رائجة يكسب من ورائها مضممو الأزياء ومتجسو مستحضرات التجميل وأطباء جراحات التجميل وصنفقر الشعر. فهذه التجارة لم تكن لترفح إلا لأن الإنسان قد جبل على عشق الجمال في كل صورة، بل إن الحياة لم تكن لتستمر إلا



دعوة الأيمن السعيد..!

شعر: أحمد محمد الشياحي

للمجد، والشرف التليد، للصبر، للحق الشهيد،
للعلم، للأخلاق، للأدب، للرأي السديد،
أمضى «أبو سلمى» حياة الشاعر، المر، العنيد،
يشوي عواطفه، ويصهرها.. على لهب القصيد،
ويصوغها لغات مأسور تصلي في القيود،
طوراً مولولة؛ وأونسه مجدل.. كالزعود،
ولقد يؤقننها فترقص كل ذوات الوجود،
وتكاد تجذب قاصرات الطرف من دار الخلود،
تبكي العدالة وهي تجاز بين أتباب «اليهود»،
وتؤتب الأسياق قد هجعت طويلاً في الغمود،
تشدو، وتنف «بالشامي»، و«العراقي» و«العمودي»،
والقوم في «وطني»؛ وهم ما بين «قات»، أو هجود،
كي ينفضوا، ويمزقوا حجب البهانة، والممود.

«عبد الكريم»، و«صنوه»؛ نجمان في فلك قريه،
«حستان» في الأدب، والأخلاق، والمحب التليم،
هذا يحاور «سبؤنه».. وذاك يروي عن «البيد»،
ذاك «ابن هاني»؛ في قصائده، وهذا، «ابن العميد»،
قطفا «كروم» الفن، والشعر الممتق، والمجديد،
وتوزعاه فارسين، مقلقين، بلا تدبير..
العالم التحريز بلا صوته صبح الوجود..
«قول على قول» به؛ ما شئت.. من أدب مفيد..
والشاعر الفريد؛ يعبث بالنهاي «عنت الوليد»!
ينثي القصائد كالعرائس للتميم، والعميد،
ويذيبها في كاسه نهياً يمزج بالتميم،
روح تصلي للوعود... ولا تخافت لظني الوعيد،
قد تيفتها قوة الإيمان.. بالنصر الأكيد.

رحمى «أبا سلمى»..! ولا تنال.. فما إن من مزير؛
والحال؛ ما زالت.. كما فارقت... وفي كزب شديد،
كل له وطن؛ سوى هذا «الفلسطيني» الشريف؛
ما انفسك يزحل ثلث قزير.. تائها في كل بيدر؛
بين العواصف صابر، أو رايضاً خلف الحدود،



على أبي سلمي..

واليوم ماذا؟ هاهو الأبطال بالمزم الأكيد،
وجحافل الأحرار من «حلب»، إلى «بلد الرشيد»،
وهضاب «تطوان» إلى «أحد»؛ إلى «اليمين السعيد»،
يتنافسون على الشهادة كالفهود، وكالأسود..!

من ذا أمزي في الفقيـد؟ من ذا أكرم في الفقيد؟
من ذا أمزي في الفقيد؟ ومن أكرم في الفقيد؟
أخاه؟ أم زملاء؟ أم كل مقرب شريد؟
أم منير «القدس الشريف»؟ أم الأشاوس في الحديد؟
أم كل مجبل «بـالجبل»، و«قرآن» مجيد؟

لو شئت قلت: ومن «بصنعا» من جحاجة وصير:
نشأوا على أشعاره، وتلقنوها في المهود،
كانت «زواملهم» وهم بين السلاسل والقيد:
وتكاد تذكُر في القيام، وفي الركوع، وفي السجود،
ويؤدعون بها الشهيد... وينشجون على الطريد..

يا غزنة الرحات جف السدمع: فانتحي.. وجودي..!
قد جف من طول البكاء على المقابر، والحدود..
يا غزنة الرحات.. فانتحي معي - حذبا - وزيدي:
زيدي.. بما يشق أوام الروح من عطشي المبيد..!
«ذهب الذين أحبهم»، وبقيت كالطير الوحيد..
أبكي بلا دمع..

ولكن بالحنون...

وبالقصيد..!

ألفت هذه القصيدة في حفلة التذكير التي أقيمتها لفرقة الكتاب الفلسطينيين في قرح بريطانيا
في الثاني من أيلول ١٩٨٠ م. للشاعر المرحوم عبد الكريم الكرمي. وقد نالت
الاستحسان.



يُصنفي إلى الأقوال: تُنشد عابرة «الوفود»!
«عبد الكريم»: وهاكها شكوى القواني، والقصيد
عائوا بأوزان «الغليل» وباليان، وبالممود
هدموا بيوت الشعر.. فانهارت تحشرج بالنشيد..!
ترثي قواني «الأخطل» العريد و«الملك الطريد»،
وسهاد «جزول»: وهو ما بين المهامة والتجود،
كالجرو يموي: يرصد الأوزان في حن شروء،
ليصوغها في شعره عقداً من الدر التزيد،
لم يعلوا أن القواني في «الحفيف» وفي «المديد»
مثل «المقاطع» في «اللحن»، وفي «التقوش»، وفي «العقود»
والشعر موسيقى: ولا نغم بلا «وتر» و«عود»!

«عبد الكريم».. وأنت في غرقات جنات الخلود..
وأنا «حبيب» الذكريات، وخذن أخبار «العريد»،
عفت السياسة: بل وعافتي فقد كنت جهودي،
وحبت نفسي: حارسي قلمي، وأوراق قيودي!
والكتب ضحبي، والقناعة، والغبية من شهودي،

هذي تحية شاعر يرنو إلى الأفق البعيد
يرقب الأجل المصور بمقلة العاني العنود،
أو لغة الحر المريد.. أو نظرة الشيخ القعيد!!
هي دمة الحلم التيم، على معنى الأمل الشهيد:
طنفرت لذكرى وقفة بيني وبينك في «الصعيد»،
في «مصر»: و«الأصوات» تفت بالوعود، وبالعويد،
وأنا بأحلام الشباب أهب في عيش رغيد:

قد قلتها: لا بالوعود، ولا بالسعيد، ولا بالمهود..
بل بالجحافل، والتقابل، والمدافع، والجنود،
بل بالقداء، وبالصحايا تحت رفرقة البنود..
ومقالب الأبطال تزحف في السهول وفي التجود
سنمود.. أو أبناؤنا رغم المكابر، والجحود
«قدسي»، «فلسطين»، مزايغ صبوتي، وثرى جدودي..!



مكتبة تهامة

يحتوي مكتبته بهامة الجديدة على
مختلف الكتب الفلسفة والثقافة ومنها :-

- ١ - إصدارات مؤسسة بهامة وسجل الكتاب
العربي السعودي والكتاب الجامعي
ومطبوعات بهامة إلى جانب دوريات
بهامة .
- ٢ - سلسلة كتاب بهامة للأطفال . - وسلسلة
كتاب بهامة للناشئين .
- ٣ - الكتب الدينية .
- ٤ - كتب الأدب والشعر والفصاحة .
- ٥ - كتب التراجم والتاريخ .
- ٦ - كتب الطب .
- ٧ - كتب القانون والسياسة .
- ٨ - كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات .
- ٩ - كتب الفنون والبريد الرياضية .
- ١٠ - كتب الإدارة والاقتصاد .
- ١١ - كتب المحاسبة والهندسة والبراعة
والطب .
- ١٢ - كتب الشؤون العسكرية .
- ١٣ - مجموعة القواميس وتعليم اللغات .
- ١٤ - كتب التربية وعلم النفس .
- ١٥ - إلى جانب الصحف اليومية والمجلات
الأسبوعية والشهريه ومجلات (الأرباب)
و (المطمح) .

كما تسجل المكتبة على كتب باللغات
الانجليزية والعربية والفرنسية بالإضافة التي
تسجله حديثه كامله من الادب المكتبة
والهدايا وحصل مستلزمات الانماج الفني .-

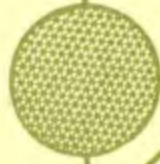
أهم الكتب العلمية والثقافية بالمكتبة :-



قم بزيارتنا



الزيجات الحديثة في السنة عشرة



بقلم
غالب حمزة أبو الفرج

الاستمرار ، وقد يتوقف بعض الوقت للحظات لكنها كانت وراثة بإتقانها التي أحب وعينها السوداء التي عشق ، هي فعلاً الوفاء المتسربل بعباءات الحب تضخه دماؤها الحارة ونفوسه إبتسامها الواضحة وتقاطيع وجهها الرقيق .

ولكم أحب البحر وعمقه وهو يطالع عينها في خشوع وعبية فهاتان البحيرتان المادانتان ليستا مجرد عين فحسب وإنما هي أعرق

وأصلت سيرتها معه في صمت وحب أيضاً .

يقولون إن في اكتشاف المجهول لذة لا تعادها لذة سوى لذة القادر على الصرف يمنح ماله في عطاء وكرم .

وهو يريد أن يعطي من نفسه وعلمه وذاته لأبناء هذه الدنيا للملايين التي تترجح تحت وطأة المرض والأمراض ، قد يجد نفسه في بعض الأحيان قادراً على

ما يقوم به فهو يعرف بأنها ترمق النتيجة وتؤكددها وترأها ألصق به من أي وقت آخر .

جميلة زوجته وعاقلة أيضاً ، فلولاها لما أمكن له أن يصل إلى حقائق نصره العلمي الذي يعرف سلفاً كم سيوفر له من مجد أدبي وعلمي ومادي أيضاً وهو يحبها من كل قلبه ، لأنها شريكة حياته عاشت سنوات الفحط يوم كان يافعاً في أول الطريق ، حتى إذا ما أدارت له الدنيا بدعا الأثقة

غداً سيتحدث عنه الناس ، في شوق وعبية ، فالجهود المصنية التي بذلها طوال سنواته العشر لا يمكن أن تذهب هباء . فلقد تذر نفسه لأن يكون ذلك العالم الذي يمنح الإنسان الشيء الكثير من عطائه .

وامتدت يده إلى واحدة من الزجاجات الكثيرة التي يمثل بها معمله الصغير ، فهو يحب هذا العمل الذي بناء على مقربة من غرفة نومه يركن إليه أثناء الليل وأثناء النهار . يضيئ بنفثه وكأنه يتاجي أجمل امرأة في هذه الدنيا .

لعلنا حدثت زوجته عن حبها الكبير له وتقديرها العظيم لجهوده ، لكنها عندما يتحدث عن معمله تشيح بوجهها إلى الجهة المعاكسة وكأنها ترمق في ضرة مزعجة تأخذها منه إلى أحضانها .

ولقد ضحك في نفسه كثيراً : فهو يعرف زوجته جيداً ويحبها من كل قلبه ، فلولاها لما استطاع أن يصل إلى ما وصل إليه من مركز علمي وشخصية مرموقة ومع هذا تنظّل صورة زوجته تبدو من خلال زجاجاته للوننة ، وكأنها تدفعه إلى الإنجاز



الزوجة التي تعد تحبها



من هذا وأصدق .

غداً سيحدث إلى الجمع الحاشد في قوة من يملك العلم وللتطرق وسيعاود أن يفهم الناس كل الناس بأنهم أصبحوا قادرين على مغالبة أحاسيسهم بالآلم من جراء هذا المرض الذي أودى بحياة الكثيرين ، وسيأتي علاجه الذي اكتشف بسبب شافياً يمنح الصحة لكل أولئك الذين عذبهم قروح الأمعاء الغليظة . كثيرون هم الذين استخدموا الجراحة وسيلة لعلاج البعض . أما هو فقد اختار طريقاً آخر يغير طريق كل هؤلاء ، أو ليس الطب اليوم يسير في خطه المستقيم نحو أهدافه وإلا ماذا سيفول عن اكتشافه .

ويعود بالذاكرة القهقري إلى حديث أبيه وهو يشرح له الفوائد الكثيرة للترتبية عن استخدام الأعشاب البرية في علاج كثير من الأمراض . لقد كانت كلبات والده الطريق الذي سار عليها إلى النهاية حتى إذا ما توقف إلى إيجازه العلمي أحس بحاجة إلى البكاء . فيكي كما لم يبك من قبل ، ولقد قال له صديقه الدكتور فؤاد عندما حدثه عن هذا البكاء : بأنه بكاء الفرح فالطفل الذي يولد يبكي لا لأنه سيلاق الحياة وما فيها من مشاكل وإنما لأن

عينه قد رأت النور : والتقى وجهه بهواء هذا العالم الذي سيعيش : وهو اليوم أشبه بطفل كبير ترى عيناه النور بعد طول ظلام أمضاء هنا .

مع كل هذه الزججات المونة التي أحبها والتي يشعر بأن



زوجته لم تعد تحبها . لماذا ؟ فالمرأة هي المرأة ، مشاعر الحب في قلبها تختلط بشائيه كثيرة بصرفها ويقدرها . لكن شوقه لارتداد المجهول يدفعه لأن ينأى عنها .

وهو مشوق لاحتوائها ، وهي تعرف ذلك ، لكنها تزداد أماً لبعده رغم ما لشرحه لها خلال ساعات الاعتراف الهادئة . ويظل عليه وجه زوجته وقد ارتدت روحها للفضل ووجهها ينطق بالآلم ولقد شعر بساعتها بأنها ضائعة فألها عن السبب فلم تحب وعندها كرر الجواب كان ردعا أقوى مما كان يتوقع . فلقد اندفعت كهرة شرسة تفلح عينها بشرارات الغيظ حتى إذا ما وصلت إلى مكانه ألقت يدها في غيظ لتدفع بزججاته الملونة إلى الأرض في قسوة فوجئ بها ، ففغر فاه في دهشة وأحس بالآلم يعتصر قلبه . ومضى يلحس زججاته في ضيق وضيق حتى إذا ما امتدت يده إلى الزجاجة التي كانت تحمل بصيات سنواته التي أمضاها شعر بشيء من الغدوه فهي لم تصب كرفيقاتها اللواتي تكسرن على رغام العمل ، ومبدأ بصره لتلتقي عيناه بعينيهما هذه المرة فرأى فيها شيئاً من الأسمى والحب والتام أيضاً .

ونظر إلى وجه زوجته بعضاً من الوقت ، وكأنه كان في تلك اللحظة يتحدث إليها حديثاً طويلاً يجعل من العتاب أشده وأمره فارتدت على صدره وأجهشت في بكاء طويل لم يحس خلاله بأنها مسذبة بل مضى يهددها ويدفع بها إلى الغرفة وملء قلبه إيمان بأن قد غفر لها فعلتها الشنيعة تلك والتفت عينها بالزجاجة المفضلة التي كان يحملها في يده ، وأحست بالراحة فسر الليالي الطوال رغم كل ما فعلت لم يضع هباءً .

وأحس بأن عليه أن يفهم امراته بعد كل الذي فعلت ، فالمرأة هي المرأة يمحها أن تكون الأولى والأخيرة في حياة زوجها . وامتدت يده إلى وجهها يتحسس ملامحه في شوق ، فامتلات عينها بالدموع التي أحلت تبطل في غزارة وسلا صوت ولا إجهاشة .

ترى لماذا تفعل المرأة المثقفة أشياء شبيهة بما تفعلها أختها التي لم تدرس ولم تتعلم . وأحس بالراحة عندما وصل فسكره إلى أن المرأة هي المرأة تغار ، حتى من عمل زوجها في كثير من الأحيان .



الشيخ أحمد خريس

عند أحمد خميس

بقلم
عبدان الداعوق



مفصل :

- ماذا تناول من الطعام كل يوم .. ؟
- وماذا تشرب .. ؟
- ومضى تمام .. ؟

ارتجفت ابتسامة «أحمد خريس» فوق شفيتين خشتين ، ونطق لسانه :

- لا يعني الطعام .
- وقد أشرب عصير الماء إن أجبرت عليه .. لكنني أفكر كثيراً قبل أن أتناول .

فالتفتت «هنا» مرارة» لوالدها ، وقالت له :

- إنك تصرف رأيي جيداً يا والدي .. فأنا ضد رجل يفكر قبل النوم .

«أحمد خريس» منذ ربع قرن يبحث عن نفسه ..

خجلاً على الرغم من أنه صافح من قبل فتيات عديدات ، غير أن «هنا» مرارة» كانت تختلف عن كل الفتيات اللواتي عرفهن .. وربما أبرز وجه للاختلاف بينها وبينهن ، أن «أحمد خريس» كان يفكر جدياً بأن يحطبها وتصيح عما قريب زوجته .

قالت «هنا» مرارة» لوالدها :

- هل هذا الرجل يريد خطبتي فعلاً .. ؟
- أجابها الأب :

- ذلك مرهون أمره لك .. وأنت وحدك تقررين .

والتفت بكل جرأة تواجه «أحمد خريس» وتسأله في تقرير

أراد أن يكتب مذكرات ذلك اليوم ، ففتح صفحة بيضاء وتناول قلمه ، وجبناً خاطرت لذهنه البداية تذكر النهاية .

أراد أن يجد النهاية عن خاطره .. ولكنها كانت تلح عليه كمطارق نهال فوق قمة رأسه .

وكان النهاية ذاتها كانت تحمل في مضمونها البداية أيضاً .

وراح يكتب :

الاسم : أحمد خريس .
العمر : خسون عاماً .
المهنة : متسكع معاصر .
الحالة الاجتماعية : متوقفة عن التنفيذ .

ارتعشت يد «أحمد خريس» وهي تمسك لمسامحة «هنا» مرارة» . وشجعته ابتسامتها لأن يحضن يدها بين يديه ، ولكنه كان

جسرب أن يرتدي كل الأزياء ، وكان كل ما جسرته فضفاضاً عليه أو ضيقاً على جسده .. ونصحه أحد الأصدقاء أن يعمل في سيرك ، فلي خزان السيرك ووراء - الكواليس ثياب مختلفة ، ومقاسات مختلفة ، وهناك يجد الزي المناسب شكلاً ومقاساً .

فرفض «أحمد خريس» أن يفعل لأنه كان يخاف إن طلب إليه أن ينام في السيرك كيف يلعب على نفسه من الدب .. ومن الأفاعي .. ومن مدرسي الحيوانات المفترسة .

وتوقف عن التنفيذ .. عند بوابة المدينة الأسطورية وقف «أحمد خريس» يتأمل النهر الداخل إلى المدينة .

كان نهراً رقيقاً ، هائلاً



الحيوانات

يعث في جسرته الخفيف الطمانية والمدهود والراحة .. وفكر «أحمد خيس» أن يسي كوخاً صغيراً هناك ، بعيداً عن المدينة لينعم بالهدوء والراحة .. وشرع في البناء ، فجلب بعض الأخشاب والقش ... حتى إذا جنَّ الليل أوى إلى جلع شجرة فوضعها تحت رأسه وراح يفكر .

بعداً عن الناس يريد أن ينم بناء بيته .. الكوخ . ويعيداً عن أصواتهم وصراخهم وثرثرة النساء يمتن أن يضي بقية عمره . ونام ...

يا سحر جيل .. مثلثا ربيد مجدوعة من الحيوانات قد غيرت مجرى النهر وطست معالمه ، ودقت بوابه المدينة بمعارض من الصفيح السميك .

أخذ «أحمد خيس» يبحث عن مدخل المدينة ، عن النهر الخامس الرقيق الداخل إليها ، لم ير أثراً للنهر ولا طريق هناك إلى المدينة .. غير أن لوحة صغيرة لوت عنقه ، كان مكتوباً عليها : (لا يدخل مدينتنا من يفكر قبل النوم .. لأنه خطر . وتحب حيواناتنا أن تعيش بهدوء ودعة واسترخاء ..)

وتوقف عن التنفيذ ...

سأل «أحمد خيس» رجلاً أن يستخرج له إقامة ولو مؤقتة تمهداً للحصول على جواز سفر . فقال له الرجل :

— ستكون الإقامة عبثاً ثقيلاً عليك ، لا تنس وزنها وأنت تحملها معك إلى كل مكان .

فأجاب «أحمد خيس» :

— ولكن لا بد من ذلك ..

فقال الرجل :

— اذهب إذن واستخرج تعريفاً مشهوراً من اثنين من معارفك واتني به .

وحيث قدما «أحمد خيس» وهو يبحث عن واحد لا عن اثنين .

وفكر أخيراً أن ينشر إعلاناً .. ففعل ، ورجا أن يعرّف عليه من يعرفه ، وما كاد ينشر الإعلان حتى قبض عليه وسجن شهراً لأنه يستر على نفسه .

تخلط السرى في ذاكرة «أحمد خيس» ليلاً ، فهو يشاهد التفكير قبل النوم ، لكنه بالأس .. وبالأس فقط لم يدر

كل ما حصل ، هل كان ذلك تفكيراً موهوماً أم حقيقة واضحة ... ؟

فقد أثار مدرب الحيوانات في السيرك ، وعرض عليه عرضاً سخياً ، وقال له :

— سيكون لك ما تشاء ، سوف تتمتع باسمك وعمرك وحالتك الاجتماعية إن استمعت إلى نصيحتي .

فقال «أحمد خيس» :

— وما نصيحتك ؟

فقال مدرب الحيوانات :

— إن تطاوعني وتقدم كل يوم في السيرك (نمرة) لا تزيد في زمنها عن نصف ساعة .. وسوف ترى كم ستبدل حياتك .

قبل أن ينطلق الرقص من قم «أحمد خيس» ، تابع مدرب الحيوانات قائلاً :

— إن شئت أن تتأكد من التغيير والتبديل في حياتك ، أسلم قيادتك لي ، ودعني أصحبك معي في حلم إلى تقديم هذه النمرة القصيرة .

فقال «أحمد خيس» :

— إن كان ذلك في الحلم فلا أمانع .

فشرع مدرب الحيوانات يلبس «أحمد خيس» ثياباً مزركشة حيناً ، وجلود حيوانات

مختلفة أحياناً أخرى ، وراح يطوف به أمام الناس .. الرجال يضحكون ، والنساء يستثرن وتنقزز صدورهن ، والأطفال يصيحون ويصفقون يعللون المزيد من التسلية والإضحاك .

وبعد أن انتهت دورة «أحمد خيس» في ساحة السيرك يستلهم سخريات الجمهور وضحكاته الممجوجة ، بدأت تنبال عليه ونوى القرواكة الفاسدة وبعض الغافيات .

وأحس «أحمد خيس» بدموعه الساحة تبلبل وجتبه .

فقال مدرب الحيوانات :

— هل أنت تكيي .. ولماذا أيها الغبيي ؟ .. إنك تضحك الناس وتدخل السرور إلى قلوبهم .

فتطلع «أحمد خيس» إلى نفسه ، وأشفق على حاله ويكي .. بصوت مسموع هذه المرة .

ولم يدر «أحمد خيس» هل كان كل ذلك في المنام ، أم في البقطة والتفكير قبل النوم ؟ .. لكن الشيء الوحيد الذي تأكد من تقريره هو :

التوقف عن التنفيذ ، والاستمرار في التسكع المعاصر ولو بلا إقامة أو جواز سفر .

في لوحة الربيع



«تبن» جاف .. بدت الدنيا كلها كلوحة ذات شرخ هائل .. كمرأة مكسورة ، كجسم إنساني قد أحد أعضائه ، كطائر جميل بلا جناحين .. فالأغنام لن تعود إلى ساحة البيت تسليها أصوات أجراسها ، فلا نغاء ، ولا حركة ولا تراحم . لا حليب ولا لبن ولا زبدة ولا رائب . لا ذبائح ولا روائح . لا جلوس مدبوعة ولا قدور تغلي على النار . هدوء مقيت ، صمت رهيب كصمت القابر . حياة رتيبة مملة كل شيء فيها جاهز : اللبن في علب وقد صنع من بودرة كالطحين .

الحيز في أكياس وقد صنع من دقيق أبيض كلون الجير .. كل شيء يشتري من المدينة يتقود تأتي دون جهد . حياة تحطم الأعصاب . أين نغاء الأغنام الذي هو جزء من مقومات الحياة كالدم ؟ أين مشهد القطيع العائد عند الغروب ؟ الحياة بغير هذا كله بركة ماء أسن ، فراغ قاتل يفتك بالروح فيسلبها روعة الإحساس بالوجود .

والربيع ؟ هل هو ككل ربيع ؟ لماذا يبدو إذن حزيناً صامتاً لون ونسيمة بلا عطر ؟ . ودلال القهوة الجائلة في أحضان

في كل ربيع كانت تكتمل لوحة جميلة : السماء صفافية ، الأعشاب طويلة غضة ، الأزهار باسمة فرحة ، نباتات الشومر والخرفيش قلا المنحدر ، الشمس ساطعة ، الطيور مفردة ، ويبست الشعر قائم على أعينده الراسخة رسوخ الجبال من حوله . وفي داخل البيت تبدو البسط المزركشة كحوض من الورد الملونة . وأعمدة الوسط تحاور « المنقش » العابر « بالدلال » الصغراء المتوهجة المتسمة وكأنها ترحب بكل ضيف . وخارج البيت تمتد ساحة عريضة تنشر فيها مرائب الأغنام ، ومعالف الخرفان . وعند الغروب تغص الساحة بالأغنام العائدة من مراعيها ، فتنتثر في كل مكان ، ويتسح بعضها بالحبال المثبته بالأوتاد ، ويمر بعضها البيت في حركات فوضوية محبة ثم سرعان ما تعود إلى أمكنتها بين القطيع .

كانت تلك هي اللوحة التي تخطها أساميل الطبيعة في كل ربيع .. ولكن ما بال الربيع يبدو حزيناً كثيراً هذا العام ؟ الجواب واضح : لقد خدنا .. لا بد لنا من بقايا أغنامها ، فبدت المرائب خالية ، والمعالف فارغة إلا من بقايا

مساء ، تزيد الوحدة حزناً ، والفراغ وحداً ، والذكريات شوقاً إلى أيام ذهبت ولن تعود . فهو يقف في الصباح أمام بيتيه ، وينظر إلى الساحة الخالية ، ويرى بعين خياله الأغنام توشك أن تنطلق إلى المراعي . ويقف في المساء ليرى أنها توشك أن تعود . وحين يشهد الواقع إلى الحقيقة تنساب من عينيه دموع ثم يمس : « ليسامح الله .. » الحب ظلمة .

لم يكن الشيخ ليعترف بالهرم

النتقل ؟ . هل هي كعهده بها ضاحكة مريحة بالضيف ؟ . ومن هو ذلك الضيف الذي يزور بيتاً وتتردد في جنباته أنفاس الحياة ؟ . صحيح أن الدلال لا تخلو من القهوة في ليل أو نهار .. ولكن ما لذة القهوة إذا لم تُشرب على مشهد من الأغنام العائدة من المرعى أو الساحة نحوه ؟ لا طعم إذن للقهوة ، ولا لون لدلال ، ولا جمال صور حزين متلاحقة تمر في خيال الشيخ الوحيد صباغ

أغنام بيت الشعر

ولا بالمعجز . فهو لا يزال كمعهه دائماً ... يتحرك ويمشي ويصنع الفهوة ويلحق الأغنام إلى الراعي ، ثم يعود بها من هناك .. برعاعها ويحافظ عليها كأبي رجل في ريعان الشباب .. ولكن أولاده لا يرون ذلك . لقد كبروا وتعلموا ، ونسجوا ، وتفرقوا .. لكنهم ليهم تركوه وشأنه .. لم يتركوه .. بل راحوا يخططون له حياته :

— أن لك أن تستريح يا أبي ..

● أنا مرتاح هكذا ..
الركوب وشأن .

— نحن في وظائف عالية ، والمفروض أن تغير نمط حياتك .

● كيف ؟

— تترك بيت الشعر وتعيش معنا .

● مستحيل !!

— إذن تبقى هنا ولكن بدون أغنام .

● لا أستطيع .

— بل يجب . لأن الأغنام تحتاج إلى رعاية وجهد .

● لا أستطيع .

— أبي . لا تكن عتيداً ، المصروف سيصلك في نهاية كل شهر .

● لا أريد منكم شيئاً ..

— ونحن لن نصدقك تحتل فوق طاقتك :

● أنا قادر على ذلك .

— لا يا أبي ، نرجوك ، من أجل خاطرنا .

● ولكن ..

— أنت موافق إذن ..

وحدث كل شيء دون أن يوافق ، بيعت الأغنام ، وظل وحيداً في بيت الشعر يفتات على الذكريات . كانت ذكرياته تنجر كسيل عارم ، كانت لشدة وقمها وحضورها كالحقيقة . يُخَيَّلُ إليه حينها أنه يستمع إلى نغمة الأغنام التي تلتقي صفارها . وأنه واقف أمام بيته يرقب المشهد وبعد الأغنام ، بل يسميها بأسمائها . هو يعرف الأغنام من عيونها وقرونها : يعطي لكل واحدة منها اسماً :

هذه «كحلا» وتلك «قرعا» وثلاثة «قرنا» ورابعة «دعجا» وخامسة «عوجا» . ويعرف صفارها أيضاً : هذا ابن الكحلا ، وذاك ابن القرعا ،

كان أحب المشاهد إليه ذلك اللقاء بين الفطيم وأمه العائدة من الرعى . نغمة متبادل حتى تتم لحظة اللقاء ، ترنمة كأهل تراثهم الوجود . كانت الأغنام تحلب أولاً ثم يحدث اللقاء . كثيراً ما كان يطلب من الحاليين أن يتركوا شيئاً للصغار ويتركون . فتلقم الصغار ضرر أمهاتها ، وتشرق عيونها بالشكر لصاحبها ، فتعزز الألفة ، وتستحيل إلى عجة ، ثم إلى علاقة ، ثم إلى جزء من المصير .

ولم بعد زاد الذكريات كالماء ذات يوم . فقد نهض الشيخ من فراشه ثم رنا بصره إلى الساحة الخالية ، ورأى الغشاوة التي تكسو وجه الربيع ، فترك البيت ومضى في الطريق التمرجض الضارب في بطون الجبال . تشده أصوات أقرب قطع إليه .

في ذلك اليوم عثر عليه راع لا يعرفه . رآه ساقطاً في فج من فجاج الجبل وهو يحتضن خروفاً صغيراً من خرفاته ، وكلامها قد فارقت الحبيسة . وكان على الراعي أن يبلغ الشرطة في الحال . وفي مجلس ضم أبناء الأربعة بعد السفن دار هذا الحوار :

— صليح الله والدنا .. يسرق خروفاً على آخر الزمن ؟
— ما الذي ينقصه حتى يسرق ؟
— أنا أعطيه عشرين ديناراً

كل شهر .

— وأنا أعطيه أربعين .

— أما أنا فأعطيه خمسة وعشرين كل شهر .

— وأنا أعطيه ثلاثين ..

— يكون المجموع مائة وخمسة عشر .. ماذا يريد أكثر من ذلك ؟

— ألا يكفي هذا المبلغ رجلاً يعيش وحيداً في بيت من الشعر ؟

— يسرق خروفاً على آخر الزمن ؟

— على كل حال لقد حدث ما حدث ... فلننح له بالرحمة والغفران ..

— ليرحم الله يا أبي ..

— علينا أن لا نلومه يا إخوتي .. يبدو أن الكبر قد جعله يفقد عقله .

— الكبير حين يكبر يعود طفلاً كما تعلمون .. ليرحمه الله ..

ونفض أولاده الأربعة . وغادروا بيت الشعر دون أن يتأملوا ما حولهم .. ولو فعلوا ذلك لكانت شراً واسعاً في لوحة الربيع .. ولوصلوا إلى قلب الحقيقة ...



بقلم
هدى جاد

كدمسالم تمتصها الرمال

هنا تبدأ.. حكايته الحقيقية.. فقد انحرف تماماً عن الطريق السوي وبدأ يرافق أهل سوء.. وذاع صيته بين الناس واتخذ لنفسه أسلوباً هو مزيج من الإرهاب والقوة و.. وقاطعه الصحن قاتلاً:

- اعطني صورة عن أحد تصرفاته..

وابتسم الرجل قاتلاً: - كثير من أهل البلدة يقسم على أن حادثة وقعت أمام أعينهم كما نوهت لك من قبل.. إن معظم أهل البلدة كان يعرفه..

تصادف مرور سيارة أجرة أمامه فاشارة للسائق بالوقوف فوقف فوراً.. ولسوء الحظ كان هناك راكب طلب منه رجلاً أن يقادر الشاكسي في الحال.. لم يكن

الراكب - ويبدو أنه غريب عن البلدة - لم يكن يعرف شخصية الرجل فرفض أن يقادر السيارة قاتلاً: - بأي حق تتطلب مني مغادرة السيارة؟

أجاباه بصلف قاتلاً: - لأنني لا أحب أن يشاركني أحد في الركوب.. ثم هناك سيارات أجرة أخرى.. اختر لك واحدة منها..



لا شيء إلا لتصرعن في الزواج ابتغاء المروء من قسوة الابن وتعذبه المستمر هن.

انتاب الشاب غرور أطاع برأه، ولقنه أن القوة والعنف هما رأس ماله الحقيقي، وأن متابعة الدراسة والتعلم خدعة لأهل الضعف والاستكانة، إلى حد أنه تطاول على واحد من مدرسيه فصره ضرباً كاد يفضي به إلى الموت.. وكانت النتيجة أنه فصل من المدرسة.. ومن

الولد مدلاً بعد أن نصب نفسه حامياً لأسرته التي لا تخالف له أمراً.. الأم تعمله كأنه للرجل الوحيد المميز في القرية، وأن القدر استبدل رجلها به، فكانت تغشن في إرضائه على حساب بناتها، وكان لا يتورع عن ضربهن بالعصا، رغم ما عرف عنهن من طيبة وطاعة وسلوك حسن، والغريب في الأمر أن البنات ألقن في دراستهن.. والقليل منهن لم يكلن التعلم..

مال أحد الجالسين في قاعة الحكمة وممس في أذن جاره:

- ما حكاية المتهم؟؟

وابتسم الآخر ثم قال:

- هل تأملت ملامحه جيداً؟

- يبدو رجلاً عادياً.

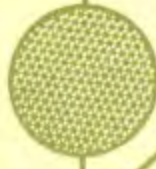
لكنه بعد لحظات تأمل استأنف حديثه: لعينه برين غريب ثم حدة غيظة وهو يشخص إلى الآخرين.

- أتريد حقاً التعرف على حكايته؟

- رجل يتصرف على هذا النحو اهيف يميني جداً أن أتعرف على شخصيته أنست هوايي؟؟

- كلا بالطبع.. هناك آلاف من القراء يتابعون صفحتك التي اشتهرت بها عن الجريمة ومركبها..

تعرف أنني من أهل البلدة.. والدي نشأ فيها.. كذلك الأجيال السالفة.. أعني جلور جدي لأبي وجدي لأبي.. حكاية هذا الرجل.. كأي أسرة عادية فقدت عائلها.. تزملت الزوجة الأم لسبع بنات وهذا.. هذا الابن وبكم هذه الظروف نشأ



اتعلم ماذا حدث؟ .

...؟؟؟ -

- دخل الإمبراطور
المقهى بمفرده أخرج من
جيبه سكيناً طعن به
الضحية .. حدث ذلك كله
في ثوان أمام الشهود .. إلى
حد أن رجال الشرطة لم
يستطيعوا وقف الجريمة التي
ارتكبت أمام ناظرهم .

بعد صياح الشهود .. قررت
الحكمة إحالة أوراق المتهم إلى
المنني وتعويض أسرة القتيل
بألاف الجنيئات من أموال
القاتل ..

تحسبت أعضاء الصحن
وسرعان ما اتبقت أمام غيلته
صورة المجرم الذي ما زال ماثلاً
وراء قضبان الانعام ، وقد انحنى
من حوله بعض السياح والذئاب
واغور .. فأسرع بإلغائهم عينيه
حتى كادت خسوفاته تتمثر ..
مباً دعا صديقه لأن يسأله ..

- ماذا دهاك؟؟

- سأحاول أن أشرح
موضوعاً طرأ على ذهني في
التو واللحظة .

- ما هو؟؟

- أن تنشأ جمعية
تسمى جمعية «الرفق
بالإنسان» .

رشق أول مسيار في نعشه .

وبادر الصحن سؤاله
بلهفة : - لم تصرف هذا
المجنون على هذا النحو ..
ألم يكن يعرفه كضحية
سيارة الأجرة السابق ؟ .

وابتم الصديق كأنه ينبغي
غير الدنيا وقال : - على
الإطلاق .. كل ما في الأمر أنه
كان مصاباً في رجله .. فلم
تسغه قوته على الوقوف .. مياً
أثار الإمبراطور ثورة عنيفة وعندها
إهانة لا تفتقر ، ورغم توسل
الرجل ورجائه أن يعفو عنه إلا
أن ذلك كله لم يفلح إلا في تشبه
بإتزال العقوبة عليه التي خصها
له في كلمات :

- ستقتل في أقرب
فرصة ..

وسارع الصحن بسؤاله :
- لم لم يقتله في الحال ؟ .
- ربما لأن الإهانة لم
تكن متعمدة . وربما لأن
شهيته للمقتل لم تكن
مفتوحة حينذاك ..

سارع الرجل المصاب إلى
الشرطة مبلغاً إليهم بمهيد
الإمبراطور له باغتياله في أقرب
فرصة مناشداً السلطة أن تحميه
فقد بات لا يستطيع النوم أو
تناول الطعام ..

حاصر رجال الشرطة المقهى
في اليوم التالي .. كان خطتهم
أنهم كلما أسرعوا بمحاكمة الضحية
قويت فرصة إنقاذها .. لكن

الجريمة) وحملت الصحن في
عيني جازه متظاهراً بالهناك وهو
لا يكاد يصدق ما سمعه لولا ثقته
الكبيرة في شخصية صاحبه . دق
قلبه دقات عنيفة وسرعان
ما تراءت أمام عيخته صورة غريبة
ووحوش مفترسة : : الأقوى يلتهم
الأضعف .. حتى لا يصح
هناك .. بعد ذلك فضلات .
وقاسم بمجد كبير ، وأتبع ريقه
وكادت الصورة المتخيلة أن تختفي
معللها من أمام ناظرهم . حتى
لكزته في ذراعيه قتلاً ..

- هل غفوت
يا صاحبي؟؟

واستعاد الصحن ما تبق له
من قدرة في حواسه ، ثم قال
وذبيذبات صوته تتأرجح بين
الصعود والهبوط ..

- أكمل يا صديقي إن
رجلنا هذا إمبراطور الجريمة
بحق .

- أقول إن هذا المجرم
دخل أحد المقاهي ..
أحسن به الأفراد . وبدون
تفكير وبصورة تلقائية
أسرعوا بالوقوف تحية له
وهيبة .. إلا ..

- هه؟؟

- إلا واحد .. كأنه

- لا تجادلني ، وعلى أية
حال لقد ضيعت من وقتي
الكثير .. هناك طريقة
أسرع ..

- وإذا به يخرج منده
ويطلق على الركاب الرصاص
ويطلق بخصه في الشارع وإذا
بالتساقب بطلق في طريقه كان
شيئاً لم يحدث ..

ولم يجرؤ واحد أو واحدة على
إسراع الشرطة . وقيد الحوادث
فقد مجهول .. أو مجهولين .

- هه .. أتريد صياح
المزيد؟

وحلفت عينا الصحن فإذا
به يخرج لفسافة تبغ ويقول
بعصبية .. أكمل بسأله
عليك ، أسرد حكاية هذا
الرجل العجيب ..

كما شرحت لك سابقاً إن
هذا المجرم الذي انفرده بشخصية
تكدت تكون أسطورية .. ذاع
صيته في البلدان المجاورة .
وأصاب الذعر معظم الناس
أثرت النسوة الاختفاء في
بيوتهن ، أما الرجال فنهض من
كان يتحاشاه أو يحاول التظاهر
بجهله عن التعرف بشخصيته ..
حتى كان يوماً تجدد فيه مصير
هذا الرجل الذي أطلق عليه في
الأونة الأخيرة (إمبراطور



INVALIDATION MELANCHOLIA

ميلانخوليا بين اليأس

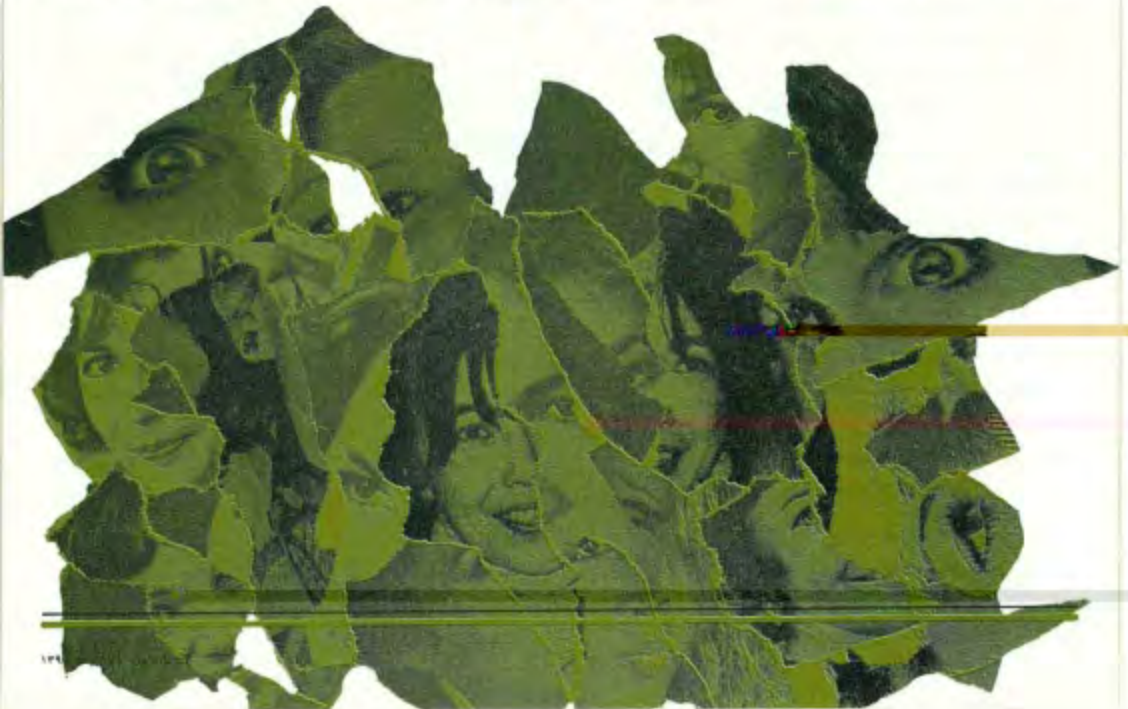
بقلم: د. عبد الرحمن العيسوي

ميلانخوليا سن اليأس
مرض يتتاب الإنسان في
صورة اضطراب يتمثل في
ردود فعل اكتئابية تتميز
بالتجريح وإدانة الذات أو
لومها.. ويحدث هذا
الاضطراب في مرحلة سن
اليأس عندما يواجه
الإنسان سلسلة من
التغيرات الفسيولوجية
المرتبطة بالتدهور العقلي
والبدني.

ولا شك أن هناك من الخبرات المؤلمة والحزينة
التي تجعل يظهر هذا المرض.. منها فقد
الملكة الأجنبية أو الوطنية، حالات الموت في
الأسرة، أو الانتكاسات المالية. وتتضمن
الأعراض الأولية المبكرة: فقدان الوزن،
الآرق، الصداع، فقد الاهتمام بالأنشطة،
للعناد، الضيق القلق، وضعف التركيز،
والخفاص معنويات الفرد.. وعندما يزداد

واتشراً بين النساء عنه عند الرجال، ويوجد
٢٪ من الرجال و٧٪ من النساء و٤٪ من
مجموع من يودعون المصحات العقلية هم من
مرض اكتئاب سن اليأس، ويبدو هذا منطقياً
في ضوء تأثير المرأة أكثر من الرجل في الوصول
إلى سن اليأس، وانقطاع دورة الطمث عندها.
وفيما يتعلق بالأعراض التي يعاني منها
مرضى هذا الاضطراب، فإنها تظهر تدريجياً،

لقد وجد أن الوسيط الحسابي في العمر
بالنسبة للمرضى الذين يدخلون المستشفى لأول
مرة هو (٥١) عاماً بالنسبة للإناث، و (٥٥)
بالنسبة للرجال المصابين بذهان ميلانخوليا سن
اليأس، وأكثر من ٩٠٪ من المرضى الذين
يدخلون المستشفى لأول مرة من كلا الجنسين،
تتراوح أعمارهم ما بين ٤٠ و ٦٥ سنة، كما
وجد أن اكتئاب سن اليأس أكثر وضوحاً





المرتبط بهذه الفترة. إن الأدلة التجريبية تناصر هذا التفسير الأخير. فإذا كان الاضطراب نتيجة مباشرة للتدهور الغذائي فإن الاضطراب ينبغي أن يستجيب للعلاج الغذائي استجابة إيجابية.

فحتى وقتنا الحاضر ثبت عجز العلاج الغذائي. ومما يلفت ضد نظرية الغدد هذه أن بداية ميلاخوليا سن اليأس في النساء قد كثرت على وجه العموم ما بين ٥ - ١٠ سنوات بعد انقطاع الطمث وفي بعض الأحيان بعد عشرين عاماً.

وجهة النظر السيكلوجية في تفسير الميلاخوليا

تفسر وجهة النظر السيكلوجية هذا الذهان عن طريق زيادة مخاوف ذات وجود سابق هي بدورها جزء من تكوين الفرد الاستعدادي أو (الجيني) أو الوراثي قبل ظهور المرض بفترة طويلة، ذلك أن غالبية المرضى يعانون من **الهجل والغياء** ويتصفون بالعداء والعصيان وشدة وطأة الضمير والقمع والبخل. إليهم أصحاب عقول حادة صارمة وبحكم حياتهم إحساس قوي بالواجب ومبادئ أخلاقية جامدة. Rigid Moral Principles.

وتنحصر اهتماماتهم في أسرهم وعملهم. كما أنهم قليلوا الأصدقاء ولا يتسمون بالترفيه، وكثير منهم يعاني من القلق المزمن. ولكن طمأننا ظلت طواقمهم الفيزيائية وحاسهم وتأزمهم المرتبط بمرحلة الرشد المبكرة. فإنهم يستطيعون أن يتكيفوا تكيفاً معقولاً مع الحياة على الرغم من أنهم لا يصلون إلى مستوى القمة إلا أنهم يحققون نجاحاً معقولاً أو متوسطاً، وبالتالي يشعر السن يعاني من خيبة الأمل والخاوف ويشعر بانقضاء حياته، وأن طموحه الذي استمر طوال الحياة لن يتحقق.

أما النسوة فإنهن يواجهن فقدان شيتين هاتين أحدهما الجاذبية الفيزيائية والثاني

شعور، فيظهرون هذه ذات تسوهم المرض HYPOCHANDRICAL DELUGINS.

يتصور المريض أن جسمه قد انكسر، وأن مخه قد اجتذ من جذوره، أو أنه بات صخرة صلبة صماء يحس كأنها هو قد فقد معنائه، وأن دمه قد استحال إلى ماء، أو أنه قد جف أو نضب.

ومن الأعراض الفيزيائية فقدان الشهية، الإحساس بالضغط على أجزاء مختلفة من الجسم واضطرابات معدية معوية، والضعف الفيزيقي العام.

وعلى العكس من شدة الاستجابات الانفعالية التي تنتاب بعض المرضى. فإن الوظائف العقلية العليا في هؤلاء لا تتأثر تأثيراً كبيراً. فذاكرة المريض تظل قوية وواعية وعياً سليماً، كما أنه يستطيع أن يواجه نفسه توجهاً سليماً ولديه استبصار كاف أو معقول عن حالته ويدرك أنه مريض. بل إنه يستطيع أن يميز الأسئلة التي لا ترتبط بالأعراض التي يعاني منها ويحجب عنها بذلك كاف.

أما عن تفسير هذه العلة فيمكن إرجاعها إلى عوامل تتصل بالغدد الصماء. ففي أثناء مرحلة سن اليأس تتعرض الغدد الصماء إلى تغيرات في وظائفها. فعند النساء هناك تغير واضح في الحياة يشير إليه انقطاع الطمث. وفي نفس المرحلة المرحجة يحدث ضعف في القدرة الجنسية لدى الرجال بعد سنوات قليلة من ذلك. ويفترض بعض العلماء أن إعادة التكيف الغذائي هي المسؤولة عن حزن سن اليأس. ولكن هناك من يتساءل عما إذا كان الذهان هو نتيجة مباشرة للتطور الغذائي أم أنه رد فعل سيكولوجي غير مباشر للتدهور العقلي والفيزيقي

المرض فإن الصورة التي تؤخذ عن المريض تتمايز باليأس الشديد وفقدان الأصل، ومن المظاهر الوجدانية البارزة الخوف والتهيج والسكابة، انكسار النفس، والغم، والكرب، والحلم، وتوقع الشر في كل شيء.

المطالبة بعقاب النفس

وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى من هؤلاء المرضى قد عاشوا حياة مفيدة وحميدة إلا أنهم يتألمون في تعذيب أنفسهم بأنماط زائفة. فهم يدعون أنهم تروطوا في عذاب لا يمكن العفو عنها، وأنهم قد دمروا أنفسهم وأصداقهم، وأنهم قد خدعوا من وثق فيهم من الناس، وأنهم قد انغمسوا في جرائم ضد الإنسان، وضد الله لا يمكن الحديث عنها. فهم يلبسون أنفسهم على شرور العالم.

ينحصر ماضي الاضطراب في تصورهم في الأفعال السيئة الشائقة، والمخالفات التي يضاعفون من حجمها آلاف المرات، ويشعرون أن الله قد تخلى عنهم بسبب شرورهم. وليس لديهم أي أمل في الخلاص، وكان القفس مكتوب عليهم، وأن بعض الكوارث سوف تلحق بأنماطهم، والموت سيحدث لا محالة.

وأحياناً يشعرون أنهم سوف يعيشون إلى الأبد، وفي بعض الأحيان يتوسلون من أجل الرحمة، وكثيراً ما يطالبون بعقاب أنفسهم، أو بوضعها في السجن أو قتلها. وفي الغالب ما يرفضون تناول الطعام على أساس أنهم لا يستحقونه، وإذا لم توجه العناية نحو مراقبتهم فإن عدداً كبيراً منهم يرتكب جريمة الانتحار.

ومن الأعراض الشائعة أيضاً هذيان عدم أو الانعدام NIHILISTIC إذ يتخيل المصابون بهذا العرض أنه لا يوجد إنسان حقيقي في هذه الحياة التي تغير فيها كل شيء، والتي فقدت كل معانيها.

كما يوجد كذلك البعض ممن يدعون أنهم أصبحوا عاجزين عن إدراك أي إحساس أو

قدرتهن على إعجاب الأطفال . وبسبب ضعف القدرة لدى الرجال فإنهم يشعرون بعدم الأمان في وظائفهم بسبب الفقر والإحالة إلى المعاش ، والمزل الذي كان مركزاً لسلامتهم بالنسبة للكثيرين منهم أصبح مهجوراً بسبب زواج الأبناء أو بسبب موت شريكة الحياة (الزوجة) . ولم يعد العالم الخارجي يتضمن أي شيء ذي أهمية يمكن استغلالها . وبذلك يصبح عالمه الخارجي عالماً من الظلام ومن عدم الحقيقة .

وتشجع الآن كل الإيهامات نحو الذات ويصبح المريض مهتماً بشعاع عدم الأمان في حياته ويضعفه الجسمي والنفسي .

حوار . . . ويأس

ويكشف الحوار الآتي الذي أجراه أحد الأطباء مع مريض كان ممن رجال الأعمال الناجحين :

س : كيف حالك يا جون ؟ إنه يوم لطيف أليس كذلك . . ؟
ج : نعم إنه لطيف بالنسبة لك وليس بالنسبة لي . . لم يعد هناك أيام محبة في حياتي !

س : ألا تجد الحياة سارة أو سعيدة ؟
ج : كيف أجدها كذلك ولم يعد في معدة ، ولا قلب ، ولا كليتان ، ولا عقل ولا مخ ، أنا عاجز ولا أساري شيئاً وليس لي قيمة ، ولا صديق واحد لي .

س : بالتأكيد لابد أن يكون لك بعض الأصدقاء ؟

ج : ربما كان لي . . ولكن لم يعد الآن ، لقد مسرهم جميعاً ، إنني كل شيء سيئ ، إنني فاسد من الداخل ولا أمل ولا يوجد لدي عقل .

س : يتحدث أصدقاؤك وزوجاتك عنك حديثاً طيباً ؟

ج : إنني حقيقة لم أعمل طوال حياتي ،

لقد خدعتهم جميعاً طوال حياتي كل ما علمته أنفق في وقته ، والآن لقد تدمر ذلك أيضاً ولم يكن من الواجب أن يدفعوا لي أي مرتب .
س : لماذا تدعي نفسك هكذا . . ؟

ج : حسناً لقد سمعت في أسوأ نوع من القدرة . . ألا تستطيع أن تعرف من مجرد النظر لي . . ألا تستطيع أن تشبها . . إن كل شخص آخر يستطيع ذلك ، لم تعد معني نقود . . البنك على وشك الانهيار على منزلتي ومنزل شقيقي وعندك سوف يموتون جوعاً بسبب أفعالي السيئة . . إنني لا أسأوي شيئاً . . إنني أعاني من مرض خطير منذ أن كنت في السادسة من عمري لم يعد هناك مخ في رأسي ، إنني أنتمي إلى قاع النهر .

س : ما المرض الذي تعاني منه . . ؟
ج : لقد سحم كل جسدي ورائحتي تلوث العالم الآن بسبب ذنوبي وسوف يعاقب العالم كله .

س : ما الذنوب التي ارتكبتها ؟
ج : الخطيئة التي لا تغفر ، الخطيئة التي لا تغفر ، لم لا تلي بي في النهر ؟ . . إنني لا أستحق العيش .

س : ما هذه الخطيئة التي لا تغفر ؟
ج : إنها رهبة . . لا يمكن الحديث عنها ، هناك حل واحد فقط .

س : ما هو هذا الحل ؟
ج : النهر . . !

س : لماذا ينبغي أن تنهي حياتك ؟
ج : ماذا أفعل غير ذلك ؟ . . علي أن أذهب إلى النهر بسبب ذنوبي ، ألا ترى أنني لم أذهب أبداً إلى الكنيسة . . كل من يعرفوني يعرفون عاداتي . أكثر العادات عبادة وحاقة ، لقد كنت غير أخلاقي وضد كل الطبيعة .

س : هل يوجد من يحاول إيذاءك . . ؟
ج : لا ، ليس من أعرفهم .

س : هل رأيت أبداً صنواً أو سمعت أصواتاً خيالية ؟

ج : لا . . لم أر ولم أسمع .

س : هل تعتقد أن هناك شيئاً خطأ في عقلك . . ؟

ج : لا يوجد لدي أي عقل ، إنني مجرد عديم المخ ، إنني بسبب كل كوارث هذا العالم ، لذا لا أتذكرني أنتصرح في هذا النهر والغوص فيه ؟ .

العلاج

لتحاشي خطورة الانتحار . . فن المشخص وضع هؤلاء المرضى في المستشفيات العقلية حيث يتمتعون بالإشراف الدائم الدقيق وتهدف المعالجة الاحتفاظ بالصحة الجسدية من خلال توفير الراحة والسرور الغذائية الثلاثة .

وتفيد المعالجة عن طريق العمل في إثارة اهتمام المريض وتشجيع تكوين اتجاه إيجابي نحو الشفاء Recovery . أما العلاج النفسي خلال المرحلة الحادة فلا يفيد . وهناك بعض التقارير التي تفيد جدوى العلاج الغذائي .

ولقد تبين حديثاً أن هؤلاء المرضى يستجيبون استجابة إيجابية للعلاج عن طريق الصدمات الكهربائية والعلاجات الجراحية الخفية . وهناك نحو ٣٠ - ٤٠ ٪ من مجموع المرضى يم شفاؤهم أو تتحسن حالاتهم في المستشفى . وقد تزداد هذه النسبة إلى ٧٠ ٪ باستخدام عقار المشيرازول Metirazol أو العلاج بالصدمات الكهربائية . ولقد لوحظ أن المرضى الصغار في السن نسبياً والذين يتمتعون بطبيعة تبساطية في الشخصية . . . لوحظ أنهم متعاونون ويظهرون استجابات انفعالية أكثر وأنهم أحسن المتوائمين شفاة .

أما الحالات المزمنة من الاكتئاب الحاد أو الهللاخوليا من اليأس التي فشلت في الشفاء بأساليب العلاج الأخرى وجد أنها تستجيب للجراحة النفسية . وهي عبارة عن عملية تحية بقطع الألياف العصبية المتصلة بالفصوص قبل الجبهة بالثلاثيوس . أما العلاج بالأسولين فإنه لا يفيد .

المستشرقون ١

نولدكه، وذاعت شهرته في فقه اللغة العربية وقراءتها قراءة صحيحة وكتابتها كتابة سليمة، كما اشتهر في التاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي. حتى عين أستاذاً لها في جامعات برسلاد، وكونسيرج، وهالة، وبرلين، كما انتخب عضواً في مجامع برلين وليبزيغ، وبون، ودمشق ومجتمعات أخرى كثيرة، من أهم آثاره: «تاريخ الآداب العربية» في ثلاثة أجزاء، و«العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري» ١٨٩٠م، و«المعجم السرياني» ١٨٩٥م، و«تاريخ الإسلام من بدته إلى اليوم» ١٩١٠م.



تويسن، بالياس :

مستشرق إسبالي، ولد عام ١٨٨٨م، وتوفي عام ١٩٦٠م. ولد في مدريد ولحق في كلية الفن المعماري بجامعة مدريد عام ١٩١٦م، عين مهندساً لقصر الحمراء في غرناطة ١٩٢٣م، وأستاذاً لتاريخ الفن المعماري في جامعة مدريد ١٩٣١م، ومديراً لمتحف معهد بلنسيه دي دون خوان، وانتخب عضواً في مجمع التاريخ ١٩٥٤م، وكان حجة في تاريخ الفن الأندلسي، وصاحب دراسات قيمة عن الآثار الإسلامية في إسبانيا، بلغت ٦٦٠ دراسة، من أهم آثاره، المدن



أرنولد، السير توماس :

مستشرق إنجليزي، ولد عام ١٨٦٤م، وتوفي عام ١٩٣٠م، تعلم في جامعة كيمبردج، وعمل أستاذاً في جامعة عليكرة، ثم أستاذاً للفلسفة في جامعة لاهور، وهو أول من حصل على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن ١٩٠٤م، ثم اختير عميداً لها، ١٩٢١-١٩٣٠م، حتى وفاته. كان من المؤلفين بالدراسات الإسلامية، ومن المتصلين في بحوثه ودراساته عن الإسلام، وكان حجة فيما كتبه في دائرة المعارف الإسلامية، من أهم آثاره «الدعوة إلى الإسلام» لندن ١٨٩٦م، و«العقيدة الإسلامية» لندن ١٩٢٨م، و«اخلافة في الإسلام» أكسفورد ١٩٢٤م.



بروكنهان، كارل :

مستشرق ألماني ولد عام ١٨٦٨م، وتوفي عام ١٩٥٦م، ولد في روستوك ودرس اللغات السامية على أعلام للمستشرقين ومنهم

الإسلامية في إسبانيا ١٩٤٢م، الفن العربي في إسبانيا ١٩٤٩م، و «قصر الحمراء وجنة العريف» ١٩٥١م، ومسجد قرطبة وخرائب مدينة الزهراء ١٩٥٢م.



ثوثابا ، ستايل هانسن

مستشرق إسباني ولد عام ١٩٣٩م، وحصل على الليسانس من جامعة مدريد المركزية، ١٩٦٥م، وأعد رسائله عن الشعبدان البرونزي في أواخر العصر الروماني والقبضي والبيزنطي والعربي في إسبانيا. ثم حصل على الدكتوراه عن رسائله حول تاريخ القضاة في العربية في إسبانيا. من أهم آثاره: «الحرف الصيني في إسبانيا إبان الخلافة» لندن ١٩٧٠م، و «حول قصر الحمراء» ١٩٧٦م، و «الموجودون في البحيرة» ١٩٧٢م.



جويدي ، سيكلجو

مستشرق إيطالي، وهو ابن العلامة أغناطيوس جويدي، ولد عام ١٨٨٦م، وتوفي عام ١٩٤٦م، وكان قد تلقى العربية على كتاب للشرقيين بمدينة روما، وعين أستاذاً للغة العربية وآدابها بجامعة روما ١٩٢٢م، ثم استعدته الجامعة المصرية للتدريس فيها عام ١٩٢٦م، فكان يلقى محاضراته باللغة الفصحى. وقد ظهرت أستاذه في الأدب العربي والدين الإسلامي، وخاصة فيما كتبه عن الإسلام في تاريخ الأديان لفتوري، وحال موته الفجائي بينه وبين إنجاز تاريخ العرب وثقافتهم، الذي عكف على تصفيفه حتى آخر يوم في حياته. من أهم آثاره: كتاب «الزيمية وشرح المعتزلة» للقرآن روما ١٩٢٥م، و «الإسلام والمثوية» روما ١٩٢٧م، و «تاريخ الدين الإسلامي» تورينو ١٩٣٥م، و «إسهام الفرس في الحضارة الإسلامية» روما ١٩٣٥م.



الحاقلاقي ، إبراهيم

لبناني الأصل، عنه البابا إسكندر السابع (١٦٥٥-١٦٦٧م) لنبأاً لقسم المخطوطات السريانية والعربية بالمكتبة الفاتيكانية، وكان بعض الوارثة من زملائه يشرفون عليه من غير لقب، فكان هو أول من حمل هذا اللقب، وقد عمل على تزويد المكتبة بمخطوطات عربية وقبطية وسريانية وافر، كما انتاج لها من العثمانيين مخطوطات بيزنطية نادرة،

واستسخ ما عز عليه اتباعه منهم، فتحوالت المكتبة الفاتيكانية إلى مصنع للنسختين والمترجمين والمؤلفين.



خندروث ، بدرو

مستشرق إسباني، ولد في مدريد عام ١٩٣٥م، درس الآداب العربية والتاريخ الإسلامي وأعد رسالة حول برنامج ابن أبي الربيع، وعين مدرساً بـ مدرسة الأسن بالقاهرة، ومديراً للمعهد الإسباني العربي ببغداد، ومدرساً لتاريخ الإسلام والمؤسسات الإسلامية في جامعة مدريد، وفيها بالمعهد الإسباني العربي للثقافة، من أهم آثاره: «المقتبس لابن حيان» مدريد ١٩٧٧م، و «شخصية المعتصم من خلال القوانين ومشايبته للمعتصم الإسباني الإسلامي» مدريد ١٩٧٠م، و «أسواق المدن الإسلامية» كمبريدج ١٩٧٦م.



دوذي ، راب

مستشرق فرنسي ولد في ليدن من أسرة فرنسية عرف أكثرها بحب الاستشراق وذلك في عام ١٨٩٠م، حيث توفي في عام ١٨٨٣م، تعلم مبادئ العربية في البيت ثم واصل دراساتها في جامعة ليدن، وتعمق في غيرها حتى يتمكن من فهم الشعر الجاهلي، وبدأ للكتابة في المجلة الآسيوية وهو بعد طالب لم يتجاوز الثانية والعشرين إلى أن عين أستاذاً للعربية في جامعة ليدن (١٨٥٠-١٨٣٨م) كتب عن ابن رشد والرشدية في الرد على وثيان، وعن رحلة ابن بطوطة. ويعدده أعماله المستشرقين أول ففتح للدراسات الأندلسية. وأهم مرجع لتاريخها وثقافتها وحضارتها.



دغيرجه ، أ. ن. د.

مستشرق فرنسي ولد عام ١٨٠٥م، وتوفي عام ١٨٦٧م، أخذ العربية عن المستشرق الشهير بـرستال واشتهر بها، استخلص مسيرة الرسول العربي الكريم من تاريخ أبي النداء ونشرها متناً وترجمة في باريس عام ١٨٣٧م، كما ألف في أخبار بني الأغلب في إفريقيا وصقلية إلى استيلاء الفرنجة عليها من العرب، كما نشر ديوان الشيدأ وأخبار لابن خلدون متناً وترجمة عام ١٨٤١م، وصنف مجلداً في بلاد العرب، وآخر في تاريخ العرب في الجاهلية وقبلة يختصر الحلقاء إلى عهد المغول ١٨٤٧م.

3

ريثان، جوست

الفيلسوف والمشتشرق الفرنسي الشهير، ولد عام ١٨٢٣م، وتوفي عام ١٨٩٢م. درس اللغات الشرقية وبحر فيها حتى صار من ثقافتها، ووصل إلى الشرق ونزل بليسان، وعنى بالعقيدة الإسلامية واتخبط عضواً في المجمع اللغوي الفرنسي ١٨٧٨م، أشهر بكتابه عن ابن رشد والرشدية باريس ١٨٥٢م، وتاريخ اللغات السامية باريس ١٨٥٣م، وتاريخ الأديان باريس ١٨٥٧م، وترجمة نشيد الإنشاد ١٨٦٠م، وكتاب تقدم الآداب الشرقية ١٨٦٦م. وله في المجلة الآسيوية دراسات وفيرة في الفلسفة والعقيدة الإسلامية.

3

راجا تشكوفسكي، أناتوليس

مشتشرق بولوي، تخرج في جامعة كراكوفيا، وعين معيداً للفقه الإسلامي ١٩٣٣م، وأستاذاً فوق العادة للتركية ١٩٣٥م، وأستاذاً للفقه الإسلامي ١٩٤٦م، ومدير القسم الشرقيين الأدنى والأوسط بجامعة فرسوفيا، ورئيساً لتحرير الحولية الاشتراكية. من أهم آثاره: كتابه عن ابن سينا ١٩٥٢م، وعن السمرفندي ١٩٥٣م، وعن الأسطرابل العربي في القرن الحادي عشر ١٩٥٤م، وعن ترجمته للقرآن الكريم. ودراساته في اللغة العثمانية القديمة.

لكن

سانتيالان، د

مشتشرق فرنسي، ولد في تونس ١٨٥٥م، وتوفي في عام ١٩٣١م. وكان قد التحق بجامعة روما حيث حصل على الدكتوراه في القانون، واشتهر في فقه الإسلام وفلسفته، وكان من المشتشرقين المصنفين للعربية والإسلام، وقد دعاه المقيم الفرنسي في تونس للاثتراك في لجنة إعداد القوانين التونسية عام ١٨٩٦م. فوضع القانونين المدني والتجاري معتمداً على الشريعة الإسلامية وكان له بالذاهين المالكي والشافعي معرفة واسعة شاملة، ثم انتدبت الجامعة المصرية أستاذاً لتاريخ الفلسفة الإسلامية ١٩١٠م. فبرز فيها وله فيها محاضرات فريدة باللغة العربية، ثم أسست جامعة روما لتدريس الفقه الإسلامي.

ش

شرومان، رودولف

مشتشرق ألماني ولد عام ١٨٧٧م، وتوفي عام ١٩٦٠م، وهو أحد

كبار المشتشرقين المتخصصين في دراسته الفرق الإسلامية ومذاهبها، وله فيها مباحث قيمة، وقد اشتهر بموضوعيته في البحث، وتعمقه في الدرس، واتصافه للدين الإسلامي، من أهم آثاره، الزيدية لسبوح ١٩١٢م، والإسماعيلية لشادن ١٩٤٩م، وأربعة كتب إسماعيلية جوتجن ١٩٤٣م، غير دراساته في مجلة الإسلام عن أدب الزيدية، ومشكلة الأدب الشخصي لزبد بن علي، ورسائل وأشعار زبد بن علي، والأشعري، والإسلام والنصرانية الشرقية.

ص

صباغ، سيخاتيل

مشتشرق فرنسي من أصل سوري، ولد عام ١٧٨٠م، وتوفي عام ١٨١٦م. وهو من أوائل الباحثين الذين اتصلوا بعلماهم المحملة الفرنسية التي قادها تاهليون على الشرق ١٧٩٨ - ١٨٠١م، وتتلذذ على المشتشرق الشهير دي ساسي، والعالم كاترمير، ثم رحل إلى باريس حيث عمل في المكتبة الوطنية، وصنف مسابقة البرق والغمام في سعة الإهمام والرسالة الثامنة في كلام العامة التي نشرها شوربيكه، جوتجن ١٨٦٦م.

ط

طاسي، دي

مشتشرق فرنسي شهير، ولد عام ١٧٩٤م، وتوفي عام ١٨٧٨م، ودرس العربية على المشتشرق دي ساسي، وتولى من بعده تحرير المجلة الآسيوية، تنشر فيها الوفير من الدراسات القيسية، بالإضافة إلى ما حققه وصنفه وترجمه من آثار، وضعت في المرتبة الأولى من أصلام الاشتراق، من أهم آثاره، نشر كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار لابن غانم المقدسي متناً وترجمة باريس ١٨٢١م، وترجم الأمثال الأدبية لعز الدين المقدسي بعنوان الصوارح والأزهار عام ١٨٢١م، وقسم الحيوان في رسائل إخوان الصفا عام ١٨٦٤م، وصنف كتاباً في الدين الإسلامي، وفق القرآن والتعاليم الذهبية والقرآن عام ١٨٢٢م. هذا بالإضافة إلى ترجمته رباعيات الحيام ١٨٥٧م، ومنطق الطير ١٨٥٧م.

ظ

ظفر الله حان، سبر محمد

مشتشرق معاصر، من أصل باكستاني، تلقى علومه في لندن، وأنشأ الإنجليزية، وألف فيها العديد من الكتب عن الشرق والإسلام،

وحصل على لقب «سير» لجهوده في ربط الثقافتين الشرقية والغربية ، وكان يشغل منصب رئيس محكمة العدل الدولية ، ألف كتاباً عن «عهد الرسول العربي الكريم» وكتاباً عن «الإسلام والعصر الحديث» ومن أهم كتب ما ألف عن الثقافة الإسلامية المعاصرة ، ومحاولة المسح العصري بجارة العلوم المادية الحديثة مع حفاظه على قيمه الروحية وتقاليدته القديمة .

ع

عواد ، السمعاني

من أصل لبناني ، أقام في إيطاليا ، حيث عمل بالكتابة الشرقية في الفاتيكان ، وذلك في عهد البابا إكليمنتس الحادي عشر ١٧٠٠ - ١٧٢١ م ، وقام بوضع فهرس المكتبة الشرقية ، الذي عرف بفهرس السمعاني ، وقد تضمن وصفاً شاملاً للمخطوطات السريانية والعربية والفارسية والتركية والعبرية والسريانية والحشية والأرمينية واليونانية المصرية والقطعية ، وترجم ثمانية مؤلفاتها في أربعة مجلدات ، وقام برحلة إلى الشرق الأدنى فاضاف إلى المكتبة الشرقية العديد من المخطوطات النادرة ، وقد وضع المستشرق الشهير دي هابر ذيلاً لفهرس السمعاني سماه رسالة في المخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية .

غ

غريغوريو ، الأب .

مستشرق إيطالي ولد عام ١٧٥٣ م ، وتوفي عام ١٨٠٩ م ، درس العربية بمفرده دون استعانة بأحد ، إلى أن أصبح أستاذاً في جامعة بالرمو . ونظر في لدرس آثار صقلية وتاريخها في عهد العرب . وقد صنف الكثير في هذا التاريخ ، وخلف مجموعة كبيرة في آثار صقلية وأخبارها ، مستنداً إلى المؤرخين العرب وخاصة الثوري في كتابه نهاية الأرب بالرمو ١٧٩٠ م .

ز

زلهوزن ، ج .

مستشرق ألماني ، ولد عام ١٨٤٤ م ، وتوفي عام ١٩١٨ م ، ولقد تخرج في اللغات الشرقية على المستشرق إيفالا في جوتينجن ، فعد من أشهر تلاميذه ، ومن أبرز أعماله للشرقين على الإطلاق ، له آثار وميزة في التاريخ الإسلامي ، والفرق الإسلامية ، والأدب العربية والشرقية ، من أهمها التجهيد للتاريخ الإسلامي في ستة أجزاء ، برلين ١٨٨٧ م ، والاستهلال لأقدم تاريخ في الإسلام مع نقد المصادر برلين ١٨٨٤ م ،

ولديان عرب الجاهلية وفيه دراسة عن الدين الإسلامي برلين ١٨٨٧ م . كما نشر رسائل النبي والوفود إليه لقلأ عن ابن سغد مشأ وترجمة عام ١٨٨٩ م ، وله دراسة عن العرب والروم جوتينجن ١٩٠٦ م ، وأخرى عن الخوارج والشعبة برلين ١٩٠٦ م .

ق

قسطنطين الإفريقي

الشرقي عام ١٠٨٧ م ، ولد في قرطاجنة ، ورحل إلى خراسان وبغداد والشام ومصر والقيروان والمند ، ولما رجع إلى تونس وقع في الأسر - التحق بمدرسة الطب في سالونة ١٠٦٠ م ، وراح يترجم كتب الطب والفلك من العربية إلى اللاتينية عن إسحاق بن عمران ، كما نقل كتاب العلاج العام لإسحق الإسرائيلي ، وكتاب التقاسيم وزاد الخاصين لتلميذه أحمد بن الجزاري ، وبعض رسائل السرازي . كما ترجم كتاب المقالات العشر في العين لحنين بن إسحق ، وأقام عليه كتابه المسمى كتاب قسطنطين الإفريقي في طب العيون ، وقد جمعت آثاره ونشرت في ليون عام ١٥١٥ م ، وفي بال بسويسرا عام ١٥٢٩ م .

ك

كراوس ، بول

(١٩٠٤ - ١٩٤٤ م) من أشهر مستشرقى الألفية وأوفرهم إنتاجاً وأكثرهم نشاطاً ، وقد شهد له أعلام المشرقين من أمثال هاسينثيون ويكر ورومييين بالعلم والشمول والإحاطة ، التحق بجامعة براغ ، ثم بجامعة القدس ، وحصل من جامعة برلين على الدكتوراه في العلوم الشرقية عام ١٩٢٩ م ، واشتغل بالتدريس في جامعة برلين ١٩٣٣ م ، ثم في السوربون ١٩٣٣ م ، وفي سنة ١٩٣٦ م ، اصطب استأذاً لللغات السامية في الجامعة المصرية ، وكان ينمو في تأليفه وتصنيفه شواً حديثاً يتناول الإسلام عقيدة وشرعة وفلسفة وعلماً في العصر الوسيط وما اتصل به من علوم اليونان ، من أهم آثاره دراسته عن جسابر بن حيوان الكيميائي برلين ١٩٣٠ م ، ونصوص مختارة منه بباريس ١٩٣٥ م ، ونظراته العلمية القاهرة ١٩٤٣ م ، وله رسالة في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام باريس ١٩٣٥ م ، وكتاب السيرة الفلسفية لعمد بن وكريسا الرازي روما ١٩٣٥ م .

ل

ليني ، بروتستانت

مستشرق فرنسي ، ولد عام ١٨٩٤ م ، وتوفي عام ١٩٥٦ م ، وهو من



هارغان و تشار

مشرق المالدي ولد عام ١٨٨١ م، وتوفي عام ١٩٦٥ م. وقد تخرج في جامعي تونسين وبرلين، وعين مساعداً لأمين مكتبة جامعة تونسين عام ١٩٠٥ م، وعاون في نشر دأثرة المعارف الإسلامية ١٩١٣ م، وعين معيداً في جامعة بيسل ١٩١٤ م، وأستاذاً في جامعة ليبزيغ ١٩١٨ م، وأستاذاً للعربية في جامعة برلين ١٩٣٦ م، ومدير المعهد للغة الشرق في برلين من أهم آثاره: «تفسير القرآن» ١٩٢٤ م، ومن «الأدب المقارن» ١٩٤١ م، و«الاسماء العربية» ١٩١١ م، و«الفتوة» ١٩١٨ م، و«الوهابيون» ١٩٢٤ م.



وات، مونتيجيري

مشرق إنجليزي معاصر، عيّد قسم الدراسات العربية بجامعة إدفرة، من أهم آثاره، دراسة عن اللغة العربية المنشورة في العدد ٤٦ عام ١٩٢٦ م، مجلة صحيفة الجمعية الأمريكية الشرقية، وكذلك دراسته عن تاريخ الجزيرة العربية ينس المجلة العدد ٤٧ عام ١٩٢٧ م، ثم دراسته عن عوامل انتشار الإسلام بمجلة الفصول الإسلامية عام ١٩٥٥ م، ومن أهم كتبه، محمد في مكة لندن ١٩٥٨ م، والإسلام والجامعة للوحدة، وهو دراسة فلسفية اجتهادية لرد أصل الوحدة العربية إلى الإسلام لندن ١٩٦١ م، وتاريخ إسبانيا الإسلامية جامعة إدفرة عام ١٩٦١ م، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية والإسبانية والروسية، وآخر إنجازاته الاشتراكية إشرافه على كتاب بعنوان الإسلام.



يوهان ج

مشرق ألماني، ولد في عام ١٧٥٠ م، وتوفي في عام ١٨١٦ م، درس العربية والعربية في جامعة فيينا، ولم تكن أسبابها مشوقة قلباً وقف عليها واستطاع أن يتفهمها استناداً إلى مؤلفات المشرقين الفرنسيين والمولدين، رأى أن يفيد من بحلقه بتصنيف كتب مدرسية في العربية، ومن أهم مصنفاته قواعد اللغة العربية فيينا ١٨٠٢ م، ومجمع عربي لاتيني به بعض سور من القرآن الكريم، ورسائل للبيضاوي، وأشعار من ديوان المهاسنة لأبي تمام، ومتنخبات في وصف مصر لأبي التتاء.



أصل جزائري، درس تاريخ العرب والحضارة الإسلامية، واشتغل بالتدريس في كلية الآداب بالجزائر، ثم في معهد الدراسات الإسلامية في السوربون بباريس، وفي سنة ١٩٣٨ م، دعت جامعة القاهرة أستاذاً زائراً، وعينه في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب الذخيرة لأبن بسام. ولقد نشأ في عام ١٩٥٤ م، مجلة أرابيسكا لنشر الدراسات العربية، ومن أهم آثاره الوفيرة «أخبار أولياء المغرب» ١٩٢٠ م، و«الأدب والآثار العربية والمراكشية» ١٩٢٠ م، و«تاريخ إسبانيا المسلمة» مفرد ١٩٥٠ م.



ماسيتون، لويس

مشرق فرنسي، ولد عام ١٨٨٣ م، وتوفي عام ١٩٦٢ م، وهو من أشهر اعلام الاستشراق، وأكثر نزاهة في البحث وتعصفاً في التدريس، اشترك في مؤلف المشرقين الرابع عشر في الجزائر ١٩٠٥ م، حيث تعرف إلى جولدتيير، وآسين بلاتيس، وسيلفن ليني، وكانوا أحب أستاذته إليه في مجال الاستشراق، والحق عام ١٩٠٦ م، بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، فمضى بالآثار الإسلامية، واستمع إلى دروس الأزهر بالزي الأزهرى، وانتدبه الجامعة المصرية أستاذاً للفلسفة الإسلامية عام ١٩١٢ م، ثم وصل إلى الجزائر وطوف في الحجاز، والقدس، ودمشق، وبيروت، ثم رجع إلى باريس، وكان قد حصل على الدكتوراه برسالة عن آلام الخلاج من السوربون عام ١٩٢٢ م، وتولى تحرير مجلة العالم الإسلامي ١٩١٩ م، ثم مجلة الدراسات الإسلامية التي حلت محلها ١٩٢٧ م، حاز أوسمة رفيعة وله مريدون كثيرون، كما أصدرت دار السلام كتاباً عنه بعنوان ذكرى ماسيتون القاهرة ١٩٦٣ م.



تليشو، كارلو

مشرق إيطالي ولد عام ١٨٧٢ م، وتوفي عام ١٩٣٨ م، ولد في تورينو وتعلم العربية في جامعتها، وأوفدته حكومته إلى القاهرة عام ١٨٩٣ م، ومنذ عام ١٩٠٩ م، والجامعة المصرية تستدعيه أستاذاً محاضراً في الفلك، ثم في الأدب العربي، ثم في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام انتخب نائباً لرئيس مجمع لنشائي ١٩٣٢ م، وعضواً في المجمع العلمي الإيطالي، والمجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي في القاهرة. ونسبوا الإشراف على مجلة الدراسات الشرقية، ثم مجلة الشرق الحديث. وقد عني تليشو ببلاء العرب بعد الإسلام حتى العهد الحديث.

مشكلة تزييف العقول البشرية

لقد قرأت ذلك البحث القيم الذي قدمه الأخ الدكتور محمد عبد العليم مرسى حول ظاهرة نزوح الإطارات العليا المؤهلة من بلدانها الأصلية (وقد خُصّت بالذكر البلدان النامية) إلى بلدان أخرى التي غالباً ما تكون البلدان المتقدمة صناعياً ذات النظام الاقتصادي الحر، والمنشور بمجلة «الفصل» العدد (٥٦) صفر ١٤٠٢ هـ / كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١ م.

ولكم أصبحت بمجلة «الفصل» هذه أهما إعجاب وهي تلغ تحت عينتي لأول مرة، وبما للصدفة إذ تجد فيها موضوعاً كهذا يعرض مشكلاً طويلاً فكثرت فيه فتجدي غارفاً فيه تارة برجلي وأخرى براسي، وتأكدت أخيراً من وجود شيء شئت في هذا الشكل ألا وهو أن أية جملة مثالية متناهية.

ولكنني بعد أن قرأت هذا البحث الذي تشرف بإعداده الأخ د. مرسى بق شيء منه في نفسي فالتفت أن أقدم بعض الملاحظات حول هذا الموضوع في النقاط التالية:

(١) تحدث الكاتب بانيّ ذي بدء عن خطورة المشكلة، أي مشكلة التزييف البشري، وقد حثّ على التعامل مع المصدر البشري بنفس الطريقة التي نتعامل بها بالواد الخام والبرول... وبالتالي اعتبار هذه المصادر البشرية بصناعة يجب التسامح عليها والاتفاق بشأنها مع الدول المتقدمة، حتى لا تكون هذه الأخيرة المستفيد الوحيد من هدايات تلك الصناعة... إلخ.

(٢) أما عن الأهمية القومية لرأس المال البشري التي تعرض لها الأخ د. مرسى (الفقرة ٩) في مقاله، فأنا لا أجادل هنا في ذلك الدور الفعال الذي تلعبه القومية الوطنية في استغلال الطاقة البشرية في عملية البناء والتنمية خاصة بعد تعرض الوطن للتدمير من طرف الأعداء. لكنني أعتقد بالنسبة لليابان وألمانيا الغربية، وقد قضيت ١١ سنة بإحدى الجامعات التقنية بهذه الأخيرة، قلت أعتقد أن نهوض الدولتين السريع لا يقتصر على مجرد فكرة القومية أو ما شابهها من الشعارات، لا، ولا على تلك الإعانات أو الضيقات الدفاعية الأميركية، بل إن السبب الرئيسي في نهضتها المعملقة في نظري هو إعطاء الأهمية الأولى لسدوي العلم من الأكاديميين وأهل الخبرات التقنية في معاهد البحوث والتطبيقات، وليس لأولئك السفسطانيين الذين يصلون إلى دور العلم والمناصب الحساسة بطريقة أو بأخرى ويعيقون بعدها التقدم العلمي والحضاري في بلدانهم.

(٣) لقد أشار الأخ د. مرسى (الفقرة ١٠) إلى أن عند الإطارات المؤهلة

المهاجرة من الدول النامية قد بلغ ثلاثة أضعاف ما كان عليه قبل اثني عشرة سنة. إن كلمة ضعف تعني الشيء مرتين، وثلاثة أضعاف تعني الشيء ست مرات أي $3 \times 2 = 6$. ولتلق هنا حتى يسهل علينا التفاهم:

إن عدد المهاجرين قد بلغ ثلاث مرات عددهم قبل اثني عشرة سنة، وبقي فقط أن هذا العدد لا يعطينا أية معلومات عن مدى تطور الهجرة أو درجة خطورتها.

إن الذي نريد معرفته بكل بساطة هي نسبة عدد المهاجرين من ذوي الكفاءات إلى عددهم الكلي، فإذا كان هذا الأخير قد أصبح أيضاً ثلاث مرات ما كان عليه قبل اثني عشرة سنة فهذا شيء لا يدعو إلى الحيرة! أما إذا أردنا مزيداً من الدقة في بحثنا فيكون ذلك على حساب بساطة الحساب وتطلب بالإضافة إلى ما سبق معرفة ما يلي:

- * نسبة عدد ذوي الكفاءات إلى عدد مجموع السكان قبل وبعد المدة المحددة.
- * نسبة عدد المؤهلين الذين كان بإمكانهم الحصول على أي منصب للعمل في البلد إلى عدد مجموع المؤهلين قبل وبعد المدة المحددة.
- * نسبة عدد المؤهلين الذين حصلوا على منصب مُرضٍ للعمل في بلادهم إلى عدد مجموع المؤهلين قبل وبعد المدة المحددة.
- * نسبة عدد المهاجرين الذين يبدون استعدادهم للعودة في حالة إرضاء وظيفتهم إلى عدد المهاجرين أو، حتى بقى الفهم موحداً، إلى عدد المؤهلين كافة قبل وبعد المدة المحددة.
- * اعتبارات أخرى يعلمها الله... قد تتواجد في دولة أو في أخرى وتختلف من دولة لأخرى.

* وأخيراً وليس آخراً يجب التنويه بأن زيادة العدد إلى ثلاث مرات كما ذكره الأخ د. مرسى يشمل جميع الدول النامية نظراً للمشاكل المشتركة وأهداف الموحدة هذه الدول، وهنا نتعمد خطاً بسيطاً ولكنه في ذات الوقت قاطع جداً، ذلك أن كل دولة من هذه الدول تشكل حالة خاصة بحداتها.

(٤) أما عن الفقرة التي ينطليها إعداد الطلبة المهاجرين (الفقرة ١١)، فيها كان طول هذه الفقرة ومهما ارتفعت تكاليفها وأياً كانت الدولة التي تحملت هذه التكاليف سواء البلاد الأصلية أم المضيفة، فإن هناك شيئاً لا يتغير من طالب لآخر أثناء هذه الفترة ألا وهو التعب وسهر الليالي والشعور بنوع من الغربة بدافع من الحنين إلى الوطن والأهل والعادات التي نشأ عليها الشخص... وكذلك تضحية هؤلاء بكل لبن من أجل بلوغ هدفهم العلمي السامي.



و تهليقات

ولكن يظهر أن هذا كله لم يبلغ بعد أهميته ليصبح جديراً بالذكر والاعتبار .

(٥) إن الكثرة ليست هي حجة هذه الإشارات ومجرعها لثروة الفكرة وتأثيرها عادة عن بناء أسرها وعدم الاستمرار الوطني والنفس ، بل هو خسارة بلائهم غم (الفقرة ١٤) وعدم استلزامها لأي تعويض عن تلك الخسارة ... ولو في شكل ضربات ... تنأج من هؤلاء الساكنين ... ٢١ .

(٦) خلافة

يؤسفني يا أخي مع استعراضي لدرجتكم العلمية أن أشك في علمية هذا البحث بحكم هذا الموقف المتحاز .

إن تعدد الأسباب التي تدفع هذه النخبة من ذوي الكفاءات إلى الهجرة إلى دول أخرى ، وفي أغلب الأحيان إلى الدول المتقدمة ، في الحقيقة لا يعوّض علمياً وعقلاً في التعرف على السبب الرئيسي لهذه الهجرة من العلماء الذين يلمسون جيداً بشقاء الفجرة ومرارها وترغمهم بقدمون عليها بمهاجرين غير عابئين بقساوة الطريق ... ٢١ .

لا أظن أبداً بعد هذا كله أن القارئ الكريم لا يزال يجهل السبب الرئيسي في هجرة هذه الإطارات المؤهلة من بلدانها إلى البلدان المتقدمة . ورغم أنني أعرف جيداً مكنر الاستغلايين بالدول النامية وأعرف أعداء هذه الدول جيداً ، إلا أنني أود هنا كلمة فالها الرئيس الأميركي رونالد ريغان ، إذ يقول :

« على أن الدول النامية أن تنظم اقتصادها ... وعلى أولئك الذين يطلبون المساعدة من الشمال أن يساعدوا أنفسهم أولاً » .

فإذا كانت الدول النامية ترغب حقيقة في حل مشاكل تزوج إطاراتها المؤهلة إلى الدول الرافقة ، فعلياً أن تغير أسلوب تعاملها مع هذه الإطارات حتى تساعدوا فعلياً على البقاء في بلدانها الأصلية .

هذا ، وقد قال الله في كتابه العزيز ﴿ إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما يأنفسهم ﴾ .

فرحات مكيو

سيدي مبروك - الجزائر



الجزر المرجانية الدائرية

أثارت هذه الجزر بعزلتها وبعدها اهتمام الباحثين لدراسيتها ، وذلك بعد أن نشطت الرحلات البحرية العلمية في القرن الثامن

عشر ، وقد كان أول اكتشاف لها في المحيط الهادي الذي يعتبر أغنى المحيطات بهذا النوع من الجزر ، حيث ترتصف على شكل قلاند وزمر تتركز على الجزر والمصهورات البركانية .

وقد سميت هذه بالجزر المرجانية لأن حيوانات المرجان هي العامل الأساسي في بنائها ، ولأن أجسامها مؤلفة من مادة الكلس التي تترسب بعد موتها مكونة خلال فترة من الزمن الصخور التي تعتبر مادة بناء هذه الجزر . ورغم أن هناك حيوانات أخرى تقوم بنفس العمل الذي تقوم به المرجانيات فسلان حيوانات المرجان هي الأساس في بناء هذه المستعمرات والجزر الدائرية والأرضية اللاصقة بالسواحل .

وموضوعنا هذا يتناول أحد مظاهر العمل المرجاني وهو «الجزر المرجانية الدائرية» والمنسبة (أقول) .

ترتفع هذه الجزر قليلاً فوق سطح البحر على شكل دائرة غير هندسية وغير تامة ، تتصل مع مياه البحر بواسطة فتحات مسجلة تحسلة يرتفع فيها تسوب المياه أو ينخفض تبعاً لما تتعرض له الجزيرة من هبوط تدريجي ، وتنحصر وسط هذه الجزر بحيرات عميقة تحسلة تسمى (لاغون) وتتوسطها مصهورات بركانية كما هو الحال في بحيرة كوهاس (من مجموعة جزر كارولين في المحيط الهادي) شكل (١) .

ولما كانت هذه الجزر أقل ارتفاعاً من الجزر البركانية يطلق عليها البحارة أحياناً اسم «الجزر المنخفضة» . يبلغ عرض هذه الجزر ١٠٠ إلى ٨٠٠ م ذات تضاريس محدودة ، وتتواتر وحفر مضمومة بالوحوح أو الرمال الكلسية . أما قاع البحيرة فتكون مغطاة بالوحوح الكلسية الناتجة عن تحلل المرجانيات . ومن أهم مشاكل الحياة فوق هذه الجزر هو عدم توفر المياه اللازمة للشرب بسبب نفوذية الصخور الشديدة وملوحتها ، ومياه البحر للتلحاح التي تتسرب إليها . غير أننا نجد أشجار المانجروف تنمو على أطراف الجزيرة بسبب توفر بعض المواد الطينية والرملية التي تجلبها الأمواج البحرية ، أو المواد العضوية التي تحللها الطيور كما هو موجود في جزيرة هوب (في الحاجز الأسرالي العظيم) .

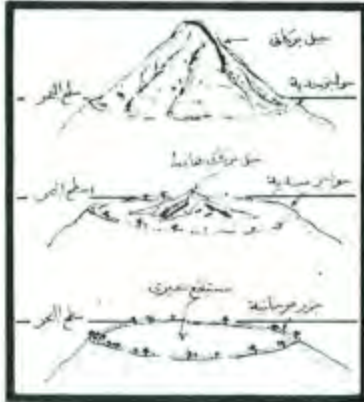
شروط تشكل المرجانيات

تحتاج المرجانيات لاستمرار نموها في حرارة لا تقل عن ١٨° ولا تزيد عن ٢٢° ، لذلك نجدها محصورة في النطاق المداري والاستوائي ، أو عند مرور التيارات البحرية الدافئة مثل تيار الخليج وهذه شواهد ، ولا شك في الحرارة .

مناقشات و تهليقات



* شكل (١) الجزر المرجانية ١ - جزر فانكوب - من مجموعة جزر كركولين - ٢ - جزر مرجانية سندية - جزيرة كركوب *



* شكل (٢) يشاء
البحر الأحمر
جزر مرجانية
شالين داروين *

المصادر

- (١) تقيدي في علم الجغرافيا للأستاذ عمر الحكيم .
- (٢) للنقل في الجغرافيا الطبيعية ، أن تداركون ، تحرير الأستاذ عمر الحكيم .
- (٣) جغرافيا البحار والغطيات ، الدكتور سيد أحمد أبو القينين .
- (٤) الجيولوجيا ، للدكتور حسن صادق .

الأرضة الحائرة والأرضة اللاصقة .

الغطاء الجزيرة البركانية .

نحو الأراضي أو الألفي للمرجانيات قرب السواحل بفقر الملاحة وبناء التوالف بسبب وجوه الأرضة اللاصقة .

فهناك الضوء فجبال المرجانيات الجبوي يكاد لا ينخفض عن بعد ٨٠ م عن سطح المياه حيث يتوفر عند هذه المسافة ضوء الشمس اللازم . أما المياه الصافية فهي المكان الملائم أيضاً ، فالمرجانيات لا تنمو عند مصبات الأنهار أو المناطق البحرية المعرضة للتلوث والسيول ، ويتغذى المرجان بالبلانكتون البحري والأكسجين ، وهذا الغذاء يحتاج إلى موصول له وهو التيارات البحرية وإلى ركيزة هائلة في السواحل .

فإذا ما توفرت هذه الشروط : الحرارة والضوء والمياه الصافية والتيارات البحرية التي تؤمن الغذاء ، نمت المرجانيات على شكل مستعمرات لثلاث في نواحي الأنحجار وقد تبدو بعضها بأشكال منتظمة غاية في الدقة والجمال .

آراء في تشكيل هذه الجزر

(١) الهبوط التدريجي : يعتبر داروين هو صاحب هذا الرأي ، ومن أقدم الآراء ، وقد عرض رأيه هذا في أحد كتبه عام ١٨٤٢ م . وقد ربط ما بين الجزر البركانية والمرجانية وخلاصة رأيه أن المرجان يقوم ببناء مستعمراته حول هذه الجزر ، ثم تتعرض هذه الجزر لانخفاض ويلي المرجان مستمراً في عمله باتجاه السطح إلى أن تنخفض الجزيرة البركانية مرة ثانية وتستمر بالتقابل للمرجانيات بالنمو إلى أن تغطي الجزيرة وتبقى آخر المستعمرات والتي تعتبر أحدثها مشكلة دائرة غير مغلقة تتوسطها بحيرة ضحلة فوق الصخور الأعلى للجزيرة شكل (٢) .

(٢) الترسيب الكيماوي : وهناك من قال بذلك مثل العالم الأمريكي موري فالقيمان الضحلة إذا ما ردمت نتجه للتراكم الكيماوي تؤلف طبقات رسوبية تقترب من السطح لتسمح بتوفر شروط ملائمة لنمو المرجان وبالتالي فإن البحيرة تشكل من مياه البحر ولكنها مقيدة بالمواد الغذائية التي تؤمنها الأمواج ، على عكس أطراف البحيرة ، ونعسب رأيه أن البحيرة المتشكلة ليست بالضرورة نتيجة هبوط تدريجي لجزر بركانية موجودة مسبقاً .

وهناك العديد من الآراء بين مؤيد ومعارض لداروين ومنها يمكن تتبع الجزر المرجانية تفريساً جغرافياً مبرراً للبحار السداسية استعرض اهتمام العلماء والجغرافيين والمخارة .

سالم أحمد الغانم
القاسملي - سورية

ملاحظات

أريد أن ألفت نظركم إلى بعض الملاحظات التي وقع نظري عليها في مجلة «الفصل» العدد (٣٩) رمضان سنة ١٤١٠ هجرية:

أولاً في مقالة محمد وجيب البيومي باسم «زين النساء شاعرة هندية مسلمة» فقد طبع اسم الشاعرة زين النساء بالنون - والصحيح بالياء الموحدة - زين النساء.

لقد كانت نساغة العصر، وبلغت في الشعر الفارسي ما لم تبلغه أخرى بعد من الشاعرات الهنديات، ولكن للأسف لم يصل إلينا مما قلته من أشعار إلا قليل ولم يبق إنتاجها الذي فقد ضاع أكثره، وما نجد من أشعارها فأكثره مزيف قلعه الشعراء الآخرون باسمها، كما يوجد لها ديوان في الشعر الفارسي، ولكنه ليس لها ومنها، كما يقول الكتاب والناقدون.

وملاحظة أخرى رأيتها في مقالة د: عبد الحليم عويس باسم «أبو الحسن علي الحسيني الندوي مفكر وداعية»:

يقول الكتاب بأن الأستاذ الندوي هو أحد رؤساء التحرير مجلة «معارف» صفحة (٦٣) العمود الثاني والسطر الثاني عشر والصحيح أنه رئيس المجلس التنفيذي لدار المصنفين، وفي أكبر وأقدم جمع علمي وديني في الهند أسسها الكاتب والباحث والمؤرخ الكبير الأستاذ شبل النعماني في السنوات الأولى من هذا القرن - ودار المصنفين تشرف على إصدار

مجلة «معارف» ومن رؤساء وأعضاء تحريرها كتاب آخرون غير الأستاذ الحسيني الندوي.

ويقول الكتاب إن الشيخ محمد الياس والشيخ عبد القادر ريو هما من أساتذة الندوي وهذا كلام غير صحيح لأن هذين الشيخين الكبيرين أمي الشيخ محمد الياس السعدوي والشيخ عبد القادر رايوري كتابا من شيوخ الطريقة والتصوف الكبار في الهند غير المتضمنة، وكان الشيخ محمد الياس السعدوي رئيس حركة إصلاحية تبليغية والتي اشتهرت في الفترة الأخيرة باسم جماعة التبليغ وقد تأثر الأستاذ الندوي بالشيخ وبمركته التبليغية واتصل بها بعد أن انتهى من دراسته ولف مؤهلاته الدراسية من أساتذته الكبار وصار مدرساً في التفسير والأدب في دار العلوم تدرؤ العلماء بلكهنزي. كما نكر الأستاذ الندوي بالشيخ عبد القادر رايوري وراقبه في أكثر أوقاته من حياة الشيخ.

وعطفاً لآخر لعله مطيع، فقد ورد اسم الشيخ عبد القادر مع نسبة موطنه ريو والصحيح رايوري لأن رايور هي القرية التي كانت موطن الشيخ. فتكون نسبة رايوري لاريوي كما كتبها كاتب المجلة.

محمد شعيب القاسمي الرياض

التاريخ الهجري والميلادي

أود أن أصيب على ما جاء من ملاحظات من أحد قراء المجلة في

صفحة «مع الأصدقاء» من العدد التاسع والعشرين حول التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي أن هناك معادلتين رياضييتين للتحويل من التاريخ الهجري إلى التاريخ الميلادي وبالعكس. أما الأولى وهي التي تستعمل لتحديد سنة ميلادية موافقة لسنة هجرية معلومة فهي:

$$م = ٦٢٢ - \frac{هـ}{٣٣}$$

وأما المعادلة الثانية المستعملة في التحويل من التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري فهي:

$$هـ = م + ٦٢٢ - \frac{م}{٣٣}$$

وهاتان المعادلتان لا فكتان من تحويل غير السنوات ولا تعبرضان للشهور أو الأيام التي لا بد لمن يريد تحويلها من الرجوع إلى الجداول التفصيلة كالجداول الملحق بإطلوس التاريخ الإسلامي تأليف هاري هازارد وترجمة إبراهيم زكي خورشيد وهذا الأطلوس من منشورات مكتبة النهضة المصرية. ولتغرب مثلاً على تحويل السنين بتحويل السنة الهجرية ١٤١٠ إلى السنة الميلادية الموافقة لها بواسطة المعادلة الأولى:

$$م = ١٤١٠ - ٦٢٢ - \frac{١٤١٠}{٣٣} = ١٩٤٠$$

مع مراعاة قاعدة التقريب العشري في الحساب.

أرجو أن يكون في هذا تعميم للقاعدة ولكم جزيل الشكر.

سيف الدين أشقر سورية - اللاذقية

مدينة أسبوط

من مدينة أسبوط عاصمة الصعيد تنسب لكم ومجلة «الفصل» الحبيبة كل تقدم راجع إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم في رسالتكم التي تقدم بها هذا الجبل الصاعد. ونسأل هل ترى أهلكا مدينة أسبوط (عاصمة الصعيد) على صفحات «الفصل» الحبيبة ٩٩.

مدينة أسبوط بها مادة علمية لاستطلاع شيق إن شاء الله «أصدقاء مجلة «الفصل»» بها كثيرون. واسم الفصل ليس غريباً عليها فبها (جامعة فيصل الأزهرية) وكذلك (بنك فيصل الإسلامي). ومدينة أسبوط بها مواقع أثرية ولها تاريخ معروف. وتنسب لـو شكرهم على هذه المدينة بانسلاخ في سبب (مدينة وتاريخ).

فتحي محمد العتر

محافظه أسبوط - مصر

المجلة: نحن سعداء

بأصدقاء المجلة في أسبوط، وفي غيرها من المدن المصرية... وقد أخذنا على أنفسنا وعداً بالكتابة عن المدن المصرية والإسلامية، وإن كنا قد قلنا عدداً لا بأس به من المدن أعداداً أخرى من المدن من بينها أسبوط نسأل أن نقبلها على التوالي... سائلين الله أن يوفقنا لما فيه الخير... مع شكرنا الصادق للصديق العتر.



الشركة الوطنية للمصرفية والبنوك ش.م.ب.ك



الشركة السعودية للمصرفية والبنوك



شركة ذبلة الصاب والصابون



الشركة السعودية للصناعات والبناء



شركة الجبيل للصناعات والبناء



”وإنا نسأل الله التوفيق في إكمال الخطط القادمة بنفس النجاح الذي حققناه في الخطوة السابقة، وبذلك نتجح بأذن الله في أحداثنا تحول حقيقي في البنية الاقتصادية، حيث تتوسع القاعدة الإنتاجية، وهواً مبادرات تظهر بشأه، ونحن نرقب النشاط الملموس في بناء الصناعات الأساسية وازدياد السلع المنتجة محلياً وتكريس الجهود في التعقيب عن المادوت وظهور علامات نشوة معدنية هائلة.“

صاحب الصلاة
الملك فهد بن عبد العزيز
في خطابه لأمة في عيد الفطر المبارك



شركة بنوك السعودية للمصرفية والبنوك



الشركة الوطنية للمصرفية والبنوك



الشركة السعودية للمصرفية والبنوك



شركة الجبيل للصناعات والبناء



الشركة الوطنية للمصرفية والبنوك



.. يوم أن بدأت رحلتنا على طريق الحضارة ..
وبدأ سباقنا مع الزمن لصنع التقدم والرفق ..
يضيئ لنا في هذا اليوم المعظم .. ومع ذكرى

الملك فهد بن عبد العزيز

أن نقدم أعظم احترامنا وتقديرنا لأحد الملوك القدامى ومهمي صاحبه الملك فهد بن عبد العزيز

الملك فهد بن عبد العزيز

وصاحبنا الملك فهد بن عبد العزيز

الأمير عبد الله بن عبد العزيز

وصاحبنا الملك فهد بن عبد العزيز

الأمير سلطان بن عبد العزيز

والى جميع أفراد الأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي العظيم

سابك

الشركة السعودية للصناعات الأساسية
والشركات التابعة لها



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز

على النحو التالي:

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .

وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قيمة العدد

الخاصة بالمسابقة موضعاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع

وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في

المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي:

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفیصل -

ص. ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .



مسابقة مجلة

الفيصل



• أجوبة مسابقة العدد (٦٥) •

«الشباب» ومن يومها لم تفارقه هذه الصفة .

★ أحمد شوقي لقب بأعير الشعراء في مؤتمر الأدباء في دمشق عام

١٩٢٧م ، وقد قال حافظ إبراهيم :

أمير القسوي قد أتيت مباحاً

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

★ عبدالله الفيصل هو الذي أطلق على نفسه لقب «مروم» .

ج ٤ أعلن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان دولياً في

١٩٤٨/١٢/١٠م .

ج ٥ نأويه طيف بذات الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

قائل هذا البيت «معين بن أوس المزني» توفي سنة ٨٦٤هـ ، وقد

خطب الشاعر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ج ١ إذا كنت في كل الأمور معاتياً

صديقك لم تلتس الذي لا تعاتبه

فمن واحداً أوصل صديقك إليه

مقاروف ذهب مرة وبجانبه

للشاعر بشار بن برد .

ج ٢ أول من صور طليقة الرصاصة وهي تسير في الهواء العالم الهساري

«أرنست ماخ» .

ج ٣ اشتهر بعض الأدباء والشعراء العرب باللقب شاعت في الأوساط الأدبية

التي هي : من هؤلاء :

★ الدكتور محمد حسين علي محفوظ الأدب العربي لأنه كان أميناً

لكلية الآداب في الجامعة .

★ زكي مبارك لقب بالذكائرة لأنه يعمل أكثر من شهادة دكتوراه .

★ أحمد رامي لقب بشاعر الشباب لأنه بدأ في نشر شعره في مجلة

تقسيمية
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٦٧)

الاسم :

المهنة :

العنوان :

٤ - أية إجابة تصل بعد ١٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك بأحده في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارتفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

السؤال الأول :

متى أنشئت جامعة الدول العربية ؟

السؤال الثاني :

اكتشفت جزيرة (هامبكا) عام ١٤٩٤ م . اذكر اسم الملاح الذي

اكتشفها من بين هذه الأسماء :

(ماجلان - كريستوفر كولومبس - هنري جانتيت) -

السؤال الثالث :

متى بدأ استعمال عتاديق البريد . . وأين ؟ حدد إجابتك من بين

هذه الأجوبة :

(في فرنسا عام ١٦٥٣ م - في بريطانيا عام ١٥٠٠ م - في أميركا

عام ١٣٠٠ م) .

السؤال الرابع :

لها على ثلاثة أسماء . . الشتر كل واحد منهم يعد من العلوم الموضحة

بجانب أعضائهم . . الخلق كل اسم بالعلوم التي اشتهر بها :

● أبو جعفر محمد بن خريز (الطبري) طبيب له كتاب (المعالجات الأبقراطية) .

● أبو الحسن أحمد (الطبري) مؤرخ ومفسر ، من كتبه (تاريخ الرسل والملوك) و (جامع البيان في تفسير القرآن) .

● علي بن زين (الطبري) طبيب له كتاب (فردوس الحكمة) .

السؤال الخامس :

متى استعمت طوايح البريد لأول مرة . . وأين ؟ حدد إجابتك من بين

(في أميركا عام ١٨٤٧ م - في بريطانيا عام ١٨٣٩ م - في ألمانيا عام ١٨٤٣ م) .

نتائج مسابقة العدد (٦٠)

● من الرياض ، ص . ب . (٤٢٥٢٢) .
الأخ صالح سعيد درويش .

● من الأردن - عمان ، الأخت عزيزة عبد الكريم يوسف .

● من لبنان - بيروت ، مطار بيروت الدولي تكسي المطار ، الأخ خليل حسن فخر الدين بواسطة والده حسن خليل فخر الدين .

● من سورية - حمص ، الأخت هندية عطا الله عطا الله .

● من لبنان - بيروت ، برج البراجنة ، شارع عمان ، الأخ حسن شوقي الحاج قاسم حبيب الحركة .

● من المغرب - الرباط ، الأخت عبدة فاطمة .

● من الأردن - عمان ، جبل عمان ، مؤسسة مياه الشرب ، ص . ب (٥٠١٢) ، الأخ أحمد عبد القادر سالم .

● من المغرب - الشافور ، ١٥ زقة ابن رشد ، الأخ أسرار الحسن محمد .

الحيمة ، ص . ب . (٧) مدرسة سعيد بن جبير الثانية ، الأخ شعبان عمر عبد العزيز .

● من السودان - الخرطوم بحري ، كلية الزراعة ، قسم الاقتصاد الريفي ، الأخ حمد النيل يوسف حمد .

● من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، كلية اللغة العربية ، الأخ أيمن يوسف مصطفى .

● من مصر - القاهرة ، شبرا ، الأخت كرويا محمد عبد الله .

● من المغرب ، ص . ب . (٧٦٠) تاريكت ، الأخ وسيم محمد .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مثلاً ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الأيتام أمثالهم :

● من سورية - حلب ، كلية الهندسة ، جامعة حلب ، الأخ أسامة علي عبد الحميد .

● من السودان - شندي ، مدرسة شندي الثانية للبنين ، الأخ عبد الباسط محمد نوم المهدي .

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ عبيد الغني سعيد حجير ، الطائف ، الحزرة ، الغريف ، مستوصف الغريف .

● وفازت بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي الأخت نجاح صبيحي الشاطور سورية ، دمشق .

● وفازت بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخت حليمي أمينة عبد الرزاق - الدار البيضاء ، المغرب .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) حسنة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الأيتام أمثالهم :

● من عمان - الأردن ، الأخت هدى عبد الرحمن محمد .

● من البحرين - نفق ٢٠٨ ، منزل رقم ٥٠٢ سمر رقم ٨١٤ ، الأخ جاسم راشد محمد راشد .

● من الإمارات العربية المتحدة - رأس

وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء نقائي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ افقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى.



كتب
وردت إلى
المجلة

مرجعاً علمياً للطلاب والقارئ عامة في مجال الإدارة، يحتوي على سبعة أجزاء تضم واحداً وعشرين فصلاً في منهج الإدارة، يقع الكتاب في (٢٤٠) صفحة من الحجم المتوسط.

خالد بن الوليد

هذه هي الطبعة الثالثة من كتاب «خالد بن الوليد» للأستاذ صادق إبراهيم عرجون، أصدرتها الدار السعودية للنشر والتوزيع - بجدة، تناول المؤلف سيرة القائد الإسلامي العبقري خالد بن الوليد متفصلاً الخفايا وموازناً بين الروايات المختلفة وصولاً للحقائق التاريخية عن سيرته المميزة بالعديد من الخصائص. يقع الكتاب في (٣٦٠) صفحة من الحجم المتوسط.

أجنحة من الطفولة إلى المراهقة

الكتاب يحمل الرقم الثالث من سلسلة الكتاب الجامعي التي تصدرها تامة - في جدة، تأليف كل من الدكتور محمد جميل منصور، والدكتور فاروق سيد عبد السلام الأستاذين بجامعة الملك عبد العزيز. والكتاب عبارة عن دراسة عن التكوين النفسي والجسماني للطفل من فترة قبل الميلاد حتى سن المراهقة. يقع الكتاب في (٦٠٠) صفحة من الحجم المتوسط.

للفكر والفن، يُثير الطريق وسرط الفاني بالعمل الأدبي، ثم تناول الكاتب النقد الأدبي في الوطن العربي وما داخله من مذاهب ومجاذل أو مهادنات، وقد استعرض بعضاً من المذاهب من مؤلفات ومقالات صحفية في مضامين ومدارس أدبية. الكتاب من إصدار الدار العربية للكتاب بطرابلس وتونس، يقع في (٢٠٨) صفحات من الحجم المتوسط.

خطوط فضائل بيت المقدس

دراسة وبيلوغرافيا

كتاب من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، وهو عبارة عن دراسة عن فضائل بيت المقدس أعدها الدكتور كامل جميل العسلي، وقد احتوت على قائمة بيبليوغرافية حملت تسعة وأربعين كتاباً ورسالة ثم تأليفها بين القرن الثالث والقرن الرابع عشر مع تحليل هذه الكتب، يقع الكتاب في (١٥٤) صفحة من القطع المتوسط.

الإدارة: دراسة تحليلية لموظائف والقدرات الإدارية

الكتاب من تأليف الدكتور مدني عبد القادر علافي، وهو الأول من سلسلة الكتاب الجامعي التي تصدرها تامة - في جدة، ويختبر هذا الكتاب

أمين عبد الله. والكتاب تناول سيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأسلوب أدبي مشوق وتصور وثائقي للحياة والبيئة التي ظهر ونشأ فيها النبي صلى الله عليه وسلم. وكان لهذه الترجمة في نقل الحدث والأسلوب دور في إبراز التصوير الأدبي والعمق التاريخي المتمثل في الكتاب، الكتاب من إصدارات دار النهضة للطباعة والنشر بمسقط عمان ويقع في (٢٠٠) صفحة من القطع المتوسط.

الأنثروبولوجيا والاستعمار

الكتاب من تأليف جبرار لكرك، وقد ترجمه إلى العربية الدكتور جورج كتورة. ويأتي رقم (٢) من سلسلة كتاب الفكر العربي التي يصدرها معهد الآباء العربيين. وتناول الكتاب علم الأنثروبولوجيا وتطور مفاهيمه، نبدأ بالفهم الاستعماري الذي تحكّمه نظرة الاستعلاء المتمثلة في نظرة الغرب الساعية إلى عوالم المستعمرين ثم مرحلة ظهور المدارس المختلفة في هذا العالم وظهور الأنثروبولوجيا المعاصرة، ومرحلة إزالة الاستعمار. يقع الكتاب في (٢٤٠) صفحة من القطع المتوسط.

نحو نقد أدبي معاصر

كتاب عن تأليف الدكتور عيسى الشاوري تناول فيه النقد الأدبي وفوره كعمل فني مرافق

السواك والعناية بالأسنان

من تأليف الدكتور عبد الله عبد الرزاق مسعود وهو عبارة عن دراسة علمية للسواك ونظافة الأسنان مبنياً ما توصل إليه العلم مؤخراً من فوائد السواك المتأخذه من شجر الأراك ودور السنّة النبوية السليمة في بيان أهميته وأهمية نظافة الأسنان. والكتاب لا يقتصر فقط على توضيح مزايا السواك وإنما يشمل على دراسة علمية في الأسنان وأمراضها المزمنة على عدم النظافة، أصدرته الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة - المملكة العربية السعودية ويتكوّن من (٢٤٠) صفحة من الحجم المتوسط.

أحباء الناس ومعاتبها

من تأليف حسن عمر دندشي تناول فيه شرح معاني الأحباء العربية الأصل بترتيب عجائي سهلاً لمحة اختيار الأحباء مبنياً ما للإسلام من تأثير في نفسية النّفس سليماً وإيجاباً. ولم يكتف المؤلف بشرح الأحباء المطلوبة، وإنما اختار بعضاً من الأحباء الجديدة. والكتاب من منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ويقع في (٢٤٠) صفحة من القطع الصغير.

نبي الإنسانية

الكتاب من تأليف الكاتب الهندي كانيا لال جايها وقد ترجمه إلى العربية الأستاذ محمد

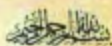


بمناسبة

اليوم الوطني

للمملكة العربية السعودية

يطيب لشركة **أرامكو** أن تتقدم
بأسئلى التهافى وأنكمل الامكاف
الى جلالة الملك **فهد بن عبد العزيز** المعظم
ومعمر السمو الملكي الأمير **عبد الله بن عبد العزيز** ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطنى
ومعمر السمو الملكي الأمير **سلمان بن عبد العزيز** الثالث فى الوطن مجلس الوزراء وزير الدفاع والامور الوطنى والامور
وحكومة المملكة العربفة السعودفة الرشفة والشعب السعودى الكرفم، أعادة الله على الجميع باليمن والبركات



فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

اتَّقُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...

صدق الله العظيم

القرية رقم ١١ سورة التوبة



سلاح المدرعات

بالجيش العربي السعودي

يَدْعُوكَ لِلتَّحَاقُّ جُنْدِيًّا فِي صُفُوفِهِ



باسم جامعة قُربان المنطقة العسكرية الوطنية في الكويت
والمعهد العالي للدراسات والبحوث العسكرية في الكويت